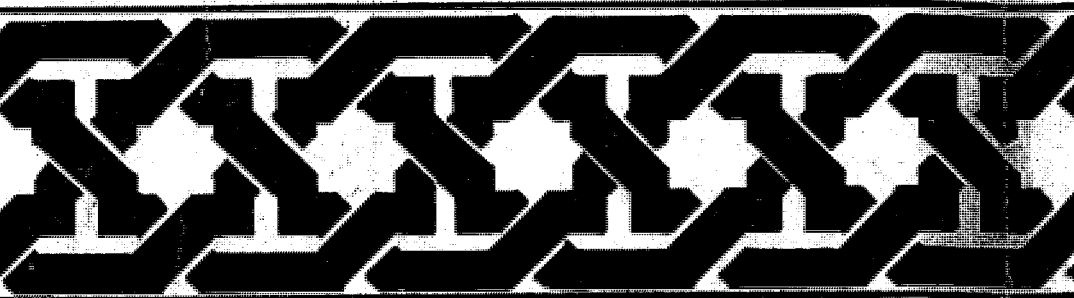


أبو الهيثم



الاسلام في

مواضع الماطية

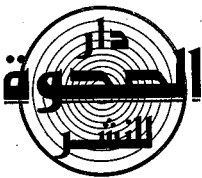




المجاهد الكبير: أبو الهيثم

الإسلام في  
مواجهة الباطنية

الطبعة الأولى  
١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م



الطبعة الأولى: ١٩٥٦

مكتبة  
الطبع  
١٩٥٦

## هجر

للطباعة والنشر والتوزيع

شارع عبد الفتاح الطويل - أرض اللواء - خلف المهندسين

ص. ب. ٦٣ إمبابة - ت ٤٧٧٥١

## بسم الله الرحمن الرحيم

### تقديم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون .

وبعد فقد كتب كثير من المؤلفين قديما وحديثا حول موضوع الباطنية وفرقها المختلفة ، ولكن القارئ لبحوثهم قلما يجد واحداً منها قد أستوفى حقيقتها من الناحية الواقعية ، ذلك لأن أكثرهم قد استقى معلوماته من كتب السابقين ، فلم يكلف نفسه تتبع التطورات الطارئة على تلك المذاهب تحت ضغط الاحداث ذات التأثيرات المتباينة ... ومن هنا كان لبحثي هذا ميزة من حيث اتصاله بهذه الناحية من واقع الملة النصريرية ، لا كما كانت بالأمس فقط بل كما هي اليوم ... وللقارئ أن يسألني بعد ذلك عن الدليل الذي يؤكد لبحثي هذه الميزة ، لذلك أسرع إلى القول بأنني أضع بين يديه في هذه الصفحات مجهد ربيع قرن قضيته على اتصال بمواطن هذه الأفكار أدرس منها ماأرى وماأسمع ... وقد أتيت لي أن أعرف أثناء ذلك من وقائع هذه العقيدة ما لا سبيل إليه إلا من هذا الطريق ، طريق الاتصال الشخصي بمواطنها الخاصة ...

لقد قيضت لي المقادير مرافقة رجال كثيرين من هذه الفرقة ، ووصلتني بمخطوطات كان وقوعها في يدي ضرباً من التوفيق العجيب ، الذي لأجد له تفسيراً سوى أنه تدبير من الله ... ثم جمعتني من أولئك الأصدقاء بأفراد كشفوا لي ذات أنفسهم فأطلعوني من تلك الوقائع على ما لا تنطوي عليه الكتب ، ولا يعرفه منهم إلا ذوو الاختصاص من الرجال ، الذين جعل القدر في أكفهم مفاتيح الملة تأخذها عنهم جماهير النصريرية دون غيرهم ...

أجل ... لقد التقيت بين هؤلاء الأصدقاء أفراداً تجيش صدورهم ثورة يتلك

المفارقات ، ولكنهم لا يجدون الجو المساعد لإعلان ما يعرفونه من الحقائق ، فهم مضطرون للاحتفاظ بها إلى الوقت المناسب . ولا أنسى كلمة أحدهم لى ذات يوم : أمن لى الوضع الذى يحمينى وأسرتى من الجوع والاضطهاد ، ثم انظر كيف أدمغ وجه الباطنية دماغا لاتستطيع له دفعا . قال هذه الكلمة فى همس وهو يتلفت حوله كأنه يريد أن يطمئن إلى سلامته من العيون والآذان ...

● فأنا إذن أستقى معلوماتى عن النصيرية من مصادرها الحية : المخطوطات وأفواه الشباب الذين تحرروا من أغلال الأوهام ، ثم آخرين من رجل يكمنون إيمانهم وهم على أتم الاستعداد لإعلانه يوم يتوافر لهم الوسط الذى يترقبونه . أجل .. إنها معلومات حية تستمد حقائقها من الواقع المتحرك فى نطاق التطور المستمر ، وبذلك تختلف عن الرويات السمعية المتكئة على المصادر المغفية فى بطون الموسوعات التاريخية ..

وهناك كلمة ما أظننى قادراً على نسيانها ... سمعتها قبل أربعين سنة من فى الصديق والأستاذ الشيخ سليمان الأحمد ، وكنت ضيفاً عليه فى قرية ( السلاطة ) من قضاء مدينة جبلة مع نائب سابق . قال الشيخ : أى فلان ... إنكم أنتم المسئولون عن هؤلاء الروافض ، فاتقوا الله بهم وافتحوا لهم قلوبكم واجعلوهم يثقون بكم .. ) . قال الشيخ ذلك فى لهجة مؤثرة وقد ركز عينيه العميقتين فى وجهى ، وقبض بيمناه على مقدمة ثوبى يهزنى هذا ...

وكانت مفاجأة أسمع بها من الشيخ كلمة الروافض يطلقها على قومه ... فقلت : أوضح يا أستاذى إذا شئت . قال : هؤلاء قوم أغرقهم الجهل فلا يكادون يعلمون شيئا ، وأنتم أهل السنة ذوو العلم والفكر فأنتم عنهم مسئولون ، ولن تستطيعوا نفعهم إلا أن تستحقوا ثقتهم ... ) .

ووقف الحديث يوم ذاك عند هذه الكلمة ... وها أنذا أستعيدها بعد هذه العشرات من السنين .. فأجد من حقها على أن أقدم لأهل السنة هذه الحقائق عن جيرانهم من النصيرية ، وللنصيرية رغبة أهل السنة الخالصة بمساعدتهم على التخلص من الأوهام ، التى نسجتها حولهم أكف المضللين من مشعوذى الشعوب والأعجام ... وما أنكر أن فى بعض كلامى شيئا من القسوة ولكنها قسوة المبضع الذى لا سبيل له إلى مكافحة المرض إلا ببعض الآلام ، ومع ذلك فلا

أرحم من اليد التي تشق ذلك الجلد لتريح صاحبه من أوجاعه ...

● هذا وليس من حق أحد أن يتهم نبي في الحديث عن أولئك الإخوة أو الحديث إليهم ، إذا كان على بعض العلم بالصلة القديمة التي تجمعني بهم ، ولو هو قد عاد إلى أكداص القصص والبحوث التي وقفتها عليهم لاستيقن أنه كلام ودود يود لهم كل خير ، وتقدم ، وحديث منصف طالما كشف عن الكثير من المزايا التي توارثوها من عريق الأخلاق العربية ...

ورعى الله زمانا نعمنا خلاله بروح التعاون مع أتراب لنا منهم طالما شاطرونا المر من كيد المستعمر وأعوانه ، وطالما عاطونا الحلو من صادق الود العابق بالأريحية والكرم .. ومهما أنس لا يسعني أن أنسى يوم ضاقت بي الحياة من قسوة ذلك المستعمر والضالعين معه من ذوى المقامات المورثة ، فجاءني بعض أولئك اللدات من إخوة الجهاد يعرضون علي الإقامة بينهم على أن يشركوني في ما يملكون من أشجار وديار ...

وما أحسب الأيام مهما تختلف أحداثها بقادرة على أن تخلى ذاكرتي من صورة ذلك الشيخ البطل صالح على ، الذي ملأت ملاحمه في قتال الفرنسيين صفحات طويلة من تاريخ النضال الإسلامي الحديث ، حتى لا يعذر مسلم في ديار الشام بجهل مواقفه ، التي أحييت العزة بعد موات ، وردت الأمل مشرقا بعد فوات .

● وإني لأستعيد اليوم ذكريات أيامي في صداقته وما كان يغمرني به من حفاوة ورعاية كلما يَمَمْتُ منطقتة في أنحاء ( الشيخ بدر ) لقضاء فصل الصيف ... وأتذكر في إعجاب لا يوصف ذلك الشموخ الذي ظل يميزه عن أقرام الزعماء ، فلم ينحن قط للحاكم الأجنبي ، ولم ينخدع بتلايته له والتظاهر بإكرامه ، بل كان يتأى مجرد لقائه ، فإذا راوده على ذلك وسيط له أحابه بمتهى الأتفة : إن الله ينهانا عن ذلك بقوله الكريم : « ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار » هذا في وقت كان ( كبار الزعماء هناك ) يتنافسون على مواجهته بل يتهافتون على تقبيل راحته ! ..

ولعل رفاقاً لي لا يزالون على قيد الحياة يتذكرون ذلك الموقف الأعز الذي طالعنا ذات ليلة إذ كنا في الطريق إلى الشيخ بدر ، حتى إذا توسطنا قرية ( ظهر مطر ) استقبلنا مثلوه من أعيانها ، فدعونا للمبيت ، وراحوا يحدثونا أثناء ذلك

عن قضية الساعة في ذلك الجبل ..

لقد قرر الفرنسيون إجراء إحصاء للسكان في تلك الأوساط ، وألزموا كل فريق أن يسجل نسبه الطائفية ... وكان معلوما لدى المناضلين في سبيل الاستقلال والوحدة أن غرض الأجنبي من ذلك إعطاء الانفصاليين من قبائل الجبل فرصا جديدة لترسيخ القطيعة بين الداخل والساحل ، ومن ثم للقضاء على وحدة سورية نهائيا ... ولم تفت المؤامرة فطنة الشيخ صالح يومئذ فأوعز إلى عشرته بالوقوف في وجهها ، وذلك بالإصرار على الانتساب إلى الإسلام وحده ... وكان هذا كافيا لإلغاء عملية الإحصاء...

وبكل اعتزاز أعلن هؤلاء الأعيان لنا ليلئذ أنهم لن يقبلوا غير الإسلام نسبا ، تأييدا لموقف الشيخ ، الذي أراد إشعار الفرنسيين وأذياهم أن العزيمة التي قاتلهم بها من قبل لن تغل من غربها هدنة ، ولن يضعضعها تبدل في الأوضاع ... وبتقديري العميق لتلك الشخصية العملاقة ظللت على صلة به حتى لحظاته الأخيرة ، إذ كنت والقاضي الشرعي المرحوم السيد محمود الفضل أقرب خواصه إليه ساعتئذ ، إلى أن وقف الموت ذلك القلب الذي شارك في صنع أهم الأحداث في تاريخ سورية خلال تلك الحقبة ...

أجل .. وبكل صراحة أقول : لقد كان ذلك البطل العملاق على دين قومه مقيّد الفكر بمواريث الشيوخ الذين عنهم أخذ عقائده ، وكان أحد المراجع التي عنها يؤخذ الدين وإلى شروحه يلجأ في فهمه ... ولكن هذا لم يمنعه أن يؤمن بأعلى قيم الرجولة ، وأن يلتزم طريق الوطنيين الأحرار ، ويبدل كل طاقاته لنصرة المثل الإسلامية التي في رأسها جهاد الغزاة الأشرار ...

لقد كان نموذجا فاضلا للصرامة والوفاء ، ومرد ذلك إلى شخصية أوتيت من القوة ماجعلها مضرب المثل في الشجاعة والمرؤة .

● عام ١٩٣٦ وقد عاد وفد المفاوضات من باريس يحمل صك الحرية ، كنا مع الشيخ صالح على وآل محمود نؤلف أحد الوفود القادمة إلى دمشق للمشاركة في استقبال قادة النضال .. وفي طريقنا من فندق الأندلس لزيارة البطل العربي الآخر سلطان الأطرش في فندق فيصل بالسنجق دار ، وقف الشيخ صالح وسط ساحة المرجة ، وجعل يدير عينيه المهيبتين في تلك الأرجاء ، ثم التفت إليّ يقول : أي



فلان ... هذا البلد سنحكمه نحن العلويين ذات يوم ...  
قلت : لو أوضحت ماتريد ...  
قال : ذلك مايقوره الجفر ...

و كانت كلمة كشفت أسراراً ... فعلى أبناء ( الجفر ) يستند قادة الفكر  
الديني في أوساط القوم ، وليس من المعقول أن يستقل الشيخ صالح بهذه النظرة  
إلى المستقبل ، الذي يتراءى له من خلال تلك الورقات المقدّسة ... بل لا بد أن  
يشركه فيها الآخرون من أمثاله . وهذا ما يجعلنا نتصور أن فكرة الاستيلاء على  
الحكم في ديار الشام لا تقل عن كونها أحد الحوافز العميقة التي حملتهم إلى قمة  
السلطة ، فهي فضلاً عما وراءها من ذوافع الصراع السياسي إنما هي - في ظل  
هذه الرؤية - حركة صادرة من منطلق العقيدة الدينية .. أي أنها حركة تلتقي مع  
التطلعات التي حُطّطت - منذ ألفى عام - لقيام دولة إسرائيل ... ومع ذلك  
ما كان الشيخ صالح ليرى يومئذ داعياً لكتابتها عنى كما تقتضى بذلك موجبات  
التقيّة ، التي يعتبرونها مع أساسيات الدين ، ولا تفسير لذلك إلا الصراحة التي  
كانت ترفع البطل على مختلف الضرورات ...

و الواقع أن هذه الصراحة لم تكن مقصورة على الشيخ صالح ، بل كنا نلمح  
بوادر منها في أحاديث بعض الشيوخ الآخرين ، حتى أن أحدهم ، كما أسلفت ،  
أكد لي ذات يوم أنه مستعد لإعلان استنكاره لكل الانحرافات المتوارثة لو وجد  
الجوّ المواتي ... وإنما تقوى هذه الصفة أو تضعف تبعاً لثقة الواحد بنفسه وأمنه  
على رزقه وحياته ، وهما الصفتان المميزتان للشيخ على سائر الشيوخ .

ولا جرم أن هذه الصراحة قد تركت طابعها في العديد من شباب هذه  
الفرقة ... ولقد عرفنا منهم غير قليل من الذين شاركوا في قيادة الحركة الداعية إلى  
وحدة سورية ، التي كان قد مزقها الاستعمار فجعل كل محافظة منها دولة قائمة  
بذاتها . وإن أنس لا أنس موقف هذا الرهط الكريم أثناء مؤتمر ١٩٣٦ الذي عقد  
بإشراف وتدبير حاكم طرطوس الاستعماري الشرس ( المسيو فيو ) الذي أراد أن  
يتحدى به دعاة الوحدة من أحرار النصيريين ليبرزهم قلة لا قيمة لها ، فوجّه  
أعوانه من الانفصاليين لعقده تحت منزله وعلى مقربة من دار الحكومة ... ومع  
ذلك فقد خيب الشباب الحرّ فأله ، إذ رفعوا عقائرهم في وجوه آبائهم وأهلهم

من الضالعين مع الأجنبي ، فما زالوا ومازلنا معهم حتى ارتفع صوت الوحدة عالياً مجلجلاً لأول مرة في تاريخ الساحل السوري . وإني لأذكر موقف أحد هؤلاء الشباب وهو يحاور عمه ، الذي يعد أكبر زعماء تلك الفئة ، فلم يتمالك أن صرخ به على مسمع من الجمهور : إن الوحدة آتية لا محالة ولكن الله يأتي أن يجعل لكم عليها فضلاً ! .

ولقد ارتفعت هذه الأصوات الحرة في وقت كان الفريق الآخر يستثير حمية (ليون بلوم) رئيس وزراء فرنسا للحيلولة دون نجاح الوفد السوري بقيادة رجال الكتلة الوطنية ، ويعلن في برفيته المؤسفة إليه خوفه الشديد من تحقيق مطالب الوفد ، لأن في تحقيقها خذلاناً لأنصار فرنسا في سورية ، وتأييداً للمسلمين (المتعصبين) على اليهود (الطيبين) في معركتهم لإقامة وطنهم القومي في فلسطين !! .

● أما كيف ولم يختلف بنا الطريق فأنقلبت الألفة فرقة ، والمودة حقداً ومجابهة ، لم تلبث أن انزلت بسورية إلى مستنقعات الدم التي نخوضها هذه الأيام ... فمرد ذلك إلى عوامل خلفية لا سبيل إلى تجاهلها قبل أى محاولة لتحديد المسؤولية . وأشير منها إلى ثلاثة لأرى إمكان الفصل بينها ولا إمكان تعيين السابق منها على غيره .

فهناك أولاً أصابع الشيوعية التي بدأ تغلغلها في أوساط الطلاب ، وكان مرتكزها إثارة روح الثورة والمفارقات الاجتماعية بين طبقات السكان ، حيث الغنى الفاحش من جانب ، والفقر المدقع من الجانب الآخر .. وقد بدأت الشيوعية تفرز أنواع المذاهب الهادفة إلى تغيير ذلك الواقع في أنحاء العالم ، وبدأ معها ضرب جديد من التعاون بين دعاة هذه التيارات على مستوى الأحزاب العالمية .. مما حرك طاقات الكثيرين للمشاركة في دوامة الصراع ضد الطبقات ، التي يسمونها (الإقطاعية) أو (البورجوازية) التي لجأ غالبها إلى كنف المستعمر تستمد منه الحماية ، ويستمد منها التأييد لضرب سائر الحركات التحريرية ..

ثم هناك النعمة المكتوبة في صدور الإخوة النصيريين من الحكم العثماني ، الذي ملأ كرهه نفوسهم بسبب المجاهبات الكثيرة التي قامت خلال القرون الأخيرة

بينهم وبينه ، حتى إذا حل التسلط الفرنسي مكانه بدأ الجو صالحا للاستغلال ، فاجتذب إليه الكثرة من زعماء الجبل وشيوخه ، وأوقد نيران الفتنة بين طوائف البلاد على امتدادها ، ولا سيما بين الجبل والساحل ... حتى لم يستنكف عن الإقرار بألوهية « سلمان المرشد » فترك له أن يفعل ما يشاء لتثبيت نخلته وإقامة ( دولته ) في سبيل حرمان البلاد من نعمة الاستقرار ، عقيب إقرار المعاهدة بين فرنسا وسورية !

وقد استكملت هذه النعمة عناصرها بانسلاخ لواء الاسكندرون عن سورية وضمه إلى الجمهورية التركية ، القائمة على أنقاض الخلافة العثمانية . وقد سبق هذا الضمّ هناك عهدٌ من الصراع العنيف بين العنصرين التركي والعربي - الذى كثرته من النصيرية - فلما أتم الاستعمار الفرنسى مؤامراته بتسليم اللواء كان لابد لشباب هذه الطائفة من الهجرة إلى بقية الوطن العربى ، وبخاصة محافظة اللاذقية - موطن الكثرة من أبناء طوائفهم - .

● وما ينبغى تذكره هنا هو الاعجاب الكبير الذى كان يملأ صدور الشباب السورى المتعلم ، بنضال أولئك الفتية الذين ثبوا بوجه العواصف فلم يضعوا السلاح حتى أحاطت بهم المؤامرات من كل جانب ، فانسحبوا من المعركة كما تفعل الكتبية التى تحطم عتادها ، فكان انسحابها نفسه نوعا من الانتصار .

هذا الشعور العارم من الاعجاب هو الذى مكّن للشباب المهاجر ، وفيهم الطبيب والأستاذ وأصناف المثقفين ، من استقطاب الكثير من شباب سورية ، وبخاصة فى محافظة اللاذقية - التى انقسمت مؤخرا لمحافظةين - فوجدوا المجال أمامهم فسيحا لبث أفكارهم الثورية ولا سيما فى أوساط الطلاب ...

وطبيعى أن هؤلاء المهاجرين الثوريين قد حملوا إلى مقرهم الثانى كل مشاعر العداء نحو الفرنسيين وحلفائهم الكماليين ، وقد اختلط على قاداتهم مدى الرؤية فلم يستطيعوا التفريق بين الهوية التركية والإسلام الذى ينتمى إليه أولئك الأتراك . ومن هنا كانت الصبغة العلمانية التى طبعت دعوتهم ، وكان الشطط الكبير الذى وضع اتباع مدرستهم وجها لوجه فى معاداة الإسلام ...

● فى غمرات هذا الجو المحموم نشأت فكرة ( البعث ) على يد الماركسى العريق ميشيل عفلق وأعوانه الأول على اختلاف هوياتهم الأصلية .. وفى ظل هذا

الوضع المتطرف نشأت تنظيمات أكرم الحوراني باسم ( الحزب العربي الاشتراكي ) ثم انتهت بهم وحدة الإطار إلى دمج الفريقين في نطاق ( البعث العربي الاشتراكي ) .

وكان أفعال الأسباب في نشاط التركيب الجديد واجتذاب الشباب إليه طابعه الثوري القائم على الكراهية والعنف . ذلك الطابع الذي وجدوا في محرضاته الرّى الذى يبيلُ ظمأهم ، والحركة التي تشغل فراغ قلوبهم من الزاد الروحي ، الذى حال بينهم وبينه فقدان التوعية الإسلامية ، والانصراف إلى الجانب التراكمى من علوم المادة السطحية .

وطبيعى أن هذا الجيل ، الذى نشأ في أحضان البعث الأول أو البعث الثانى ، لم تتح له المشاركة في غمرات النضال التي خاضها الجيل السابق في مكافحة الاستعمار الفرنسى تحت راية الكتلة الوطنية ، التي قادت البلاد إلى شاطئ الاستقلال ، ولكنها لم تكن صالحة لمواصلة القيادة بعده ، فاستبقت كل شئ من موارث الاستعمار على ما كان عليه ، حتى بقايا العسكريين الذين تخلفوا عن الرحيل معه ... فكانت فرصة نادرة لتغلغل تلك التنظيمات إلى أوساط تلك البقايا ، التي كانت خالية الذهن من كل تصور جدى لمهمة سورية جديدة . ومن هنا انطلقت التطورات الخطيرة التي سرعان ما تشعبت ثم تفتقت عن الأحداث التي أفرزت عديد الانقلابات ...

ومن أهم العوامل التي ساعدت دعاة هذه التنظيمات على نشر أفكارهم وترسيخها في تلك الأوساط العسكرية ، الديمقراطية البرلمانية من ناحية ، وإحجام الكثرة الغالبة من المسلمين عن توجيه أبنائهم نحو المعاهد الخاصة بالحيش ، أو الاستقرار في التزامه باحتراف الجندية بعد الفراغ من مدة الخدمة الإلزامية ، فكان الحرية العمل الحزبى مجالها الرحب في ظل النظام البرلمانى ، وقد ترك إحجام المسلمين عن المسلك العسكرى فراغا لم يلبث أن ملأه الآخرون وفق تخطيط منظم بعيد المدى ...

● ولما أذن الله للغمة أن تنجلي عن سورية يسر لها من الأسباب الدولية ما أكره الطاغوت الفرنسى على مغادرتها بجنوده ، وبذلك تحقق الأمل الذى دفعت ثمنه عشرات الآلاف من الضحايا طوال ربع قرن ، لم تفتت خلاله حركات النضال في

سائر أجزاء البلاد ، وقد خرج مع المستعمرين يومئذ عدد لا نعرف مقداره من متطوعي الجبل وغيره الذين كانوا عماد احتلاله ، ودفعهم خوف الانتقام إلى اللحق به ، فانتشروا في مختلف الأرجاء من فرنسا وأوروبا وأمريكا ، حيث استقر بهم المقام ، ولكنهم ظلوا يتطلعون للعودة إلى مساقط رؤوسهم ، حتى كان العهد الراهن ، حيث سيطر أقرباؤهم على أزمة الحكم في طول سورية وعرضها ، فانتعشت آمالهم من جديد ... وكان للتواصل بين الفريقين أثره العميق في ما يتعرض له هذا القطر المنكوب هذه الأيام من أرزاء لا تحصى سواء داخل سورية أو خارجها ...

● ولقد حذق منظمو التركيب الجديد استغلال الفرص فلم يدعوا خطأ في النظام البرلماني - مهما صغر - إلا بالغوا في تضخيمه ، ولا سوءة في الكيان الاجتماعي إلا مددوها وهولوا بها ، وفي الوقت نفسه ركزوا على التعليم العسكري فملئوا المعاهد الحربية بأتباعهم، بعد أن أدار المسلمون لها ظهورهم - كما أسلفنا - إثارةً لغيرها من أبواب المنافع ... وخلال برهة وجيزة في أعمار الشعوب استطاعوا الاستيلاء على مراكز القوى في الجيش الذي خلفه المستعمر .

وجاءت الانقلابات التي نهكته فعرفوا كيف يستغلونها لتثبيت أقدامهم ، وما هي إلا أن قُطعت أوصال الوحدة المرتجلة بين القطرين حتى ركبوا الموجة إلى قمة السلطة ، ومن ثم استطاعوا أن يتخلصوا تدريجياً من شركائهم الناصرين ، ثم أتبعوهم بالعناصر ذات الفاعلية التي تحشى معارضتها ، وبخاصة في صفوف العسكريين ، ولم يبقوا على أحد منهم يُخاف تحركه ، إذ نقلوهم من المراكز الحساسة إلى الأعمال الكتابية والإدارية فاستوى وجودهم وعدمه !

● وما هي إلا أن اطمأن القوم إلى صلابة موضعهم حتى أقدموا - بالتعاون مع حلفائهم من ملاحدة أبناء المسلمين - على تنفيذ خططهم في ( تفكيك البنية الاجتماعية ) وبدؤوا ذلك في نطاق التعليم ، إذ قبضوا على أزمته ، وتصرفوا في مناهجه على النسق الذي لا يدع متنفساً للتربية الإسلامية .. ثم جاءت خطواتهم الجاسمة بتأنيث التعليم - تولى المدرسات عملية التعليم في صفوف الشباب للاجهاز على الفروق الطبيعية بين الجنسين - وبما أن مدرسي التربية الإسلامية

وأشباههم من الإسلاميين ، هم العنصر الوحيد ، الذى يمكن أن يؤلف العقبة الفعالة فى طريق هذا التخطيط ، كان لامندوحة من إقصائهم عن ميدان التعليم بتحويلهم إلى الأعمال التى لاتمت إلى اختصاصهم بأى سبب ، وهكذا تحول مدرسو الدين الإسلامى كُتَّابًا فى دوائر المالية والتمويل أو سواها من المؤسسات الأخرى ...

ومن المعلوم بداهة أن هجوما كهذا على الوجود الإسلامى يستحيل إمراره دون زدود من الفعل .. وإذن فلا مندوحة عن استعراض العضلات تحذيرا لكل من تسول له نفسه أن يتساءل ولو بكلمة : لماذا ...

● وفى ظل ظلمات الطوارئ يمكن عمل كل شئ : الاغتيال ، والاعتقال ، والتعذيب وحوك التهم ، وانتهاك حرمان المنازل ، وسوق الخصوم إلى أعواد المشانق باسم أمن الدولة ...

وضاقت السجون بنزلائها حتى لم يكن بد من استحداث سجون أخرى فوق الأرض وتحتها - على طريقة المطابق البلغارية المعدة للمسلمين - وصُفِّى العديدي من شباب الإسلام بعد أن تضاعف وزن بعضهم تحت أعباء التعذيب إلى ثلثه ...

وأطمع هذا الوضع الشاذ بعض المستهترين من ضباط الطائفة الحاكمة ، فانطلقوا فى تخريب بقية الروابط الوطنية مع المسلمين ، حتى تجاوزوا بذلك حدود التصور . ففى ظل أمين الحافظ - الذى لم يكن له من السلطة سوى الاسم - تقتحم كتائب الحاقدين مدينة حماة وهى تشد - عام ١٩٦٤ -

هات سلاح وخذ سلاح دين محمد ولى وراح

ويكون من حصاد هذا التحدى تهديم مسجد السلطان على رؤوس اللاجئيين إليه من المصلين وطلبة العلم .

وفى دمشق تتابع هذه الكتائب مهمتها فتفتحم الآليات مسجد بنى أمية ، لتجدد ذكرى هجوم أبى طاهر القرمطى على بيت الله الحرام ، فتحصد الراكعين والساجدين والمكبين على كتاب الله ، وتسوق بالسياط وأعقاب البنادق أهل العلم إلى باستيل سورية بالمزرة ، حيث يجردون من كل مالديهم . ولما راجع أحدهم مدير السجن الطائفي راجعاً أن يدع له مصحف الجيب ليستأنس بتلاوته رد عليه بقوله : ( لِسَامٍ حَاطِئِينَ هَا الْمَصْحَفِ عَلَى أَطْ ... ) ؟ ! .

● وفي تلك الأثناء كانت برقيات الأعوان تزداد من محطة دمشق بتأييد الغارتين والاستزادة من أمثالهما ، وبينها ذلك البيت القدر الذي يعلن على الملايين نوايا المتسلطين والمنتفعين :

آمنت بالبعث رباً لا شريك له وبالعروبة ديناً ما له ثانى  
ويعقب ذلك ألوان من التحديات المذلة ، ولعل أهونها كلمة الضابط المدعو إبراهيم خلاص فى جريدة « جيش الشعب » ( أن الله والأنبياء والكتب المقدسة ليست سوى مخططات يجب أن تأخذ مكانها فى متحف المخلّفات الأثرية ... ) .  
ومن ذلك قولة فيلسوفهم زكى الأرسوزى ( لقد جنى الإسلام على الفطرة العربية بتحويل العرب عن روح الجاهلية إلى رسالته العالمية ... )

ومن ثم جاء هذا الهجوم الشرس على كتاب الله يليقيه قائد القوات الخاصة فى اجتماع توجيهى بطرطوس حيث يقول - والحديث الخبيث مسجل - :  
( أتدرون لماذا سميت عائشة أم المؤمنين ؟ لأنها فعلت وفعلت و... ) إلى آخر تلك القاذورات التى يجدد بها افتراءات المنافقين الأولين على الصديقة بنت الصديق ، التى أنزل الله براءتها من كل سوء قرأنا يتلى على وجه الدهر ..  
ومفهوم أن هذا ( الموجّه ) لا يريد من الطعن على أم المؤمنين سوى الهجوم على الإسلام نفسه ، تماماً كما فعل مخترعو قصة الإفك ، الذين عجزوا عن الوقوف بوجه الممدد الإسلامى ، فعمدوا إلى محاولة التشويه لمقام النبوة ، عن طريق بذر الشكوك فى صدور ضعفاء التفكير بطهارة البيت النبوى ..

● وكأنى بالقارئ ، الذى يعيش خلف قضبان المضللات الإعلامية ، يفرك جبينه ليتمتم : وهل من المعقول أن يحدث كل هذا ؟ ... وما الباعث عليه ؟ ..

ولعل هذا القارئ يتوهم أن ذلك قد يكون من مخلقات الماضى الذى انتهى بما يسمونه ( الثورة التصحيحية ) فليسمع إذن ما يقوله أحد فرسان العهد الجديد فى عدد ١٦/٢/١٩٨٠ من مجلة ( الفرسان ) الصادرة فى قلب دمشق ( أريد من حكام العرب أن يجعلوا من الرفيق الأسد قبلة سياسية يعبدونها بدلاً من الركون أمام أوثان الإسلام ! ) ذلك لأن الإسلام بنظر هذا السفية وأضرابه لا يعدو كونه ضرباً من الوثنيات ، وإذن فلا بد من تحويل العبادة فيه من وثن إلى آخر بين الحين والآخر ! ..

ولا عجب في هذا وذاك ...

إنها موارِيث الأحقاد الباطنية من مَخَلَقَات يهود و مجوس فارس ضد كل ما هو إسلامي ... هي التي زَيَّنَتْ لأهلها الانحياز إلى كل عدو للإسلام ، وأغرَّتْهم بقبول كل فكر يحاول طمس أنواره خلال القرون .. ثم جاء المكر الماركسي والصليبي على أيدي الأرسوزي وعفلق ووهيب الغام والمضللين بنفائاتهم ، فدفعوهم إلى الانضواء لكل دعوة معدة لتدمير هذا الدين والإجهاز على جذوره ، فإذا هم ذات يوم أساطين الحزب القومي الأنطوني ، الذي أقبل عليه الكثير من شباب النصريرية وشيوخها ، ثم إذا هم أخيراً يتحولون إلى البعث العقلي ليكونوا منه بمثابة الدماغ المخطَّط .

● في هذا الجو المشحون بالكبائر المدمِّرة ، يقذفها ، دون تقدير للعواقب ، سفهاء مغرَّرون ، فيدقون بها نواقيز الخطر في قلب كل مسلم وعي شيئاً من مقومات دينه ، فأيقن أنه أعلى من نفسه التي بين جنبيه ، وآمن بالتوجيه النبوي الأعلى الذي يقول له : ( من قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد<sup>(١)</sup> )

في هذا الجو المُخْلَو لك لم يبق للشباب المؤمن مناص من التحرك لحماية البقية من هذه المقومات بكل ما يملك من الطاقة ، إغذاراً لله ، وتهيؤاً بحقوقه التي لا يسمح بانتهاكها ، وقد أحاطت بها نذر الخطر من كل جانب ..

في هذا الجو الرهيب انطلقت الشرارة الكبرى في طريق الثأر للدفاع عن الأنفس والحرمات ، ولإنذار المسؤولين عن تلك المآسي أن الظلم الأسود لا يمكن أن يستمر دون جواب .. وبدأ ذلك ببعض الردود الفردية ، ثم جاءت حادثة المدفعية في حلب قمة الانفجار ، الذي حسب فاعلوه أنهم به يتخلصون ممن كان يُهَيِّأ لقتلهم واستئصال دينهم ..

ولقد قوبلت تلك الحادثة لفورها بما تستحق من استنكار في أوساط المسلمين الحلبيين ، حيث خرجت المسيرات الاحتجاجية يتقدمها الشيوخ .. وكان من

(١) رواه الترمذی وأبو داود والنسائي بسند صحيح .



حق هذا أن يُستقبل بالتقدير من الجهات المسؤولة ، غير أن الموقف مالمثل أن أفلت من يد الحكمة ليتولاه تلاميذ الجاهلية الجديدة ..

● وفي هذه الغمرة من الظلمات المائجة بالكراهية صدرت القوانين ( التقدمية ) باجراء المحاكمات الميدانية لكل من كان له أى علاقة بجماعة الإخوان المسلمين ، فلم يبق شارع فى حلب أو حماة أو حمص أو اللاذقية أو إدلب أو الجسر وغيرها إلا خُصِّيت أرضه بدماء الأبرياء لمجرد الشبهة بأنهم من الإخوان ! . مما لم يسبق له مثيل فى العالم كله ، اللهم إلا فى قوانين الهندوس التى اعتبرت المنبوذ بمنزلة الجرذ والفأر ، فلا مسئولية على قاتله أو مقطّع أطرافه أو مشوّهه ، بل بموجب هذا القانون أصبح القتل الجماعى وتهديم المساكن على الأسر المنكوبة من الأعمال المألوفة ! .

وحسبنا شاهدا على ذلك مجزرة تدمر التى ذهبت بالمئات من البراء فى لحظات .. وهل أحدثك بدوس المصاحف ، وشم النبي ، وانتهاك الأعراض ، وشف اللحية ، واذلال كل مجنّد مسلم يجرؤ على التظاهر بالصلاة ! .

ولاحاجة إلى الاسترسال فى مسلسل الأحداث التى كادت تقضى على أخبار جنكيز وهولاكو وتيمور ، وأصحاب المجازر العالمية .. إذ هى لاتزال متصلة الحلقات لا يعرف القاصّ بأياها يجب أن يبدأ ... أممات الأبرياء يُسحبون من بيوتهم فى حماة وحلب ليصفوا على الجدران ثم تطلق عليهم النيران ؟ . أم بالمُحضّصات العفائف يُنتزعن من أخصارهن للسطو على أعراضهن ، ثم تُحشى مواطنُ العفة فيهن بالأخشاب وقطع الزجاج ؟ .. أم بمذبحة تدمر التى وصفها منفذوها على مسمع عشرات الآلاف من البشر ، الذين شاهدوا وسمعوا تلك الإقرارات من خلال تلفاز المملكة الأردنية ؟ .. أم بالغارة على أحرار النقابات الممثلة لأرقى الطبقات المثقفة فى سورية الشهيدة ، وسوقهم إلى غيابات السجون ، وإلى أفانين العذاب ، لغير سبب سوى دفاعهم عن كرامة أمتهم ، بدعوة المتسلطين إلى رفع أنظمة الطوارئ المجرمة ، وردّ الحقوق المغصوبة إلى الإنسان السورى ، الذى يراد مسخه نوعًا من دوابّ الأرض التى لاتحس ولا تبصر ولا تعى ؟ ! .. أم باغتيال الألسنة الحرة التى جرّوت على الصدع بكلمة الحق عن طريق الصحافة ، التى هى المتنفس المقدس لكل فكر حر على وجه البسيطة ؟ ..

وإني لأكتب هذه الأسطر وفي قلبي أثر لا يمحي من ذلك الخير الذي حدثني به من لا يتهم عن شاب من المؤمنين مازال الجلادون به حتى أكرهوه أن يبول على ورقة كتبوا عليها اسم ( الله ) جل جلاله . ثم الخير الآخر الذي أقرؤه الآن ، في بعض الصحف عن رجل سبق مع ابنته إلى أحد مراكز التعذيب ، فأمر أن يفعل بها الفاجشة ولما رفض أجهزوا عليه ، وبقيت ابنته تحت مخالب المجرمين .

وهاهي ذى أنباء اللاذقية تحمل إلينا نعي العالم العامل الدكتور ممدوح فخرى جولحا ، الذي سبق أن عرفته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مثلاً عالياً في الأخلاق والفضل ، ثم المدرس والخطيب الشيخ عبد الستار عيروط ، والحامي المعروف برهان عطور ، الذين اختطفتهم إحدى العصابات الطائفية من دورهم في ساعة متأخرة من الليل ، ثم عُثر على جثثهم الطاهرة ممزقة الأشلاء ... وبعد أيام أطلق هؤلاء القتلة النار على الطبيب ومثال التهذيب الدكتور محمد برهان فقاحي وهو خارج من منزل أهله .

● ولا حاجة كذلك إلى التساؤل عن سبب معقول لهذه الجرائم ، فقد أجمعت اللاذقية بكل طوائفها على أن هؤلاء من أبعد الناس عن مواطن الفتنة . ولقد قضى الدكتور ممدوح عدة سنوات يلزس مادة التربية الإسلامية لشباب هذه الطائفة في ثانوية حيمهم ، فلم يجد هناك سوى الحب والتقدير ، حتى بات من المعتاد أن يلحقوا به إلى منزله العيد للاستزادة من علومه وفضله ... وكذلك الشهيد الثاني فهو مدرس وخطيب جمعة لم يعرف عنه سوى العبادة وخدمة الناس . أما الثالث فهو محام ينحدر من بيت شارك في جهاد الفرنسيين بقيادة الشهيد الشهير الشيخ عز الدين القسام ، ولم يعرف له أي نشاط إسلامي قط ، اللهم إلا أن يكون قد شارك في احتجاج نقابة المحامين على استمرار الحكم العرفي وسياسة الارهاب والقمع !

وبديهي أن ليس في هذه الصفات المعلومة لكل من هؤلاء الشهداء ما يؤلف ذنباً يستحق العقاب ، ولكن المفكر عندما ينظر إلى ما وراء ذلك لا يسعه إلا الحكم بأن ثمة هدفاً رهيباً هو الذي دفع القتلة إلى جرائمهم .

فالشاهد ممدوح من قرى التركان القائمة في أوساط النصرية ، ومن شأن العدوان على حياته أن يحرك تلك القرى للدفاع والتأثر ، وهم الذين لا يملكون أي

نوع من السلاح في مقابل أولئك الخيران المدججين بأحدث الأسلحة ...  
فالنتيجة إذن ستكون مذبحة هائلة في التركمان لا تقل عن سابقاتها في الحواضر  
السورية المنكوبة ...

والشهيد عبد الستار لا يختلف أمره عن ذلك كثيرا فهو من بانياس الساحل ،  
ولمسمى تلك الجهات سوابق في قتال المستعمر وميزات رجولية كثيرة ، فلا  
يستغرب أن يجرحهم هذا الاعتداء على أحد شيوخهم إلى معركة غير متكافئة مع  
مواطنيهم ، الذين كانوا معهم على أتم وفاق قبل العهد القائم ...

وإذا نظرنا إلى بيئة المحامي عطور ، وهي المؤلفة من مدينة الخفة والقرى  
الإسلامية المحيطة بها ، فس نجد عوامل الفتنة على أشدها ، لما تميز به المسلمون  
هناك من قوة شكيمة جربت طاقاتها كثيرا في قتال الفرنسيين ... فقد يجدون  
أنفسهم أيضا مجرورين جرا للمجابهة مع جيران هم مثلهم مسوقون إلى المهول  
بغير إرادتهم ...

ويبقى الشهيد الرابع الذي سيعجز الخراصون عن العثور على أى ذنب له  
خارج حدود الالتزام لأخلاق الإسلام وموجباته من عزائم العبادة . فقد  
أصبحت مواظبة المسلم على عبادة الله من أكبر البواعث على تصفيته عند الحاجة ،  
حتى لقد أوشكت المساجد تُفقر من الشباب ، لأنهم لا يرون من الدين أن يطيح  
بهم رصاص الغدارين على أبواب بيوت الله ...

والمصير معروف سلفا هو الإحاطة بالمسلمين ، الذين جردوا من كل أسباب  
الدفاع بإزاء القوم الذين أحالت السلطات الطائفية قراهم ومنازلهم ترسانات  
تغص بمختلف وسائل الفتك ... وهذا كله يعنى شيئا واحداً هو أن ثمة تخطيطا  
شيطانيا يستهدف تدمير الوحدة الوطنية تحت ستار من التناحر الأهلي ، لا يدع  
مجالا للتصالح فيما بعد ، ثم الوصول بالبلاد إلى الهاوية التي صارت إليها فلسطين  
بعد مذابح الطيرة وأم الفحم

ودير ياسين ...

فيا ويلنا ! ..

وواحسرتا !! .

ووأمتنا !!!

إنها والله للراجفة ... تتبعها الرادفة ... ليس لها من دون الله كاشفة ...

● ولقد بدأت محنة اللاذقية بمقتل فتى نصيرى هو الشيخ يوسف صارمى الذى اغتيل على باب المسجد الذى هو إمامه وخطيبه ، فكان ذلك مطلع فتنة لم تسلم منها المساجد والمصاحف وأرواح العديد من المسلمين ، إذ ألقى فى أحلاذ الغوغاء أن القاتل من المسلمين فلا بد من الرد عليهم بعمل جماعى ! . وقد فات هؤلاء أن الحى الذى وقع فيه الاغتتيال خاص بطائفة القتل فلا يتصور إقدام مسلم - مهما يبلغ من الجنون - على اقتحامه ، هذا فضلا عن أن القتل كان صديقا للجميع وغاية فى الدمائه والطيبة ... وقد سمعتُ خبر مصرعه عن طريق الإذاعة وأنا فى قبرس الإسلامية ، فهالنى النبأ ، وقلت لمن حولى : لا بد أن يكون وراء الجريمة دافع شخصى انتهز أصحابه فرصة الخلاف الطائفى فأقدموا عليها وهم يرجون أن تضيق فى زحمة الأزمة ... وبالفعل ما كادت تهدأ الأعصاب قليلا حتى اتجه التفكير إلى الناحية الشخصية ، ويقال إن الأصابع بدأت تشير إلى خلاف بين القتل وبعض قرابته ! ..

و شاء الله أن أستمع - بعد تسطير ما تقدم - إلى خبر هام يكشف الستار عن بقية هذه المأساة ، ذلك أن ناقل هذا الخبر يؤكد أنه سمع رجلا من طائفة القتل كان معهم فى السيارة بين اللاذقية ودمشق يقول بصراحة : إن قاتل الشيخ الصارمى من قريته وهو معروف عند سائر أهل القرية ...

ولا شك أن جو الرعب الذى يحقق بشورية هذه الأيام يعتبر من الظروف الصالحة لاقتراف مثل هذه الجريمة ثم نسبتها إلى الأبرياء ...

فياويل أمتى ، وياويل اللاذقية من هذا المنزلق الرهيب الذى انحدر إليه ناسها ، فأضاعوا نعمة الأمن الذى طالما سعدوا فى ظله ، ليستقبلوا عهدا من الشقاء لا منفذ خلاله لرجاء ولا ضياء ! .. ولو كان ذلك محصورا فى حدود اللاذقية وما حولها لهان البلاء - على هوله - ولكنه جزء من المحرقة الكبرى التى أوقدها أغرار من فتيان أعماهم الهوى وأغرقهم الحقد ، فتعلقت أبصارهم وبصائرهم بظلال زائلة من السلطان الذى لو سلم لأحد قبلهم ما وصل إليهم ...

فكيف إذا ذكرنا آلاف الضحايا الذين دُمرت عليهم دورهم ، ومزقت

بالجراب والرصاص صدورهم دون محاكمة ، في حلب وحماة وحمص ودير الزور وإدلب وجسر الشغور وتدمر الحمرء ! .

● أجل ... لقد أفلت الزمام من يد العقل لتتولاه اليد الجاهلية التي لا تعرف معنى للعدالة ولا الرحمة ولا الإنسانية ... ذلك لأنى لا أستطيع أن أصدق أن كل هذه الطامات تنال موافقة رجال القمة ، بل لا أستبعد أن يكونوا هم أنفسهم في ظل هذا المحيم قد أصبحوا بعض ضحاياه .. ولكن الواقع الذى لا سبيل إلى إنكاره هو أن اليد الجاهلية هذه هى التى تحكم البلد ، وتفجر كل هاتيك الماسى ، وتنتشر كل الفساد الذى تعانىه سورية فى أتون الحكم البوليسى - على تعبير وكالات الأنباء - فلا مجال لإقناع المنكوبين بلظاه أن وراء هؤلاء السفاحين رجالا صالحين ...

وبعد ... فهل ثمة من يستطيع تحديد المدى الذى ستنتهى إليه هذه الكوارث المتلاحقة ؟ ! ... الشئ الوحيد الذى نستطيع القطع به هو أن الإسلام لن يهنم مهما تكالبت عليه القوى ، وسيطوى القدر كل محارب له اليوم وغدا كما طواهم بالأمس ، حتى يعود كما بدأ قويا عزيزا ... لأنه دين الله الذى أتمه ورضيه سبيلا لخلاص عباده من كل عوامل الشقاء والبغضاء ... غير أن الذى يفجعنا ويكينا ، ويكى معنا كل عاقل من أولئك الإخوة ، هو حرمان سورية المعذبة روح الألفة والتواد والتعاون ، التى نعمت بها طويلا قبل ظهور هذه النابتة ، التى سلبها التوجيه الخاطى إمكان الرؤية السليمة ... فحسبت أن الطريق إلى المجد هو الحقد الذى يريد أن يهدم كل الجسور الواصلة بين المسلمين والنصرين ...

● فى الحديث القدسى أن الله تبارك اسمه قد أقسم بذاته العلية لِيُتِيحَنَّهُمْ - أى لعصاة الغافلين - فتنة تدع الحليم حيران ...

ولقد بتنا والله غارقين فى بحران هذه الفتنة الصمء ، التى تساوى فى متاهاتها العاقل والجاهل فما يدرى أحدهما أين يمضى ، ولا يعلم ما عليه أن يعمل ... ولا شك أن ذلك بنظر المؤمنين - مطلقا - من ثمرات الانحراف عن سبيل الله ، الذى ليس من سبيل غيره يهدى للتى هى أقوم ، بخلاف أولئك الذين يتخذون من عباد الله مخابر للتجارب ، كما يتعامل الأطباء مع الفيران أو الخنازير الغينية ! .

ومن منطلق هذا اليقين نتساءل : أى الذنوب اقترفها الإخوان المسلمون حتى

يُسَلِّبُوا حَقُوقَ الْإِنْسَانِ ، فَتَسْتَبَاحُ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَأَعْرَاضُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْكَثْرَةِ مِنْ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ ... حَتَّى لَتَوْفِ اللَّجَّانِ مِنْ ذَوَى الْإِخْتِصَاصِ لِلْبَحْثِ فِي أَنْجَحِ الْوَسَائِلِ لِتَصْفِيَتِهِمْ فِكْرِيَا وَجَسَدِيَا ؟ ! .

● بعد تجارب أربعين سنة على أفكار هذه الجماعات المنتشرة على امتداد العالم الإسلامي ، ثبت بيقين أن الجواب الوحيد على هذا التساؤل كامن في التزامها لتعاليم الرسالة الخاتمة ، التي صمّدت حتى الآن ، وستظل في صمودها حتى نهاية العالم ، بوجه كل الانحرافات المباحة للإنسان عن سبيل الله .

إن الأساس الذي عليه تقوم موازين الإخوان هو أن مبدع الكون قد كرم الإنسان وفضّله على سائر مخلوقاته ، وأسكنه هذه الأرض مزوداً بالعنصرين المتكاملين ، اللذين بهما معا ينشئ الحضارة الربانية المثلى ، العقل المفكر والوحي المنير ... فمبقدر تلازمهما على سواء يكون حفظه فردا وجماعة من الأمن والطمأنينة ، وبقدر انفصاله عن أحدهما يكون حفظه من الضياع والشقاء .

فهو بالعقل يستثمر خامات المادة ليحيل بها وجه الأرض معرضا للإبداع غير المتناهي ، وبضوء الوحي يسلك بهذا الإبداع سبيل الرشد والسداد ، حتى يكون كل شيء في هذا الإنتاج العبقري سببا جديداً إلى المزيد من الخير للجنس الإنساني ...

أما إذا ركب الغرور رأس هذا المخلوق فألّه عقله وأعرض عن ذكر ربه ، فمصيره مايعانيه اليوم على سطح هذه الكرة من ألوان الرعب ، على الرغم من وصوله بأجهزته المبدعة إلى ما وراء القمر ... على أن من تكرمة الخالق لهذا الإنسان أن وسع له مجال الحركة حتى شمل الكون كله ، فلم يقيد تصرفه إلا في نطاق الحفاظ على سلامته ، كما يفعل صانع الجهاز الكهربائي حين يرسم لمستعمله مخطّط الإرشادات التي تحميه من أخطاره ... فكانت تشريعاته الحاسمة من الأحكام الحكيمة هي صمام الأمن للمجتمع البشرى ضد السقوط في هاوية الضياع والرعب والهوان .

والإخوان المسلمون الذين آمنوا بهذه الحقائق لا يبتغون من وراء دعوتهم الدائبة لها شيئا سوى إقامة الدولة التي تحكم المجتمع بأوامر ربه ونواهيه ، فينشئ أفرادها على روح الكرامة والعزة ، التي تجعل من مجموعهم خير أمة أخرجت

للناس ، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، وتصون ذاتيتها من الذوبان في أعدائها ، وتتقذ أوطانها من محالب المجرمين ، الذين أطمعهم بها إعراض المسلمين عن نور ربهم ، وانحراف قاداتهم عن الجادة البيضاء التي لا يضل سالكها ....  
ويوم تقوم هذه الحكومات سيكونون أطوع لها من بنائها عملا بقوله تعالى :  
( وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) ٥٨/٤ .

وهم بعد ذلك أقرب إلى السلام من طبيعة الحمام ، إلا أن تُشهر الحرب على حرّمات الله ، ويشمّر الظالمون لتدمير الإسلام ، بحيث تسد أمامهم أبواب الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال التي هي أحسن ، فلا يبقى لهم معدى عن العمل بقوله تعالى : ( أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ٣٩/٢٢ ) .

وإني لأسرد هذه الحقائق إنصافاً للحق الذي قلّ نصرأؤه في هذه الأيام ، وكثير المتكروّن له والعادون عليه ، مع أنني معزول عن الإخوان المسلمين منذ ربع قرن ، ولم يعد لي أي عمل معهم البتة ، ولكنها شهادة حق أؤديها لوجه الله ، كيلا أحشر مع خُرس الشياطين الذين يكتفون شهادة الله ، ويتبرعون بحوك الفتاوى للظالمين ...

وما أحسب في بني الإنسان متصفاً واحداً يتهم موقفي هذا ، أو ينكر على الإخوان المسلمين أن يدفعا عن أنفسهم الكابوس الذي يريد خنقهم دون أن يرتفع لهم صوت ، وهم يرون إلى حَمَلَة الفكر الهدام ، من ملاحدة وشيوعيين ومناققين وعملاء ، يُفسح لهم مجال الدعاية الباطلة لمبادئهم بكل وسائل الإعلام المقروء والمسموع والمنظور ، وعن تشكيل الأحزاب والمشاركة في الانتخاب ، على حين يلجمهم الحجر السياسي حتى عن أن يردوا على باطل ، أو يدعوا إلى حق ...

● و كنت على وشك أن أختم مقدمتي هذه ، مكثفياً بما أسلفت من تلك التماذج الفاجعة من أراء الإسلام في هذه الطاحية الهائلة ، ولكنني لم أكد أهم بذلك حتى فوجئت بالجائحة الجديدة تشنها على دين الحق تلك العصابات التي أفرزتها التربية المنحرفة ممن يدعونهم بالظليّات ، إذ بدأ أن أولي ملاحهين ( المحجدة ) بالغارة على معاقل الفضيلة ، التي ميّزت هذه الأمة منذ نزل أمر الله للمؤمنات بالحجاب في

قوله الحكيم : ( وليضربن بخصمهن على جيوبهن ) وقوله المبين : ( يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ) ٥٩/٣٣

ولقد كان الحجاب قبل ذلك التوجيه الأعلى أمراً مألوفاً في الأسر الكريمة من عرب الجاهلية ، وفي عامة النساء من أهل الكتاب ، فأصبح بعده مبدأ ملزماً لكل مؤمنة تفقه قول ربها : ( وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ) وقد زادها تشبهاً به تعليل الله سبحانه وتعالى لأهمية الحجاب بكونه شعار المؤمنات المميّز لهن عن سائر النساء : ( ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذَيْن ) فهو العاصم لهنّ من أذى المفسدين ، الذين يعرفون أن أقصر السبل لتخريب المجتمع الإسلامي تجريدُ المسلمة من ذلك الامتياز الآلهي بحيث تصبح مكشوفةً لكل رام من أعداء الله ! ..

● أجل .. لقد دفع شياطين الجن والإنس أوائلك المضلّلات من المظليّات للهجوم على حجاب المُحصّنات من بنات الإسلام في شوارع دمشق ، فَرَحَنَ ينتزعه عن الوجوه والرؤوس التي كَرَّمها به الله ، فكان لا بد لهذا العدوان الأحمق من ردة فعل ، تلقن السفهاء درساً جديداً في قيمة الفضائل الإسلامية ومدى عمقها في أخلاق أهلها .. وهكذا دفع هؤلاء المُعزّرات ثمن حماقتن عشرات الضحايا ، وأدى المؤمنون الشرفاء ضريبة الحفاظ على عزة الإسلام عدداً آخر من الشهداء ...

ويقال إن قراراً رئاسياً سيصدر بمنع كل طالبة في الجامعة أو دون الجامعة ، من دخولها ، إلا بعد أن ترفع عن رأسها الغطاء المميّز للمسلمة .. وقرار كهذا إذا تحقق صدوره سوف يُسبغ طابع ( الشرعية ) على عمل المظليّات الذي كان مجرد عدوان يستحق العقاب ! ..

ونحن لاندرى كيف يكون تصرف المسلمين بازاء هذا الهجوم الرسمي على دينهم ، أيقاومونه فيقدموا المزيد من شهدائهم في هذه السبيل ، أم يمتنعون بناتهم من طلب العلم في مؤسسات الدولة ، فيكتفين بعلوم الدين من كتاب وسنة وتفقه بأحكامهما في بناء الحياة الصالحة ! ... ولكننا على كل حال واثقون بأن ثمة محنة جديدة ستحتاج ديار الشام في ظل هذه الفتنة ... لايراد بها وجه الله ولا مصلحة الشعب المنكوب ...



ولا حول ولا قوة إلا بالله ...

● وأخيراً ..

على ضوء هذه الروح الآسفة الباكية الصاعدة بالحق يحسن بقارئ هذا الكتاب أن يردد النظر بما فيه ، فهو لم يكتب بمداد الكراهية بل بإرادة الإصلاح ، التي لا شيء غيرها بقادر على رد هؤلاء التائهين إلى سبيل المؤمنين كما حده الله في قوله الخالد: (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نُؤَلِّهِ ما تولى ونصليه جهنم وساءت مصيراً) البقرة ١١٥ .

وأى سبيل سواه يؤدي بالنصيرية وأهل الإسلام إلى تفضي الكارثة التي تريد الجاهلية الجديدة لكل منهما أن تجهز على الأخرى ! ..

( إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه

أنتيب )

## بين يدي الأحداث

أحاول الفرنسيون تعميق وجودهم في سورية بكل الوسائل التي تصوروها محققة لهذا الغرض ، فقسموها إلى دول وحكومات ، وأثبتوا ذلك بإثارة الفتن بين الجماعات ، ليفرغوا على ذلك التقسيم صفاته الدائمة .. وكان تركيزهم على منطقة اللاذقية أشد من تركيزهم على سواها ، فجعلوا منها حكومة ثم دولة ، وقرنوا هذه باسم ( العلويين ) ثم أخذوا يتصيدون زعماء الجبل بتسليمهم المناصب الصورية الكبيرة ، وفتحوا لكل زعيم رصيذا في الوظائف يلحق به من شاء من أتباعه ! ..

وقد نجحت خطتهم بادئ ذي بدء ، في استهواء الأكثرين من نصيرية الجبل ، فخضعوا سياستهم ، وانساقوا في ركابهم إلى الغاية التي أرادوا ، فكان لذلك أثره في مقاومة العمل الوطني ، الذي حدد أهدافه بالاستقلال وإعادة الوحدة السياسية لسورية ..

على أن تطور الأفكار ، وتكاثر المتعلمين في أوساط النصيرية ، قد أديا في خلال العشرين سنة التالية إلى ظهور جيل من شبابهم لم ترضه هذه الأحوال المصطنعة ، وشعر بأن الوضع الطبيعي هو أن يكون له نصيب في حركة المقاومة ضد الوجود الأجنبي .. وهكذا حدث التلاقي الفكري بين هؤلاء وزملائهم من المسلمين العاملين في سبيل الحرية ، وكان طبيعياً أن يجر هذا التلاقي معه ألوانا من التساهل في الاتجاهات الدينية ، حتى جاء يوم اعتبرت فيه الأحكام الدينية بنظر هؤلاء وأولئك عائقا دون وحدة العمل السياسي ... ثم كانت المرحلة التالية فإذا هناك مساع لازالة الفوارق بين الطائفتين النصيرية والإسلامية ، سرعان ما آتت أكلها فصدرت ( فتاوى مدخولة ) تكذب كل ما قاله علماء الأمة عن أخطار التعاليم النصيرية ، وتؤكد للعامّة ما أرادته رجال السياسة من أن النصيري مسلم تام الإسلام ، لا يختلف عن السني إلا بإيثاره عليا ( رض ) على بقية الصحابة مع تقديره للجميع ، ولذلك فكل تفرقة بينهما في التعامل الاجتماعي كالزواج والإرث

ونحوهما ، لغو باطل لا مكان له في حقيقة الإسلام ....

ثم أعقب ذلك ظهور مقالات تزين هذا الاتجاه وتدعو إليه بحماسة أكبر ، أعقبها كتب سطرت بأقلام تمت إلى المسلمين ، تذهب في هذه السبيل خطوات أبعد ، حتى تكاد تحصر الإسلام الحق في النصيري وحده ! ....

وهكذا تحكمت السياسة في موضوع الدين ، واستخدمت الأقلام والفتاوى لتأييد هذا الحكم ... وكان الرابع في هذه الصفقة هم مشايخ النصيرية ، الذين كانوا ( يضحكون في عبهم ) من هذا التصرف الصياني ، الذي زاد سرية عقائدهم إحكاما .. ودفعهم إلى البروز في المجتمع بوصفهم من ( علماء الإسلام ) ! .

ومع أن في هذا التطور قدراً غير قليل من الخير بالنسبة إلى قضية الاستقلال ، الذي شاء الله أن يتحقق بإخراج الفرنسيين إلى غير رجعة ، فقد انطوى على كثير من المحاذير ، إذ جعل الإسلام موضوع مساومة واستغلال ، وفقاً لأهواء السياسة .. ولو أن الوعي الإسلامي كان يومئذ على مستوى الأحداث لجرت الأمور على غير هذا الوجه ، ولسارت الطائفتان إلى نوع من التقارب السليم القائم على العلم والمنطق ، لا الدجل والاندفاع غير المسئول .... شأن الحوار الواعي الذي حدث بين المسلمين والمسيحيين أثناء الكفاح الوطني ، فكسبت قضية الحرية في سورية خيراً كثيراً ، ولم يخسر الإسلام أى شئ ، لأن الصراحة كانت رائد الحوار ، فأيد القضية من أيديها من النصاري إيماناً بوحدة البلد ، وحفاظاً على كرامة الإنسان ، ووقف بجانب الفرنسيين منهم من رأى مصلحته معهم ، أو كانت عصبية الدينية أكبر من حبه للعدالة ..

وعلى ضوء هذه المقدمة ننظر إلى بعض الكتب التي دمجتها بعض الأقلام في ديار الشام ، وبخاصة في الربع الثاني من القرن العشرين ، مستهدفة توكيد إسلامية النصيرية ! .. لقد كانت دعاية غير واعية على الأقل ، أكدت أن أصحابها لم يحسوا بأى مسئولية نحو الإسلام ، فوقفوا عند القشور ، وغضوا بصائرهم وأبصارهم عن مواطن الأمور ! .. ولكن هذه الدعاية غير المسئولة وغير الواعية أسهمت إلى حد كبير في التمهيد للمأساة ، التي صارت إليها سورية على أيدي الفتنة التي حفرتها عقائدها الباطنية إلى إذلال المسلمين ، وتسليم الجبهة المنيعية إلى أعداء

الإسلام .. نكابة به وبأهله ! .

أجل لقد أسهمت تلك الدعاية الساذجة في كل هذا البلاء ، عن طريق إقناع ( الكبار ) من زعماء السياسة في البلاد أن النصيرية من أخلص عناصر الشعب السوري ، لأنهم مسلمون صميمون ، وعرب أقحاح ، فليس أحق منهم بالائتمان على زمام القوة المسلحة ، وبذلك فسح لهم الطريق إلى مراكز القيادة العليا ، على حين كان العميان من المسلمين نائمين على مهاد الاستسلام ! ..

والحق أن تبعة هذه المحن جميعا انما تقع على عاتق زعماء السياسة السورية ، الذين آمنوا بالبدعة القومية أكثر من إيمانهم بالإسلام ، بل لقد عُنوا بفلسفة القومية ، كما عرضتها النظريات الغربية ، وبخاصة عند الفرنسيين والألمان ، أكثر مما عنوا بحقائق دينهم وعقيدته ، التي لا يكون المسلم مسلما إلا بصحتها وسلامتها والتزامها .. ومن هنا تسللت الألغام إلى عروشهم ، وأتوا من حيث لم يحتسبوا ، فإذا هم ، بعد سنوات قليلة من هذا المسلك الضريع ، مشردون تحت كل كوكب ، قد ركلتهم الفئة التي كانت موضع ثقتهم ، فأخرجتهم من ما لهم وديارهم ، ثم أقبلت على دينهم اليتيم تعمل في دعائه والمؤمنين به فتكا وتنكيلا ، فتدكُّ بعض المساجد على المصلين ، وتفتحم بالآليات. بعضها الآخر ، لتحصد برشاشاتها القارئين والقائمين والركع السجود ! . وتدخل كنائسهم حماة وهي تردد وتتشدد : هات سلاح وخذ سلاح .. دين محمد ولي وراح .. وتشحن المعتقلات بعلماء الإسلام ، فيستأذن أحدهم مدير باستيل المزة النصيري أن يبقى له مصحفه ليأنس بقرآته في خلوة السجن ، فيجيبه بكل وقاحة : ألا تزالون متشبثين بهذا المصحف ، ونحن نريد أن نلقيه عن ..... !

ولقد كانت المحنة محتملة لو أن محاربي الإسلام ظلوا محصورين في أشخاص الباطنية وحدهم ، ولكنها تجاوزتهم إلى عدد غير قليل من أبناء المسلمين أنفسهم ، أخذوا بالتنشئة العلمانية ، وخضعوا للمدرسين أعدوا لهذه الغاية في معامل التبشير وظلمات ( التوجيه ) الخفى ، فكانوا على دين الله أشد من مديريهم أنفسهم ، إذ أصبحوا أيديهم التي بها يبطشون ، وأرجلهم التي بها يرفسون ، ومعاولهم التي بها يدمرون ! .. . . . .  
ومن سورية - ولا فخر - انطلقت ( جزئومة القومية ) التي تلقاها ( الرعيل

الأول) من محاضن المبشرين في لبنان - كما يؤكد توينبي<sup>(١)</sup> - لتلقح أفكار الشباب الناشئ في سائر بلاد العرب .. وكانت ككل دعوة باطلة مخوفة بكل المغريات التي تُروى غرور المراهقين ، وبخاصة أولئك الذين حُرِّموا الحصانة الدينية ، إذ حجبت عنهم أنوار الإسلام الحق ، فلم يعرفوه إلا إملات جافة لا تحرك ضميراً ، ولا تهز عاطفة ... فإذا بتلك الجرثومة تقتحم قلوب النشء فتعشش فيها وتفرخ ، ثم يُدفع هؤلاء عمداً إلى صفوف الجيش ، وإلى كليات الحرب ، ليكونوا فيما بعد قادة التحولات الاجتماعية ، التي سلبت أوطانها الأُمم ، وفرضت على شعوبها أنظمة إبليسية حرمتها الاستقرار ، وصرفتها عن طريق الإيمان ، وشغلتها بالصراع الطبقي الذي انتهى بالذين أخذوا بها إلى أسوأ أنواع الحرمان .. ومع كل فواجعها الدامية لا تزال حتى الآن ماضية في طريقها لإفساد بقية الأقطار العربية ، التي حفظتها حتى الآن ظروف غير مخططة ، من مخالها الجهنمية ! . وتحت ستار هذه القومية المسمومة تحركت شياطين الباطنية توجه وتنظم ، حتى انتهت إلى أن تكون هي - بالدرجة الأولى - مصدر معظم التقلبات الاجتماعية والسياسية التي نشاهدها ، ونحس دبيبها هنا وهناك وهناك ... فكأن التاريخ يعيد نفسه ، فيسترد الوضع الذي صار إليه المجتمع العباسي أيام استفحال الباطنية ، وتسلسلها إلى مناطق النفوذ ، حتى استطاعت أن تفسد الثقافة ، ثم تفسد الأمن ، ثم تنتهي إلى تقويض الدولة ... وقد ركبت الباطنية في سورية ولا تزال كل مركب في سبيل تنفيذ مآربها الهادفة إلى ذلك معاقل الإسلام .. ولو كان في هذه المراكب ما يضل في ظواهره إلى حد التناقض ! .

ولا أدل على ذلك من تسلسلها إلى كل عمل حزبي من شأنه أن يشارك في كراهية الإسلام والسعي للقضاء عليه .. فهي من ( الحزب السوري الاجتماعي ) عصبه الحزبي ، وهي من ( البعث العربي الاشتراكي ) مُدَّخرته الدافعة ، وهي من الشيوعية الملحدة يمينها وشمالها ..

وقد علم الناس في سورية كلها أن اليد الحديدية التي تقبض اليوم على مخانق الشعب السوري باسم البعث ، هي نفسها التي كانت لأيام خلت ترفع لافتة الحزب الأنطوني ، المناقض تماماً للبعث ... وهي التي بدأت تحول سورية

(١) هذا ماذهب إليه في حديثه المذاع مساء ٢١/٤/٨٨ من لندن وهو أحد ٥/٥ حلقات ....

اليوم إلى قاعدة شيوعية دولية لإحكام الحصار على الإسلام والحيلولة بينه وبين الانطلاق ..

ثم وراء ذلك التسليح تلك الترتيبات السرية التي فضحها النصيري النبيل صاحب منشور ( وحيد العين ) الذي سيطلع عليه القارئ آخر هذا الكتاب ، ومنه يرى أن القوم مستعدون لارتداء جميع الوجوه من أجل الوصول إلى أهدافهم الجهنمية ..

وهذا يعنى أن تلك الطاقة المخربة إذا استمرت في طريقه المشهود - لا سمح الله - فستنتهى إلى المصير نفسه الذى سبق إليه أسلافنا الغافلون في القرن السابع ، ويومئذ لن ينفعنا تفكير ولا تدبير ، لأننا لم نحسن استعمال عقولنا في الوقت المناسب ! ..

وبعد فقد كان من حق هذا الكتاب أن يحظى بمطالعة القراء قبل خمس عشرة سنة على الأقل ، وفي ظني أن لو تم له ذلك لأمكن لسورية أن تتجنب الكثير من المآسى التي خاضتها خلال هذه الأيام السود ، إذ كان جديراً بأن يشكف لذوى الحل والعقد فيها هوية القوم ، الذين خدعوا بأسمائهم الإسلامية ، وبما كتبه عنهم المتملقون ممن ضل سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .. وعلى تقدير أن هؤلاء لم ينتفعوا بهذا الكشف لانشغالهم بأهوائهم السياسية عن مسئولياتهم الإسلامية ، فقد كان متوقفاً أن يهز الكتاب أعصاب المتأمرين من الباطنيين أنفسهم ، إذ يعلمون أن الأضواء قد سلطت عليهم ، فينسحبوا من المسرح نهائياً ، أو يتخوفوا عواقب حماقاتهم فيعدلوا عن مؤامراتهم ...

ولكن شاء الله أن يشغل متعهد نشر الكتاب عن تقديمه للطبع في الظروف الصالحة ، ثم تنالت المفاجآت بسرعة لم تدع مجالاً لإخراجه قبل اليوم .. ولعل في ذلك حكمة للقدر نجعلها .. ولعل منها أن النكبات التي أنزلتها الباطنية بسورية أثناء هذه السنوات قد أعطت الكتاب أدلة جديدة من واقع القوم ، تدمغ كل من أراد المكابرة بالحجة التي لا ترد .

والكتاب مع هذا عرض سريع وجيز لحقائق كبيرة ورهيبية من حقها أن توظف النيام ، وتفتح الأعين التي لاتزال قادرة على الرؤية ، عسى أن ترد سكارى الغفلة إلى حالة من الصحو يدركون بها واقع أمتهم ، فيحسبون نحوها بعض واجباتهم .



## من التاريخ

كان الإسلام تحولاً عاماً تناول كل شئ من حياة الجزيرة العربية ، فأقر من أخلاقهم ما كان صالحاً للحياة وللرسالة الإنسانية ، وأعلن الحرب على تقاليد موروثه من شأنها أن تحول دون وحدتهم وانطلاقهم إلى العمل الكبير .. فلما استعز الله برسوله (١) كان البناء ناهضاً على أُسسه الراسخة ، فما على خلفائه من القادة والرعية إلا المضي في حركة البناء ضمن المخطط الذى وضع تصميمه على أبناس يستوعب جهود الإنسانية كلها إلى نهاية الحياة .... وبذلك لم يتركهم إلا « على بيضاء ليلها كنهارها ... من زاغ عنها هلك ... » (٢)

ولم يكن الكيان التحولى الجديد محصوراً في جانب من الحياة دون جانب ، فهو كيان كامل يتولى بالتنظيم أعلى القمة كما يعنى بمركز القيادة ، فلا يفوت حسابه جزء ولا كل ... ومن أجل ذلك كان للعرب حياة ووحدة ونجاة ومجدا ... أحياهم من موت ، ووحدهم بعد تفرقة ، وأنجاهم إلى البر بعد أن أوشك موج الفتنة أن يتلعمهم ، ثم أعدهم لسيادة الدنيا بما وضع في أيمانهم من مشاعل الهدى ، الذى يحدد مهمتهم بأنها « إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام » (٣) وكانوا يعرفون ما أعدهم له الله ، إذ يقرؤون من بشرياته في الكتاب الحكيم « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكننهم دينهم الذى ارتضى لهم .... » ولكن القرآن الذى يبيشرهم بكل هذه العظومات هو نفسه الذى كان يحذرهم من الفتن التى سيتعرضون لها من ناحية التنافس على الحكم ، فيقول لهم مخوفاً مهولاً : « فهل عسيتم أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ! . » ولقد حقق الله وعده للعرب فاستخلفهم في الأرض يتبوؤون منها حيث يشاؤون ... وحدث كل ما حذرهم إياه من ذلك التناقض الذى فرق وحدتهم ، فزجهم في معارك داخلية كادت تذهب بكل وجودهم السياسى والحضارى ، لولا قوة الأساس الذى قام عليه هذا

(١) استعز به = توفاه ..

(٢) من خطبة الرسول ( ص ) في حجة الوداع ..

(٣) من كلام ربيع بن عامر لرستم قائد الفرس .



الكيان ، فظل يمدُّهم بغذاء البقاء حتى قطعوا ما بينهم وبينه من وشائج أو كادوا ...

## أصابع الشعوبية

وقد بدأ الخلاف سياسياً بحثاً حول إدارة الدولة ، ثم مالبت أن أخذ صبغته الدينية فإذا هو يولد الاجتهادات هنا وهناك ، وتقوم على هذه الاجتهادات مذاهب تبحث في الخروج والقعود والخلافة ، والحكومة الفعلية والحكومة الشرعية .. وما إلى ذلك من أحكام كان طبيعياً أن يتعرف الناس رأى الإسلام فيها ، من خلال المدّ الفكرى الذى ابتعثه فى حياة الناس .... لامن خلال الفتن التى عمّتهم فحضت وجودهم خضاً ، حتى أصبح كل واحد مضطراً لتعيين موقفه منها ...

وما كانت المؤامرات المتربصة بالعرب ودينهم الدوائر لتفوت على نفسها فرصة العمل فى مثل هذا المضطرب ، فإذا هى تتحرك لتمد الفتنة بالسموم التى لا تقتل الأجسام ولكنها تفسد العقيدة ... التى هى مصدر كل قوة لهذه الأمة ، فإذا فسدت كان يسيراً أن يفسد بها كل شئ ...

وجاءت الضربة الأولى من هذا الباب على يد السبئية<sup>(١)</sup> التى اخترعت أول ما اخترعت قضية الوصى .. ثم تسللت إلى تأليه على .. وبديهي أنها لم تحول أنظار الأغرار إلى عبادة على حبا به ولا تقديراً لفضله ، ولكن وضع على من حيث قرابته لرسول الله كان أكثر جاذبية للقلوب ، فاستفادت من هذه المناسبة ، ولو وجدت هذه الظروف متوافرة فى خصم على لما أحجمت عن توجيهها نحوه<sup>(٢)</sup> ... وسرعان ما حضرت الفتنة الدخيلة أنفاقها فى قلوب البسطاء والسُّدج ، فإذا حملة

(١) أتباع عبد الله بن سبأ ، ( كان يهودياً من صنعاء أظهر الإسلام عهد عثمان وتنقل فى الكوفة والبصرة والشام ومصر ، وهو أول القائلين بفكرة الوصى ، وخلاصتها أن لكل نبي وصياً وأن علياً وصى محمد ( ص ) - من فجر الإسلام ص ١٣٦ - وهؤلاء هم أول القائلين بإلهية على ( رض ) وقد جاء قوم منهم إلى الإمام نفسه وقالوا له « أنت الله » .. فأمر بالنار فأجحت ثم طرحهم فيها فلم يزدادوا إلا إصراراً على ضلالتهم ، وجعلوا يقولون وهم يقدفون فى النار : لا يعذب بالنار إلا الله ! . انظر الملل والنحل لابن حزم . باب ( شنع الشيعة ) ج ٤ .

(٢) كان القول بإلهية على أول فتق أحدثه المتآمرون فى عقيدة التوحيد على يد اليهودى ابن سبأ ، ثم تالت الفتوق بعد ذلك حتى وجد من الفرق من يقول بإلهية الموالى والمغاليلك من أو باش الناس ... ومن هنا يتضح الهدف الذى يرمى إليه أعداء الإسلام من هذه الضلالة التى ما كانت لتتهم بها علياً حبا بعلى ...

انظر نفس المصدر الأنف ص ١٤٢ و ١٤٣ ج ٤ طبعة صبيح ٢٣٤٧ .

مركزة تشحن الوسط الإسلامي بمئات الألوف من كاذب الأحاديث منسوبة إلى رسول الله .. ومنها ما لو أخذ به الناس لعفى على الإسلام كله ، ولم يقفوا عند هذا الحد فمدوا أشرآكهم إلى القرآن نفسه يشيعون حوله الريب ، إذ يزعمون أن جامعيه من الراشدين قد استبعدوا منه سورا وآيات تصرح بحق على في الخلافة<sup>(١)</sup> . ثم علموا أن مثل هذه الحيلة لا يمكن أن تروج في أوساط الذين يملكون مسحة من الفهم ، بعد أن قرأوا في الكتاب الحكيم نفسه ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) لذلك أخذوا طريقهم إلى معاني القرآن يخلقون لها التأويلات المسمومة ، بعد أن أوقعوا في خلد السذج أن للقرآن ظاهرا وباطنا ... وأن حقيقته في باطنه فقط ، وأن مفاتيح هذا الباطن في صدورهم وحدهم ، أودعهم إياها الله فلا سبيل إليها لسواهم من الناس .... فهم إذن سفينة الله في الأرض من لاذ بها نجا ومن فارقتها هلك .... وقد أخذ عليهم العهد أن لا يبيحوا هذه الكنوز إلا من كان عليها أمينا ، فهم منذ ذلك اليوم لا يطعنون أحدا على ما عندهم إلا بقدر ، وبعد أخذ الغليظ من العهود والمواثيق .. ! وكان نجاحهم في هذه المؤامرة موقوفا على تصديق الغافلين بهذه الأضاليل الخالقة ، إذ يقيمون بها سدا بين حقائق الإسلام وبين مصدقيهم فيشك هؤلاء بأنفسهم ، ويعطلون مواهبهم ليجعلوا مصيرهم كله بأيديهم وحدهم ! .. وفي هذه الحالة لا يتعذر عليهم أن يحولوا العقيدة الإسلامية الصافية إلى معادلات معقدة من التعاليم الزرادشتية والمانوية والبوذية والسامرية والصابئية .. فيخلقوا لهم في قلب المجتمع الإسلامي ركائز جبهة تشغله بمشكلاته الداخلية عن رسالته الإنسانية . !

(١) إن كتاب ( الكافي ) للكليني وهو من أكبر علماء الشيعة وأقدمهم وأوثقهم عندهم قد تبني هذه الخرافة الهدامة ، زعم أنه كان لدى فاطمة ( ع ) مصحف يبلغ ثلاثة أمثال المصحف المعروف ، وليس فيه حرف منه - ص ٢٣٨ - ط ١٣٨١ هـ ويقول عن لسان أبي جعفر : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذب ، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبي طالب والأئمة بعده .. - ص ٢٣٨ ط ١٣٨١ هـ وهو يروي هذا الخبر عن جابر الجعفي الذي قطع أئمة المسلمين كأبي حنيفة بأنهم لم يروا أكذب منه ! .. ولعل من غرائب الأمور أن يزورني ذات يوم بعض كبار علمائهم، ولما أخذوا - على ذأبهم - بالكلام عن ضرورة التوحيد قلت لهم : لا بد قبل الدعوة إلى التقارب من إعادة النظر في بعض كتبكم التي تهدم كل ما تحاول بناءه في هذا الصدد .. وضربت المثل على ذلك بكتاب ( الكافي ) وما ينطوي عليه من نوالث الأثافي .. فقال كبيرهم : إن الكافي كغيره من أسفار الشيعة المتعلقة بالحديث فيها الصحيح والفساد ، ولم يتح لها حتى الآن مثل ما أتيج لكتب السنة من الناقدين الذين ينقلونها من هذه المشوهات . « وحيدا لو أنهم يعلنون هذا الرأي في مؤلفاتهم ، ثم يتقدم من جهابذتهم من يتولى تصفية هذه السخضات التي تؤلف بنفسها أكبر العقبات في طريق التقارب ! .....

وكما هو الشأن في كل جيل ، حيث يتوافر دائما التابعون لكل ضارب طبل ، وجد المستجيبون لهذه المعتميات ... ثم ما لبث هؤلاء أن وجدوا أنفسهم تلقاء طبقة من كهنة الدين احتكرت في يدها مفاتيح المعاني الإلهية .. فلاحظ لأحد منها إلا بمقدار ما يسمحون له ! .. واختلفت هذه الطبقة نفسها في مسالك العمل مع اتفاقها على مبادئه ، فإذا هناك فرق وفرق ، ومع أنها جميعها تقسم الأتباع إلى طبقات أئمة وسوقة ، وعقلا وجهالا ، وشيوخا وعاما ، ومُلهمين ومحرومين .. إلى آخر ما هنالك من التقسيمات الطبقية ، مع ذلك فقد وجد بينها من يقسم الأتباع إلى أهل للديانة ، ومحرومين منها ... فالرجال وحدهم هم الجديرون بهذه الأمانة ، أما النساء فلاحظ لهن بها لأنهن لا يستطعن حملها ! .. وحتى الرجال أنفسهم لا يملكون الحصول على هذا الحق إلا في حدود معينة من السن والعقل والاستعداد للكتمان المطلق ! .. وإلا فقد يتخطى الواحد منهم حدود الهرم دون أن يبلغ السن التي تؤهله لهذا الشرف !! .

وما هي إلا مراحل معدودة حتى كان هناك مجموعات من الشروح الباطنية لمعاني القرآن يتناقلها كبار الشيوخ ، مثلما كان كهنة المعابد الفرعونية يتناقلون أسرار الصناعات ... شروح لا مستند لها من علم أو منطق ، إلا ما أرادته أولئك المضللون ، فهي كرموز الشفرة لكل شيخ في حلها معجمه الخاص ، وعلى الأتباع المساكين أن يأخذوا ما يعطون منها دون تفكير أى تفكير أو اعتراض ! ...<sup>(١)</sup>

حضر بشار بن برد مجلس المهدي وكان هناك رجل باطنى من موالى المهدي هو ( المعلّى بن طريف ) أراد أن يعجز بشارا فتلا قول الله تعالى : « وإذ أوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . فاسلكي سبل ربك ذللا .. يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس . » ثم سأل بشارا قائلا : يا أبا معاذ من النحل هؤلاء ؟ .. وما الشراب الذى يخرج من بطونها ؟ !

(١) في رسالة ( تنزيه الذات ... ) للشيخ محمد الكلازى الأنطاكي صورة دقيقة للفوضى التي انتشرت بين شيوخ النصرية حول رموز العقيدة وموضوع الظهورات ، تدل على أن القرن الحادى عشر الهجرى كان مسرحا تخاض طويل عميق في هذا المضمار ، كان جديرا أن يتجه بالقوم في طرق أخرى لولا جهود بعض المشايخ كشأنه هو في رسالته التي اندفع لكتابتها تحت ضغط الخوف من تلك الانحرافات ! ...

فقال بشار = أما النحل فهو النحل .. وأما الشراب فهو العسل ...  
فأرسل الشيخ الباطني ضحكة الظفر ثم قال : هذا شئ ليس من اختصاصك يا أبا  
معاذ .. إن النحل بنو هاشم ... أما الشراب الخارج من بطونهم فهو  
علمهم ! .. « وضحك بشار ... وعلى دأبه في الصراحة قال : جعل الله طعامك  
وشرابك وشفاءك فيما يخرج من بطون بني هاشم ! ..

هذه عينة من تلك التفاسير الباطنية ... وللقارئ أن يثق بأنه لن يقع في  
تأويلاتهم على شئ يتجاوز هذا الضرب من التفكير الغريب ...

ولاعجب في هذا فالقوم لا يقيمون وزنا في تفسيراتهم للغة ولالمنطق  
ولالتاريخ ... لأنهم عالمون أن « كنوز علمهم » لاتفتح إلا لأولئك المسحورين  
الذين طلقوا مفاهيم اللغة والمنطق ، فلا شغل عندهم لما آتاهم ربهم من المواهب .

فسق وفتوق =

وقد يكون من الطرافة أن يستعيد العربي اليوم مثل هذه « الأساطير » من قبيل  
التندر ... وربما كان من الممتع أن يحدث بها الناس باعتبارها من غرائب عرفها  
تاريخنا في ماضيات الأيام ، ثم طواها إلى غير رجعة ... ولكن من المخزن الخفيف  
معا أن هذه « الأساطير » لاتزال حتى اليوم ماثلة في بعض أنحاء مجتمعنا ، عاملة في  
تهديم كيانتنا ، كشأنها في سالفات العهود تماما .. ولقد كان الأمل كبيرا أن يؤدي  
انتشار التعليم في أيامنا هذه إلى تصفيتنا بصورة نهائية ، ولا سيما أنها مصنوعة في  
الظلام ، ومُعَلَّبة في زوايا الظلام ، فلا قدرة لها على الظهور في النور ....

ولكن ... وما ألم ( لكن ) أحيانا ! ... إن الذي نحسه من الواقع غير ما كنا  
نحلم به ... وهذه الجراح التي لاتزال تفتحها تلك « الخزعبلات المقدسة » في  
كياننا الاجتماعي لأكبر دليل على أننا تلقاء تيار جديد من شرورها لا يجوز إهماله أو  
تجاهله إذا كنا لأمتنا وملتنا ورسالتنا مخلصين ....

وأحب هنا أن أحصر كلامي موقتا في أحد هذه المجالات ، وأعني بذلك  
المناطق التي يسكنها مواطنونا النصيريون من الساحل الشامي<sup>(1)</sup> ....

(1) سأقتصر على استعمال كلمة النصيرية عند الحديث عن هذه الفرقة لأنها الاسم الذي عرفت به في التاريخ ،  
نسبة إلى محمد بن نصير ، ويكنى في إحدى السور الست عشرة ( أبا شعيب ) ، ويقول عمر عناب في كتابه  
( العقائد ) إن ابن نصير هذا كان تابع الحسن العكسرى ... وقد وقعت في يدي ورقة سرية عمر بها بين أوراق

لقد شاء الله أن تترث هذه المناطق ، وخاصة في جبال اللاذقية ، قدرا هائعا من تركة التفاسير الباطنية ، ساعدت على تركيزه فترة من العزلة أحاطت بهذه الأمكنة زمنا غير يسير ، فكادت تقطع مابينها وبين البلاد ، مما أدى إلى تخير هذه المفاهيم إلى حد جعل لهذه الجماعات المعزولة طابعها المميز بالنسبة إلى سائر السكان .. وكان للسياسات المحلية والأجنبية يدها الطولى في استغلال هذا الوضع الشاذ ، إذ راحت تضرب الجبل بالمدينة والمدينة بالجبل ، حتى جاء حين من الدهر لم يبق فيه أى محل للثقة بين هؤلاء وأولئك .. فلما أطال المستعمر الفرنسى على هذه الديار وجد التربة كأصلح ما يكون لبذوره الخبيثة ، فدق أسافينه هنا وهناك ، ونثر جنوده من المبشرين في أكثر مناطق الجبل حساسية وفقرا ، فراحوا يفرقون بين الأخ وأخيه ، ويؤججون نيران الفتن بين العشيرة الواحدة ، حتى انتهى الأمر بعض الأحيان إلى ضروب من المذابح والمخارق لم يعرف لها التاريخ مثيلا إلا في الندرة .. وحسبك أن تعلم أن أسرة في إحدى هذه العشائر ، أحرقت بهم الدار في إحدى الليالي ، ثم أحيط بها فلم يترك لأحد سبيل لمغادرتها حتى أتت النيران على الجميع .

ولم يقف المستعمر في استغلال بذور الباطنية عند هذا الحد ، بل عمد إلى الإفادة من فكرة تأليه الأشخاص ، فإذا هو يدعم متأله الجوبة - سلمان

كتاب استعير من أحد النصيرية ، وعليها بيان بأسماء الأئمة وبإزاء كل منهم اسم رجل اعتبر بابا له ، ومن ذلك أن وضع اسم ( أبى شعيب محمد بن نصير البصرى القميرى - كذا - ) بجانب اسم الحسن العسكري بوصفه بابا له ، على أن بعض كتبهم السرية تسميه البكرى أما تسمية هذه الفرقة بالعلوية فشيء لا تقره اللغة ولا المنطق لأنه عمل فردى اخترعه رجل من نصيرية اللواء هو المدعو ( محمد أمين غالب الطويل ) الذى أول من أطلقه على هذه الطائفة عام ١٩٢٤ حين سمي كتيبا له ( تاريخ العلويين ) والمعروف تاريخيا أن كلمة العلويين والعلوية إنما هي اصطلاح عرف به أهل البيت النبوى من ذرية على ، فحيثما أتت هذه النسبة انصرفت إليهم وحدهم في أنحاء العالم الإسلامى جميعا ، وليس في الأرض أحد يطلق اسم ( العلوى ) على ( النصيرى ) خارج الحدود السورية ، وهذا وحده كاف لرد الأمر إلى نصابه .. ثم لا ننسى أن للاستعمار الفرنسى يدا فعالة في خلق هذه التسمية التى ولدت في نفس الظروف التى خلقت فيها دولة ( العلويين ) .. فلتذهب إذن مع الفرنسين ! .....

وقد درج بعض الذين كتبوا عن الفرق أن يطلقوا على هؤلاء وصف الرافضة ، كما فعل أحد شيوخهم الذى أشرنا إليه في المقدمة الأولى ، وهى نسبة عامة يشترك فيها مجموع فرق الشيعة الذين رفضوا خلافة الشيخين وتبنيها الذين انشقوا على يزيد بن على بن الحسين ( رض ) بسبب ترجمه عليهما .. ولذلك لزم التفريق بينهم وبين شركائهم في الوصف ، وليس ثمة اسم مميز لهم بحق سوى ( النصيرية ) الذى لا يستعملون سواه لتعريف أنفسهم فيما بينهم .

المرشد - بكل ما أوتي من قوة .. بخلاف ما صنع الأمير كيون إذ قضاوا على ألوهية الميكاد وبعد احتلالهم جزر اليابان - ثم أخذ يجمع حوله الأتباع ، ويطلق يده في الاستيلاء والتحكم. يفعل ما يشاء ... وتمكين الوهم من هؤلاء الأغرار لم يتورع كبار ضباطه عن السجود لهذا المشعوذ على مشهد من قومه ... !

وهكذا استطاع الفرنسيون أن يتكفوا على هذه النزعات الباطنية ، فيستثيروها إلى أبعد حدودها ... حتى ليدفعون أعوانهم لإثارة الأحقاد القديمة ، بغية خلق مذابح تمكن لهم من استيقاظ سيظراتهم على سورية كلها ... كلنا وجدوا سلطاتهم الاستعماري مهددا بالخزكات الوطنية ... !

وكما صنعوا في الجزائر في مايو ١٩٣٠ يوم أصدروا الظهير المشهور ، الذي أرادوا به انتزاع البربر من حظيرة الإسلام ، فأقاموا لهم المحاكم الخاصة ، وحاولوا إحياء ما اندرس من غابر وثبتهم ... هكذا صنعوا حين أقاموا اللنصيريين قضاءهم المذهبي الخاص ، ثم دفعوا بعض المأجورين إلى خلق تاريخ لهم خاص ، ثم راحوا يستأجرون القوادين لإحراق البلاد .. ولم يكن عسيرا عليهم أن يجدوا ذات يوم من جهلة المسلمين من يؤجر نفسه لهذه الأغراض ، فإذا هم يبدوون في اللاذقية عام ١٩٣٢ حركة جهنمية من التناحر الطائفي ، لو قدر لها أن تحقق لأنقلت البلاد بجراح لا تضمده .. ثم بعثوا رسلهم يومئذ لحشد جنود الشر في أنحاء الجبل ، كى تعم المعركة « حكومة اللاذقية » من أقصاها إلى أقصاها ! . ومن المرعب أن يسهم آنذاك في هذه الحركة عدد من الشيوخ استطاع الفرنسيون أن ينتزعوا منهم طائفة من الفتاوى كان ممكنا أن تحول البلاد إلى رماد .. ولعلها المرة الأولى التي يكشف فيها الستار عن قلب هذه المؤامرة ، عندما نصح هنا أن واحدا من الشباب اليقظ المخلص قد قيضه الله لإطفاء الفتيل في لحظة الخطر ، وكان ذلك ساعة وقعت يده على تلك الوثائق الشيطانية بنصها الأصلي وتوقعات مصدرها ، وذلك في مكتب محام شهير في اللاذقية ! .. وبفقدان هذه الوثائق شعر أصحاب الفتنة يومذاك أن خطتهم قد انكشفت فلا سبيل إلى تنفيذها .. وأن العناصر النظيفه ، من العاملين في حقل القضية الوطنية ، لابد عاملون لإخماد هذه النار بكل ما أوتوا من قوة .

ولم يكن هذا البلاء هو كل ما جرته الباطنية على أمتنا. فقد حدثنا التاريخ بعشرات الكوارث كادت تدفع بهذه الأمة إلى نهايتها أيام الغزو التتاري

والصليبي ، ولم يكن مصدرها سوى هذه الأलगام التي بثتها الشعوبية الباطنية في طريق المدافعين عن الإسلام .. وما أحسب قارئاً لتاريخ هذه البلاد ينسى المؤامرات الجهنمية المتعددة التي حاكتها الباطنية لاغتيال صلاح الدين .. فكانت نجاته منها في كل مرة أعجوبة تؤكد صحة ما كان يقوله هو من أن الله يؤخر وفاته ليحقق به عملية الإنقاذ .

والذي يخشاه المخلصون هو ألا تكون هاتيك الرزايا كلها آخر ما قدر للباطنية أن تلعبه من أدوار في حياة هذه الأمة .. مادامت جذورها السامة تننفس في أعصاب الأجيال من ضحاياها هنا وهناك .. ولا عجب ، فإن المدقق في تاريخ الحركات الباطنية وفرقها منذ مقتل الخليفة الثالث حتى مطلع القرن العشرين ، يتبين له بشكل قاطع رهيب أن هؤلاء لم يشاركوا قط في أي عمل إسلامي لا جماعات ولا أفراداً ، بل كان عملهم الوحيد هو إثارة الفتن داخل الكيان الإسلامي ليحولوا بذلك دون انتشار الإسلام في العالم . ولعل هذا وحده كاف للدلالة على ما وراء هذه النزعات من عوامل جهنمية مركبة !!

ثم هل ينسى الناس أن كارثة بغداد ٦٥٦ إنما حيكت بيد الوزير الباطني ابن العلقمي ومساعدته ابن أبي الحديد والرافضي الكبير جدا النصير الطوسي ، الذي ما زال يتزلف إلى هولاء بالكيده للمسلمين والإيقاع بهم حتى أصبح مستشاره المفضل .<sup>(١)</sup>

### معركة في القمر =

قبل ثمانى سنوات ، وفي أحد المصايف المتواضعة من قضاء طرطوس ، شكنا إلى ذات يوم جماعة من معارفى القرويين أحد أبنائهم ، وهو من طلابي في ثانوية طرطوس ، وكان مما قاله كبيرهم في شأن هذا الطالب = لقد أصبحنا نخشى على أبنائنا مدارسكم يا أستاذ ...

قلت = خيرا إن شاء الله ...

قال = لقد سمعنا الساعة هذا الوقع يطعن على مقدساتنا طعنا قبيحا ..

(١) شاء الله أن يتأخر بنا الأجل حتى رأينا أحفاد العلقمي والطوسي يسلمون حصون الشام التي ما كان يتوقع لها أن تفتض إلى أحفاد عبد الله بن سبأ ، دون أن يطلق في الدفاع عنها رصاصة واحدة ! .. أما كيف حدث هدفى منشور ( وحيد العين ) .. آخر الكتاب الجواب الذى يحير الأبواب ..!

قلت = أعرف هذا الفتى من المشكورين على تهذيبهم ، فما الذى أتاه ؟ ..  
قال الشيخ = لقد زعم أن القمر كوكب لا يختلف بشئ عن هذه الأرض سوى  
أنه لا نبات فيه ولا ماء ! ....

ونفذت إلى ما فى نفس الشيخ ، فعلمت موضع الطعن الذى ينسبه إلى  
الطالب ، فالقضية ليست قضية كوكب يختلف فى شأنه ، ولكنها قضية عقيدة  
من مخلفات الباطنية تتململ أمام حقائق العلم ... ولم أرض لنفسي أن أكون أقل  
صراحة من تلميذى فقلت = « إن القمر لا يقع تحت مقاييسنا الساذجة حتى نحكم  
عليه ، وإنما نتعرف حقيقته من طريق الخير الإلهى ، أو طريق النظر العلمى ...  
فلنرجع بأمره إذا إلى القرآن أو إلى العلم ... »

قال الشيخ = حسنا .. فماذا يقول العلم ؟ .. قلت = إن المكبرات الكاشفة  
ثبتت ما ذهب إليه ابنكم ... وهذا لم يعد سرا ، ففى وسع أى كان أن يتبين بنفسه  
هذه الحقيقة سواء النظر إليه من خلال مكبر ... أو بالنظر إلى رسومه المأخوذة  
بوساطة هذه الأجهزة .. »

وكان الجواب مفاجأة غير سارة ، فعلت الكآبة الوجوه ، ونظر بعضهم إلى  
بعض ، ثم عاد الشيخ إلى الكلام فقال = « طيب والقرآن ما موقفه من هذا  
الأمر ؟ ! »

قلت = إن القرآن لم يشرح مركبات القمر ولم يتحدث عن حجمه ، ولكنه  
ذكر الحكمة من خلقه ، ووصف صلته بالشمس فقال = « ويسألونك عن  
الأهلة ... قل هى مواقيت للناس والحج .. » فهو هنا ينبهنا إلى حركة الكواكب  
وأنها مقاييس للزمن لنعلم عدد السنين والحساب ... ثم قال = « ألم تروا كيف  
خلق الله سبع سموات طباقا ، وجعل القمر فىهن نورا ، وجعل الشمس  
سراجا ... » فهو هنا أيضا يخبرنا أن القمر يعكس لنا ضوء الشمس فتلقى منه  
النور بالوساطة ، لأن السراج هو بالعادة مصدر النور .. »

وسكت لأرى وقع حديثى ... ثم وجدتنى مضطراً إلى إرسال الكلمة الأخيرة  
فى الموضوع فقلت = هناك اعتقاد موروث يزعم أن القمر كائن حى مقدس ...  
ولكنه زعم لا مستند له من عقل أو علم ، ويظهر أنه أخذ بالتسليم دون مناقشة ،  
وهانحن أولاء نقرأ فى القرآن قول الله تعالى « وسخر لكم الشمس والقمر



دائمين ، وسخر لكم الليل والنهار ... » فإذا كانت هذه الأشياء كلها مسخرة لنا بفضل من الله ، فنحن إذا أفضل منها جميعا ، وبذلك يكون كل تقديس لها من قبلنا سقوطا بمنزلتنا الإنسانية إلى المكان الأدنى ... ولهذا يقول الله مجذرا من عبادة هذه الكواكب « .. لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ، واسجدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون . . » ...

وتركت القوم يومئذ يموج بعضهم فى بعض ... ومضيت إلى البيت وأنا موقن أننى وضعت لغما فى أساس تلك الأسطورة ! .

ولقد حدث قبل أيام أن غرفة الإدارة فى إحدى المدارس كانت تضم بعض المعلمين والمعلمات أثناء إحدى الفروض بين الدروس ، وكان حديث الصاروخ الروسى الذى أخذ مداره حول الشمس لا يزال جديدا يملاً جِواء الأندية والشوارع ، وقد شغل به هؤلاء فهم يرسلون حوله تعليقاتهم المتباينة . ويظهر أن المدير ، وهو من الباطنيين ، كان يدير هذا الموضوع فى نفسه ، فلم يستطع أن يمنع لسانه الانطلاق بهذا التعليق الغريب : « الآن ينتهى مفعول الدين .. إذ أثبتت هذه الكشوف كونه مجموعة من التلفيقات ! .. »

وكانت مفاجأة أدهشت السامعين .. ولكن معلمة من بينهم تمالكت فقالت = هذه الكشوف إنما تلغى الديانات الباطلة فقط ... أما الحقائق الإلهية فلا تزاد بها إلا إشراقاً . « !

قال المدير : والقمر .. والشمس .. ألا ترين ! ... إن الكشف الجديد يؤكد أنهما من الجمادات المرسلّة فى الفضاء أهذا ما يقوله القرآن ... والمفسرون !! ... »

فقالت المعلمة = وأى جديد فى هذا؟ .. أليس القرآن قد أعلن هذه الحقيقة كاملة منذ نزوله حين يقول = « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . والشمس تجرى لمستقر لها .. ذلك تقدير العزيز العليم . لا الشمس ينغى لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل فى فلك يسبحون . » ! . فالقمر إذاً كوكب سيار يتحرك فى مساره المخطط ، فيبدو حيناً بديراً وحيناً هلالاً .. لا يعدو مداره إلى منطقة سواه .. والشمس تتحرك فى مجال خاص بها لا تتجاوزه إلى غيره .. وكل ذلك فى ترتيب حكيم قدر فيه كل شئ من لدن العزيز العليم ... فأين يأستاذ عدوان العلم على هذه الحقيقة ! .

ويبدو أن الأستاذ قد تحدث ثورته بعض الشيء ، فنذكر أنه انطلق إلى أبعد مما يجوز له ، فطوى الحديث دون أن يقول فيه الكلمة الأخيرة ... ولعلك قد فطنت إلى رأى القوم هنا وهناك في موضوع القمر ! ...

فالرموز الباطنية لا تؤمن بما يقرره العلم في شأن الأفلاك ، لأنها استمدت معلوماتها الفلكية أصلاً من مزاعم الصابئة التي تقول بحياة الكواكب ، وقبست من تخليطات الفلاسفة الإغريق الذين يتكلمون عن العقول الفلكية .: ثم ضمت إلى هذا وذاك ما ابتكرته من تقولات توهم تفاوتها في تطبيق العقائد الباطنية على هذه الأرض ! .

وطبعي أن يكون للشمس والقمر في مقاييس الباطنية امتيازات ليست للكواكب الأخرى ، بالنظر إلى أثرهما المباشر على الأرض ومن عليها وما عليها ، لذلك جعلتهما مكان التقديس الأسمى ، ثم اختلفت في تعيين أفضلهما ، فكان من سكان الجبل من يجعل الشمس هي المظهر الإلهي لعلّي ، على حين يجعل القسم الآخر مظهره القمر دون الشمس<sup>(١)</sup> .. وليتقدم علم الفلك ما وسعه التقدم ، حتى يتبين عن كذب مركبات الكواكب ، وليتطور علم المادة ما أمكنه التطور حتى يدفع الإنسان إلى التطور بالنزول على القمر وغيره من هذه الكواكب ، فليس لشيء من هذا أن يمس قداسة الأحكام الباطنية ، لأنها هي « الحقائق » المسلمة ! . وليس كل اكتشافات البشر بالنسبة إليها سوى عبث أطفال ! .. ولقد كان معقولاً أن

(١) نحن نصور مفهوم القوم كما هو اليوم للشمس والقمر ، وسترى في بعض نصوص المخطوطات التي نشئنا في الجزء الثاني من الكتاب أن الشمس هي أبو عبيدة بن الحارث ، والقمر هو مصعب بن عمير ، ولا ندرى لهذا الاختلاف من تفسير سوى أن يكون انحرافاً طارئاً بعُد بالقوم عن أصل تعاليمهم .

وقد سألنا صديقاً من المهتمين عن ذلك فأكد لنا وجود هذا التفاوت بين الأصول القديمة والواقع الحديث عندهم ، وزاد على ذلك أن تفسير المتأخرين منهم لموضوع الشمس والقمر يعتمد في الأصل على بعض نصوصهم المتوارثة كالذي يقول ( إن الباري عدل في عالم الأبدان - الأجسام - بظهوره في صورة بشرية ... وعدل في عالم الأنوار بظهوره في صورة نورية .... )

وكان للصحاح الأخر الذي يقول « أشهد أن الصورة المرئية هي الغاية الكلية ، ليست كلية الباري ولا الباري سواها ، بل هي هو إثباتاً وإيجاداً وغياناً وبياناً لا هو هي كلاً وجمعاً وإحاطة وحصرًا ... )

وهكذا وجد المتأخرون في مثل هذه النصوص ما ذهب بهم إلى اعتبار الشمس أو القمر موضع الظهور الإلهي ، مخالفين بذلك مذهب أسلافهم من مؤسسى النحلة ..

وعلى كل حال ففي تضاعيف الجزء الثاني من مثل هذه النصوص ما يزيل كل غموض عن هذه القضية - انظر ص ٧٦ -

تستمر هذه الموروثات الصماء في سيطرتها على جماهير الجبل إلى الأبد ، لو بقيت للجبل عزلته الأولى ، التي كانت تساعد الشيوخ على تحصينه من حرية المعرفة ... أما وقد انتشرت المدارس في كل مكان ، وأصبحت الحياة ميدان تنافس على العمل الذي لا تصلح فيه إلا الشهادات ، واستحال حبس هذه الأجيال من شباب الجبل عن المشاركة في جوانب النشاط البشرى العام ، فالموروثات المقدسة مهددة إذن ، واستمرار السلطان الكهنوتي على حياة الناس أصبح قضية زمن ، ومن هنا كانت المدرسة آفة - بنظرهم - ولكنها آفة لا يد منها ، لأن دوافع الظروف العامة أقوى من أية مقاومة ترمى إلى الاحتفاظ بالجمود القديم ! .

ولقد جربت المرشدية<sup>(١)</sup> أيام سلطانها إغلاق مناطقها في وجه التعليم ، وشجع ذلك بعض الكبار الآخرين من رجال الجبل ، فقاموا بالمحاولة نفسها .. غير أن قذيفة التطور كانت أفند من كل مقاومة ، فمضت الحركة التعليمية في سبيلها ، وهاهى ذى المدارس الابتدائية تنتشر في كل مكان من الجبل لا تكاد تستثنى قرية واحدة .. هذا عدا المدارس الثانوية والمتوسطة الخاصة التي تقوم اليوم في بضع مناطق من الجبل والساحل ، وقد أنشأ بعضها شباب من أبناء الشيوخ أنفسهم ، وهى تخرج في كل عام عددا غير قليل من الذين يتابعون دراستهم في الجامعات فضلا عن الآخرين الذين يأخذون سبيلهم إلى الوظائف والأعمال الحرة .. وليس لهذا من تفسير سوى أن الجيل الجديد بدأ يتحرر نهائيا من السلطة الكهنوتية ... ليستعيز عن تعاليم الشيوخ المبهمة المعطلة للفكر بقواعد السلوك المدرسية ، التي لا تخضع إلا للقوانين الرياضية ..

ومن هنا كان موضوع القمر بين أولئك الشيوخ وذلك الطالب ، ثم بين المدير وتلك المعلمة إنما يمثل جانبا من معركة واسعة ، ستنتهى حتما بالقضاء على الكثير من التعاليم السرية التي لم تعدت مواجهة الضوء قبل هذه الأيام !

لنتكلم بصراحة =

حدث هذا منذ سنة ١٩٦٠ م

وفى بيت من سوق الداية فى اللادقية ...

(١) سيأتى الحديث عن المرشدية فى أواخر هذا البحث

وكان عدد الحضور لا يقل عن خمسة عشر شخصا ، نصفهم شيوخ ووجهاء من هذا الجبل النصيرى ..  
وكان الحديث حول الإسلام .... فقد رغب هؤلاء السادة في الاجتماع بنا للبحث في إيجاد تعاون أخوى يساعد على إنعاش الفكرة الإسلامية في أوساطهم ...

وتكلم شيخ مقدم فيهم ، وكان مما ذكره أن القوم مسلمون كأتم ما يكون الإسلام .. الله ربهم ، ومحمد نبيهم والقرآن كتابهم ، وكل ما يقال فيهم غير ذلك فهو كذب وعدوان .

وكدأبى الذى لا أملك تغييره قلت : أهو اجتماع مجاملة ؟ .. أم بحث فى الإسلام ؟ .. ثم رأيت أن أكون أكثر وضوحا فقلت = لتكلم بصراحة ... هذا التوحيد الذى تتحدثون عنه .. أهو توحيد فى الله أم فى على ؟!

وفوجئ القوم بما لم يكونوا يحتسبون ... وبدا عليهم الوجوم ... فتابعت = من الخير لنا جميعا أن نكون على أتم التعارف ، متعاونين على كل خير لمصلحة وطننا وأمتنا ... ولكن عندما يكون الموضوع متعلقا بالعقيدة الإسلامية فلا سبيل إلى الروغان ، ولا مكان للمجاملة .. والذى أنا مؤمن به أن كل تباعد بيننا فى ميدان العقائد كان مرده أولا وآخرا إلى فقدان الصراحة ، وإلى الاكتفاء بالابتسام الزائف ...

اسمحوا لى أن أقول لكم أيها الإخوة = إن استقامة العلاقات الاجتماعية نتيجة للاستقامة الخالصة فى العقيدة ، فما لم نتفاهم على خطوط واضحة فسيظل سلوكنا ملتويا لا ينتهى إلى خير ... وقد صرح عن الرسول قوله = ( ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ... ألا وهى القلب .<sup>(١)</sup> ) فلنبدا إذن فى قلوبنا فنصح مفاهيمها ، وبذلك يسهل علينا تقويم كل اعوجاج بعد هذا .

لقد علم الناس أن بينكم من يقول بالوهية على وأنه هو الله ، وإيمان كهذا يشكل الخطوة الأولى فى طريق الانحراف عن الإسلام ، إذ لا ينفع معه أى ادعاء للتوحيد ... ثم هناك مفهوم التوحيد نفسه ، فتوحيد الله فى عقيدة المسلم يقتضى

(١) من حديث شريف رواه البخارى ومسلم عن النعمان بن بشير ، وهو السادس من الأربعين النووية

إفراده تعالى بالتأثير كله ، فلا ضار ولا نافع ، ولا خافض ولا رافع سواه ، وبهذا يسقط كل اعتقاد بهذه القبور التي تدعى في الجبل للنفع والضرر ، وتساوق إليها النذور ، ويحلف بها من دون الله ! .

والإيمان والتوحيد كلاهما لا يستقيمان ما لم يستندا إلى يقين مطمئن بأن القرآن كتاب الله لم يعثره نقص ولا زيادة ، وأنه هو النظام الذي يجب أن يحكم حياة المسلم .. ومثل القرآن ماصح من سنة الرسول ، إذ هو المكلف تبين ما أنزل الله لعباده ، وليس لمسلم ولا لمسلمة إذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهما الخيرة ... وهذا معناه أن ليس لأى شيخ أو زعيم حق التعديل أو التبديل ، فليس في الإسلام كهنوت ديني يعطى أهله حق التحريم والتحليل لأن ( .. الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفى عنه <sup>(١)</sup> ) ...

والاعتقاد بالبعث هو القطب الموجب في جهاز الإيمان ، لأنه مبعث الفعلية في مجموع هذه الأسس ، وكل ضعف في عقيدته يسلب بقية العقائد تأثيرها العملي في حياة المؤمنين .. والبعث إنما هو موعد الحساب الذي يؤديه الإنسان على جميع تصرفاته الأرضية معنوية أو مادية ، وليس للعقل أى قدرة على تحديد أحداثه من النعيم والعذاب ، لأن العلم بذلك متوقف على خبر الوحي ، فنحن لا نعرف مضمون الجنة ولا محتويات جهنم إلا عن طريقه .. ولكن نعلم يقينا أنهما كائنان حتما ، وأنهما كائنان في غير هذه الدنيا ، فكل تفسير للبعث بأنه انتقال الأرواح البشرية في مختلف الأجسام تنعيما أو تعذيبا .. إنما هو افتراء على الإسلام واتباع لغير سبيله ....

تلك هى أسس الإيمان في العقيدة الإسلامية كما فرضها الله ، وأوضحها رسوله ، وفهمها صحابته ، ودرج عليها المؤمنون حتى الساعة .. لانكره عليها أحدا ، ولكن لا نساوم عليها أحدا ، فالجمالة صحيحة في أمور كثيرة .. ولكنها خطر ما حق في شؤون العقيدة ، لأنها تنظم العلاقات البشرية كما أسلفنا ، فمن أولى ركائز التعاون البشرى وضوح العقائد ، حتى يعلم كل واحد مقاييس الآخر في الخير والشر والحلال والحرام والحسن والقبح ... وإلا قامت الصلات على

(١) حديث صحيح رواه الترمذى والحاكم عن سلمان .....

دخل ، وكان سبيل المتعاملين أن يتنافسوا في الخداع ، الأمر الذى لا يستقيم في ظله تعاون نظيف ! ..

تفسير غريب =

وكان القوم يصيخون مطرقين إلى هذا التفصيل ، وبدأ أنهم يفكرون جاهدين في كل كلمة يسمعونها ، فلم يسعهم أن يردوا شيئا ، ولكنهم شأوا أن يدوروا حول بعض النقاط ليؤكدوا أنهم وإيانا سواء فيها .. إلا موضوع البعث فقد رأى الشيخ فيه مكانا للمناقشة . وعلى دأب القوم في الاحتجاج بألفاظ القرآن راح يسرد الآيات التى يرونها مؤكدة لاعتقادهم في التقمص .. وأحبت أن أمكن له من استيفاء جميع النصوص القرآنية التى هى مظنة التأكيد من وجهة نظرهم ، فأخذت أذكره بها واحدا واحدا ... وطلبت إليه أن يختار أشدها دلالة على رأيه في الموضوع لنبحث في مدلوله على ضوء العلم والمنطق ... فلم ير أوفى لذلك من قوله تعالى = ( يا أيها الإنسان ماغرك بربك الكريم ، الذى خلقك فسواك فعدلك . في أى صورة ماشاء ركبك .<sup>(١)</sup> ) ثم قوله جل وعلا = ( فاطر السموات والأرض . جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يدرؤكم فيه ، ليس كمثلها شئ وهو السميع البصير .<sup>(٢)</sup> ) ....

ووقف من الآية الأولى على نهايتها ليقول = إن الله يذكر الإنسان بقدرته الصالحة لإيداع روح الإنسان في أية صورة من مخلوقاته السفلى والعليا ، كما ذكر في سورة التين إذ قال = « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم . ثم رددناه أسفل سافلين . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات .. » فهو يشير في ( أحسن تقويم ) إلى الوضع الروحي المجرد بأنه أكمل الأوضاع ، ثم يبين سقوطه إلى أرذل الأوضاع جزاء لمعصيته ، وليس الأرذل هنا إلا الأجسام الدنيا التى تتداول روحه بعد التدنس .. لا يستثنى من ذلك إلا الممتازون ، إذ يبين سبحانه أن من أزواج البشر ما كان أصله في الأجيال الغابرة من الناس ، وما كان أصله من البهائم فيشير بذلك إلى حطى الارتفاع والهبوط في مخطط التقمص<sup>(٣)</sup> .. وهنا سكت ليرى إلى

(١) الانفطار ٦ ، ٧ ، ٨ ، ...

(٢) الشورى ١٢

(٣) هذا مؤدى كلام الشيخ عرضنا فيه كل ماقاله وماشاء أن يقوله ...

وقع أفكاره في الحضور ، ثم دعاني لأعقب على حديثه بما أراه فقلت = قبل أن أعلق على كلامك ، أحب أن ألقت نظر الجميع إلى أمور هامة جدا ، أولها = هو أن المعقول في أى تفسير لأى كلام أن ينظر إلى صلته بمجموع الأفكار الواردة عن صاحب الكلام .. فإذا سمعنا شوقيا مثلا يقول =

آمنت بالله واستشيت جنته دمشق روح وجنان وربحان  
فليس من حسن الفهم أن نحكم بأن الشاعر يقصر إيمانه على الله ثم يرفض الإيمان بالجنة .. كما فعل بعض زملائنا ذات يوم في تدقيق أوراق الشهادة المتوسطة .... بل الحق أن نلم بعقيدة شوقي في مختلف أنحاء شعره ، ثم نستخلص الحكم المنطبق على الحقيقة في هذا المكان ، هذا فضلا عن أن قليلا من التقدير لطريقة التعبير في البيت نفسه تفيد قطعاً بأن الشاعر يسجل على نفسه الإيمان بأن دمشق ، بما هي عليه من الفتنة لا يفوقها جمال إلا جمال الجنة الموعودة ، لأنها مستثناة من أن يكون لها أى شبيه في الأرض ... وهو لم يقدم استثناء الجنة إلا استعجالاً لتنزيها عن المشابهة ....

وقديما قيل = نصف الكلام لا جواب له .... وكلام الله وحدة كاملة فلا سبيل إلى اجتزاء آية منه لتفسيرها بعيدة عن روحه ... وإلا كنا كأحد الماجنين الذى أراد تأكيد مذهبه في السكر ، فراح يقطع من إحدى الآيات كلمتى ( ويل للمصلين ) ليقول = ( ما قال ربك ويل للأولى سكروا بل قال ربك ويل للمصلين ! ) .

هذه واحدة ... أما الثانية = فإن أمر البعث أخطر من أن يقوم على الألغاز ، لأنه واحد من أركان الإيمان الكبرى ، فلكي تقوم فيها حجة الله ينبغى أن تكون من الوضوح والإحكام في صورة لا يختلف على مدلولها عاقلان .. وهو أمر مفقود تماما في هذه الطريقة ، إذ لا يوجد من يشاركم في هذا الاتجاه لا من المسلمين ولا من غير المسلمين ، إلا أن يكون من القائلين بالتناسخ ، فهو يحمل الكلام ما لا يحتمل ليتخذ منه ثكأة لدعم أوهامه ...

والثالثة = أن روح القرآن العامة تركز مفاهيم البعث على أنه عملية إحياء لا موت بعدها ، يحشر فيها الناس إلى ربهم لأداء حسابهم ، ثم يساق هؤلاء إلى نعيم ، وأولئك إلى جحيم .. وأنها تأتي عقيب عملية تدمير عام تتغير فيها معالم الكون ، ففيها تُرْجُ الأرض رجا ، وتبس الجبال بسا ، وتشتعل البحار حتى تستحيل لها

مسجورا .. وفيها تنشق السماء وتطوى كالسجل ، وتكشط النجوم ، وتكون  
كالهبل - مصهور الفضة أو عكارة الزيت - (١) ...

والتقمص يناقض هذا كله إذ هو في مفهوم أصحابه عملية تحويل وانتقال  
مستمرة أبدا لا يتصور لها نهاية ، وهي بذلك تستتبع الحكم بسرمدية الأرض  
والأفلاك فلا يعترىها فناء ولا اضمحلال ! .. لذلك عنى أصحاب التقمص  
باختراع التقسيمات الفنية له فجعلوه أربع طرائق ، أعلاها ( النسخ ) وهو  
بزعهم انتقال الروح إلى جسد أرفع مما كانت فيه .. ثم يميل الخط إلى تحت  
فيكون ( المسخ ) وهو انتقال الروح إلى بهيمة أو هامة أو زاحفة ثم ( الفسخ )  
وهو الانتقال إلى أجساد الحشرات ، ثم ( الرسخ ) وفيه يكون الهبوط الأدنى إلى  
النبات والجماد ... (٢)

وقد حدد هذه الأقسام أحد شعرائهم إذ يقول =

تعود بالآله من المسوخ وسله أن تكون من النسخ

لقد خاب امرؤ يمسي ويضحى يُنقل في فسوخ أو رسوخ

ويستطاع القول بأنها عقيدة الكافة من الدرزيين والإسماعيليين والنصيريين ، حتى  
لقد رأينا شاعر هؤلاء صديقنا الأستاذ بدوى الجبل يجعلها قبل الإيمان بالله فيقول =

= ليؤمن الناس ماشاؤوا بربهم فبالتحول قبل الله إيماني

الرابعة وهي أن موضوع التقمص لم يرد قط على لسان نبي في كل ما نقل عن  
الأنبياء ، ولم يقل به واحد من رجال الإسلام في الصدر الأول ، وإنما عرفت هذه  
النحلة الأجنبية منذ انتشار المعارف الدخيلة أو آخر العصر الأموي ، ولعل أوائل  
القائلين بها هم ( أحمد بن خابط ) وتلميذه أحمد نانوس وأبو مسلم  
الخراساني (٣) ... ثم انتشر ذلك في القرامطة .. ومن هنا يتضح أن هذا الوباء إنما  
وفد على الوسط الإسلامي مع غيره من الأوباء الهندية والحوسية ، حمله بعض  
الدخلاء على الإسلام ، فكان أحد مركبات الخليطة التي لفقوا منها عقائدهم  
العجيبة .. ومن ثم كان أحد منابع الانحرافات التي بدأنا نلمسها في بعض مذاهب

(١) اقرأ ذلك في سور ( الواقعة ) و ( المعارج ) و ( القارعة ) وكثير غيرها من سور القرآن الكريم .

(٢) هناك مرتبة خامسة في التناسخ يسمها النصيرية ( الوسخ ) بإسكان السين . انظر ص ٧١ ج ٢ ...

(٣) عن دائرة معارف محمد فريد وجدى مجلد ١٠ صفحة ١٧٢ وما بعدها ...



الغلاة من المتصوفة ، حين يتحدثون عن الحلول والاتحاد ووحدة الوجود ، مما لم يكن له أثر قط في تعاليم الإسلام التي جاء بها محمد ( ص ) .

وإذا ما لاحظنا انعدام كل أثر لفكرة التقمص إبان البعثة وعصر الراشدين ومن ولهم من التابعين ، أدر كنا في يقين أننا أمام إجماع أطبقت عليه الأمة بجميع أحزابها وفرقها ، بأن هذه العقيدة دخيلة على الفكر الإسلامي ...

ولا غرابة فإن عقيدة رجعة الأرواح قديمة نشأت في الهند والصين ، ولم يقل بها في الإسلام إلا التناسخيون ، وهم لم يأخذوها من القرآن الكريم ، ولكنهم نقلوها عن الهنود مع ما نقله العرب من فلسفتهم .. (١)

تفسير قريب =

وننتهي الآن إلى النقطة الأخيرة حول تفسير الآيات ، ففي يقيني أن فيما أسلفناه مقنعا لكل ذى عقل بأن تخريجها ، على طريقة التناسخيين إنما هو خروج بها عن منطق القرآن والعقل واللغة جميعا .. ولننظر الآن إلى مفهوم ( في أى صورة ماشاء ركبك ) .. فالله سبحانه يمن على الإنسان أو لا بنعمة الإيجاد إذ بدأ خلق نوعه من التراب ، ثم عنى به فسواه وعدله ، وفي ( التسوية ) معنى التنظيم الذى يجعل الشئ سويا أى صالحا لمهمته المرسومة دون زيادة ولا نقصان ، وقريب منه لفظ ( العدل ) إذ يقول = عدلت الشئ ، بمعنى وازنته ، وهو فى الآية يفيد تزويد هذا المخلوق المكرم بالاستعداد الذى يؤهله للحياة .. ومنه قولك = هذا عدل ذاك أو عدله أو معادله ، بمعنى أنه يوازنه فى صفات خاصة .. وليس العدل الذى هو ضد الجور إلا نوعا من التوازن الذى تضبط به الأمور ...

ثم يعرض للمظهر الذى استكمل به هذا المخلوق صورته الأخيرة ، فذكره سبحانه كيف أفرغ عليه هذا الشكل ، وكيف اختار له هذا اللون ، فجعله بهذه المظاهر صورة مميزة بين الملايين من أبناء جنسه ، حتى لا تجد صورة تستوفى صفات الصورة الأخرى ، ولا بنانا يستوفى خطوط البنان الآخر ... (٢)

(١) عن دائرة معارف محمد فريد وجدى مجلد ١٠ صفحة ١٧٢ وما بعدها ...

(٢) يقول ابن كثير فى تفسير قوله تعالى ( .. فسواك فعذلك ) جعلك مستقيما معتدلا القائمة منتصبها فى أحسن الهيئات والأشكال ...

وروى عن مجاهد فى قوله تعالى ( فى أى صورة ماشاء ركبك ) = أى فى شبه أب أو أم أو خال أو عم ... وعن عكرمة = إن شاء فى صورة كلب ، وإن شاء فى صورة حمار ، وإن شاء فى صورة خنزير .. والمراد من =

وهذه من دلائل القدرة و العناية التي من حقها أن تثير في نفس هذا المخلوق شعور الندم والحجل من معصيته لهذا الخالق . ومن هنا ندرك بلاغة الاستفهام الذي صدر به هذا العرض الرائع ، ليكون بمثابة إلهاب لحوافز التوبة في قلب هذا الإنسان المغفل = ( يأبى الإنسان ... ماغرك بربك الكريم الذي خلقك ... ) ....

أما رده = أسفل سافلين ... فمفهوم من سياق الآيات ، إذ حدثنا عن خلقه أولاً في أحسن تقويم ، بما أكرمه به من المواهب التي فاق بها غيره من المخلوقات ، فجعله بذلك قادراً على كثير مما لا يستطيعه غيره .. فإذا ما انتهى إلى ضعف الشيخوخة ، رُدَّ إلى أرذل العمر فكان عاجزاً عن الحركة والعمل ، فحرم بذلك شرف الإسهام في عمران الكون .. وهو أسفل مكان من الحياة . ثم يستثنى من هذا الحرمان أصحاب الماضي الحميد إذ يحتفظ لهم ربهم بالثواب على كل خير يتنون عمله ، ثم يعجزهم الوهن عن تحقيقه ( إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون ) فهم كعظماء الرجال الذين لا تنفك أممهم عن تكرمهم حتى بعد أن يصبحوا معطلين بالعجز عن كل عمل ...

وإذا وصلنا إلى قوله تعالى = ( جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكروكم فيه ) فالأمر أوضح من أن يقبل التمحلات ... ذلك أنه تعالى يعدد بعض أفضاله على الجنس الإنساني ، بما أمدهم من وسائل الحياة والانتشار ، إذ جعلهم أزواجا ، ذكورا ، وإناثا ، ليؤمن لهم وسيلة التكاثر عن طريق الولادة والنسل ، ومنح مثل هذه النعمة نعمة التزاوج للحيوان أيضا ، ليكون يتكاثره وسيلة صالحة لخدمة النوع الإنساني من جهة منافعه الكثيرة التي لاتزال من أهم موارد الحياة بالنسبة لهذا الإنسان ، يحمل أثقاله ويمده بالغذاء الرئيسي معلبا في أغلفة الحياة ، كما ينفحه بمواد اللبوس والصناعة المختلفة ، وذلك على سنته تعالى في رعاية الجنس البشري وإمداده بكل وسائل الحياة والحضارة .. فما أحكم الخالق الذي من على عباده بكل هذه النعم والأنعام ! .....

= ذلك بيان قدرته تعالى على إخراج هذه النطفة بالصورة التي يشاء، وقد قضت حكمته أن يجعلها في أحسن تقويم .. فكان على الإنسان أن يقدر لربه هذا التكرم ، فيقوم بواجب شكره ، بدلاً من التهاون بحقوقه سبحانه ..

ويظهر أن البحث قد استوفى غرضه من جهة احتجاجهم بالقرآن ، إذ لم يبق ما يتمسكون به ولكن ظل في نفس بعضهم كلام فقال = إذا صرفنا النظر عن التقمص فبأى شئ نفسر هذا التشويه الذى يولد عليه بعض الناس دون ما ذنب أتوه !! قلت = بعد أن بطلت خرافة التقمص لم يبق إلا أن ترد ذلك إلى حكمة الله ... ولكن لا تنس أولاً أن أسخف الغرور هو أن ينصب الإنسان من نفسه قاضياً لمحاكمة ربه ، فيقول له = هذا لا يعجبني فكان عليك ألا تصنعه ، وهذا لا يقنعني فكان عليك أن تتجنبه ، وهذا لا أرى له وجهاً من الحكمة فكان عليك أن تتجنبه من عالم الوجود !! ..

ولعلك تذكر أنك قبل ساعة كنت تمشي إلى هنا بين ركام من خرائب الدور والقصور والحوانيت ، التي قضى مجلس بلدية اللاذقية بهدمها تنفيذاً لمخططات التجميل الجديدة ... فما رأيك لو أن غرراً لم يعرف قط معنى التنظيم والتخطيط ، قد شهد الفعلة يعملون معاوهم في هذه الأبنية ليحولوها إلى مثل هذا الركام ، أكان يجد لعملهم حكمة أو مسوغاً ؟ ! .. أليس من أولى البديهيّات في نظره أن هؤلاء الفعلة ، ومن وراءهم من المهندسين والموظفين ، لا يخرجون عن كونهم مجموعة من المجانين ! .....

الحق أن أصحاب التناسخ وأشباههم قد داخلهم الوهم من قِبَلِ غرورهم ، فراحوا يحاكمون مبدع هذه الكائنات .. وقد نسوا أنهم إنما يحكمون على أنفسهم بالجهل والسخافة والخرق ، ولو أنهم رجعوا إلى ضمائرهم لعلموا ما لم يكونوا يعلمون ، ولتبين لهم أن أقل ما يجب بحجّهم هو أن يثقوا بحكمة ربهم فلا يرموه بما يستنكفون أن يرموا به أنفسهم .

لندكر أننا لم نبلغ بعدُ من كمال العلم ما نفهم به كل شئ .. فإذا عجزنا عن تفسير بعض الظواهر فلا أقل من أن نعترف بأننا لانعلم ... وذلك نصف العلم ، أما أن نخلق له من التفسير ما يؤلف مذهبا ويكوّن ديناً ثم ننسبها إلى الله فذلك ما لا يعملهُ إنسان يحترم نفسه ويرجو لربه وقارا ...

ومع ذلك فأنا أذكر كم مبدأ لا مندوحة عن الرجوع إليه في مثل موضوع التشوهات الخلقية هذه ... ذلك أن الإيمان بعالم الغيب ... عالم الخلود في الحياة

الثانية ، يجعل كل تشويه كهذا أمرا ثانويا حتى بنظر المصاب به ، إذ يعلم أنه مكلف من قبل ربه أن يحمل هذا العبء إلى أجل ، حتى إذا بلغه صابرا حُطَّ عنه ، وِعَوُض عن ابتلائه به سعادة لانهاية لها ... هذا فضلا عن أن الذى أوتى مثل هذا الإيمان لا ينفقه أن يثق بحكمة الله ، فيتوقع أن يكون في عماءه أو عرجه أو خرسه أو صممه ، وما إلى ذلك سبب لتحصينه من آفات لو كشف له لآثر ألف بلاء كالذى هو فيه على الوقوع في محالها .. وما أحسب فينا واحدا يتردد في تسليم نفسه إلى مبضع الجراح ، يفتح بطنه ، ويعمل ما يراه في أحشائه .. إذا كان في ذلك إنقاذ له من أوجاع ليلة .. ناهيك بما وراء بعض هذه الظواهر من مجالات الاعتبار ، إذ كثيرا ما يكمن خلف التشوه أسباب وراثية تقع تبعثها على أشخاص أسرفوا في الرذائل فجنوا بذلك على ذرياتهم .. وقد أجرت بعض المؤسسات العلمية في فرنسا وألمانيا إحصاءً دقيقاً لأسرتين ، تحدرت إحداهما من سكير والأخرى من سكيرية ، فكان حصاد كل منهما مئات المشوهين تحلقا وتحلقا .. فمن نزلاء سجون ، إلى نزلاء في مشافي الأمراض العقلية ، إلى عشرات من المنحرفين الذين يؤلفون خطرا على أنفسهم ومجتمعهم !

وأنا لا أذكر هذا من قبيل الإحاطة بأسرار الله ، ولكن تنبيها بأن العقل السليم لا يعدم في نور ربه ما يستكشف به بعض الحكم المحتجبة وراء العديد من هذه الأشياء ..

هكذا سمع =

ولقد انفض اجتماعنا يومذاك في ساعة متأخرة من الليل ، على أن نعود إلى استئنافه يوما ما ، ثم لم نعد حتى الآن .. وأنا لا أدري إلى أى مدى استطاع أن يغير من أفكار القوم ، على أنى واثق أن كلمة الحق بذرة حية لا بد أن تأخذ طريقها إلى النمو ولو بعد حين ...

وقد حدثتك في فصل سابق<sup>(١)</sup> عن مجالس مشابهة عقدت لمثل هذه البحوث في أحد مصايف الجبل وعرضت لك هنالك صورة عن المشاركين في هاتيك المجالس من أساتذة الثانويات وطلاب الجامعات .. وأتباع الأحزاب المختلفة . وطبيعى أن يكون التناسخ أحد الموضوعات الرئيسية التى تناو لها البحث في بعض هاتيك المجالس

(١) كان هذا الكتيب فصل من مؤلف واسع أعدناه بعنوان ( أشعة في الظلام ) . وقد رأينا إفراده بالنشر تحفيقا من حجم المؤلف المشار إليه وحصرنا للموضوع .

والآن أذكر أن واحدا من الشباب النصيري قد أثار يومذاك في موضوع التناسخ مشكلة أخرى ، كثيرا ما وجهتُ بها في مناسبات مماثلة ... وذلك أن هؤلاء المؤمنين بالتناسخ لا يزالون يستقصون كل ما يجد من أخبار مؤيدة لإيمانهم دون أن يعنوا بتمحيصها .. فأى إنسان منهم حدثك في هذا الأمر عمد إلى توكيده بعناصر قصصية جذابة .. ففي قرية مامثلا كلب أتى بأمور لا يحسنها إلا فلان الذي كان قد مات ! . وفي مكان آخر طفل قد تعرف أشخاصا وكشف أسرار ما كان لأحد أن يعلمها إلا فلان الذي كان قد أسلم الروح يوم ميلاد هذا الطفل ! ... إلى عشرات من أشباه هذه الروايات التي لا تخرج عن كونها تكرارا مملًا لأقوال تؤكد بنفسها زيفها ، وهي جميعا تساق لإيهام السامعين بصحة التناسخ ، ثم لاتعدم من يصدقها ، وبخاصة بين عامة الجبل الذين ألقوا التصديق لما هو أغرب من ذلك ! ..

وعرض الفتى بعض هذه الطرائف في صورة وقائع حدثت في أمكنة معروفة .. . . . . وكان جو المجلس صالحا للاستقصاء المنطقي فقلت = أنا واثق أن الأخ سمع بهذه الوقائع ... ولكنه لم ير واحدة منها قط ! ... قال = هو كذلك .. ولكنني واثق من روايتها ...

قلت = هكذا أو همك اعتقادك .. وفي رأيي أنك لو حققت في شخصيات روايتك هؤلاء لوجدتهم إما مغفلين ، وإما ناقلين عن سواهم ... ولقد جربت حتى الآن عشرات الأقاويص المشابهة لهذه فانتهيت منها جميعا إلى مثل الذي بدأت .. أن جميع الذين حدثوني بها كانوا سامعين عن سامعين .. ولم أجد فيهم واحدا ، شهد الله ، كلف نفسه التدقيق شخصيا في قصته ! ...

ولقد ذكرتني طرائفك بنادرة مماثلة مر عليها خمسون سنة ، وخلاصتها أن رجلا جاء والدي ، رحمه الله ، مدعيا أن عمًا له قد أودع لدى جدي أعلاما صوفية .. وهو قد أتى يستعيدها اليوم .. وطالبه والدي بالبينة ، فلم يملك البينة .. وبعد أيام دُعِيَ والدي إلى مجلس أحد الكبار .. وهناك وجد المدعى قد سبقه ، وعرض دعواه ، ولما سئل عن بيئته ، وقف مزجرا ، وأخذ ينفذ رأسه ويستنجد بأسرار جده ! ... ثم يقول = بيئتي حاضرة .. وهي أن نأتى بهذه

الرايات فتركزها عند قبر السلطان « عدى »<sup>(١)</sup> ثم نقف أنا وهو بعيدا، ثم ندعوها إلينا .. فأينا استجابت له فهي ملكه ! ..

وهنا وقف والدى مستخرجا ما في كينسه من الدنانير وهو يقول = أما أنا فأعلن عجزى عن هذه الكرامة ، وأشهدكم أن الرايات له مع كل هذه الدنانير إذا هو استطاع تسييرها نحوه ! .

وأنا أقول لك أيها الأخ = أرني واحدة فقط من هذه « الوقائع » الكثيرة على وجه يصمد للتمحيص العلمى .. ولك على أن أو من لك .. ولكنى واثق أنك ستعلن إفلاسك حتما لأن هذه « أحداث » لم توجد قط خارج أخيلة الناسجين لها ! ثم .. أليس عجيبا أيها الصديق ألا تجرى هذه الحوادث إلا في أوساط المروجين لخرافة التناسخ ، فإذا رحت تقلب سمعك بين أهل السنة وأهل الكتاب لم تجد أى ذكر لشيء من ذلك ، بل لم تجد سوى الضحك من ذلك ! ..

وكاد يقطع كلامى ليقول = ( هؤلاء الكتاب الذين عرضوا الموضوع التناسخ في الشرق والغرب ... أهم جميعا من النصيرية والدروز والإسماعيلية والهندوس ! ..

قلت = فكر قليلا تجد جواب ذلك بنفسك .. إن أخبار الصحف الأجنبية في هذا الشأن لا تعدو حدود المخترعات الفنية التي لا تستهدف سوى إطراف قرائها بالتلفيق المتعة .

أما جنوح بعض القصص إلى موضوع التناسخ فهو من ذلك .. أنه عنصر إغراء يتسع لنسج الأخيلة .. وإذا شئت فاسأل الأستاذ مخائيل النعيمة عن استخدام هذا العنصر في قصته ( لقاء ) .. أكان إلا تعبيرا عن عطشه إلى الجهول ، ومحاولة لاجتذاب القارئ إلى أفكاره الإنسانية بهذه الوسيلة .. !<sup>(٢)</sup> ...

(١) مقام يزوره العامة والمجانين في طرطوس ....

(٢) الباحثون في المسائل الروحية في الغرب قسما =

١ - العامة ( التيبوزوف والاسبريت ) وهؤلاء يخلطون في حوادث مناجاة الأرواح ، فيرون في ذلك صورة انتقال الروح في الأجسام المختلفة ، وعندهم أن تفاوت الناس في الاستعدادات الطبيعية دليل قاطع على صحة التناسخ .

ولعل من غريب الاتفاق أن يزورنا اليوم ، وبعد سنوات على ذلك الحديث ، صديق من هذا الجبل ، فيكون أول حديث له في موضوع التقمص ، يطرفنا بما جد لديه من أخباره .. وكان حديثه الساعة حول شاب يزعم أنه « نطق » بأصله وفصله منذ كان في الرابعة ، فتعرف أمه القديمة ، ثم حدد لأخوته أقساما في الأرض كانوا في خلاف عليها ، فاستأصل بذلك أسباب النزاع من بينهم ! ..

وكان إلى جانبي حفيدى هيثم يصغى إلى حديث الرجل فيستهويه منه طريقة العرض ، وحماسة اللهجة ، وإشارات القصص المأخوذ بفنه .. وكان الرجل بدوره يلاحظ حفيده فاتخذ منه قياسا لطفولة ( الفتى المجيل )<sup>(١)</sup> إذ أكد أنه لم يكن يتجاوز مثل سنه عندما بدأ يكشف بعض هذه الستور ! ..

وما كان أروع تدخل هيثم .. إذ ما لبث أن التقط بعض حديث الرجل فراح يقول = وأنا .. تروجت .. وعندى أربع نسوان .. وبستان ..

وَجُنْ صاحبا ، وأخذ يحملق في وجه هيثم فاغر الفم من الدهشة .. ثم يسأله في جد بالغ = « وهل لك أولاد ؟ ! »

وكانت جدة هيثم تشاهد هذه التمثيلية الطريفة ، فجعلت توحى إلى هيثم من وراء الباب بما يقوله .. ومضى يردد « عندى بنت اسمها لمياء .. ماتت أمها .... » ، وصدق صاحبا أذنيه .. وكذب عقله ... ولم يساوره أى شك في أنه أمام « مجيل » جديد ... واستحال علينا إقناعه بأن القصة لاتعدو كونها عثا وتقليداً ! . وبديهى أن تمثيلية هيثم ليست سوى صورة من آلاف الحوادث التى يرويها الأطفال الكبار .. عن موضوع التناسخ في جميع الأقطار ! ..

= ب - العلفاء ، وكل ما يراه هؤلاء في حوادث المناجاة هو أن نمة عاملا روحانيا عاقلا قائما بغير العادة .. ثم لا يثبتون شيئا وراء ذلك ..

ويرد البارون « دو جولد تستوب » على أولئك التناسخين بأن الأرواح العالية التى تظهر أثناء المناجاة تحض عقيدة الرجعة = التناسخ = ويستدل على ذلك باختلاف أخبار الوسطاء .. إذ كل من النافين والمثبتين منهم يجد في كلام الأرواح ما يؤيد زعمه ، ومن هنا تكون هذه الإملاءات من إيماء الوسطاء أنفسهم .. - أى من تأثير عقولهم الباطنة - ويقول ( هودسن توتل ) الروحاني الأمريكي = إن القول بالرجعة يناقض تماما المذهب الروحاني ، إذ يجعل من المحال مخاطبة الأرواح ، لأن الروح ينبغي أن تكون دائما مشغولة بمحلها الجديد ، وبهذا لا تكون قادرة على الاتصال والمخاطبة ...

مختصر من دائرة المعارف للإعلامة المرخوم محمد فريد وجدى ص ١٧٨ و ١٨٠ ج ١٠

(١) تعبير خاص يريدون به المخلوق الذى ظهر في أجيال متعددة ...

## مقاييس خطيرة =

ومع كل ذلك فالتناسخ يفترض شيئين كل منهما مزدود بحكم العلم والإسلام ..

أما أولهما فهو خلود هذه الطبيعة المادية ، كما زعم من قبل قدماء الدهريين الذين قالوا بقدم العالم ، وأن النفس والمادة غير متناهيتين ، وهذا قول فقد كل وزن منذ كشف الإنسان أسرار الذرة .. وما أظن بيننا من يجهل قرار العلم في هذا الشأن .

لقد أثبت العلم أن المادة مركب صائر إلى الفناء ، فإذا انفجرت الذرة من المادة استحالت طاقة كهربية هي غير المادة فعلا وطبيعة .. وعلى هذا فالأرض والكواكب وما بينهما وما حولهما كل أولئك متحولات قريبا أو بعيدا عن أعيانها إلى حالات لابقاء معها لشيء اسمه الحياة ..

وثاني الأمرين أن تداول الأرواح في الأجسام الدنيا والعليا قائم على اعتبار الجزء ماديا إلى حد التفاهة .. وهاهو ذا الشيخ « عبد اللطيف مسعود » وكان قاضي قضاة النصرية في اللاذقية ، وأحد الشعراء المحجودين ، يعلن ذلك صراحة في قصيدة نشرتها له جريدة « الشاطيء » اللاذقية تعقيبا على مقالة كانت نشرتها لأحد الصعاليك ، يتحدث فيها عن الغنى وافقر والترف والشطف ، فإذا الشيخ يجعل منظومته تفسيرا لهذه الظواهر على طريقة التناسخين الذين يعتبرون المال صورة السعادة .. فمن ظفر به فهو المنعم المرضي ، ومن حرّمه فهو المعذب الشقي ! ... ولعمرك انه لقانون لو أخذ به الناس لكان عليهم أن يكفروا بكل المثل العليا ، ليحصرها همهم كله في طلب المال وحده ولو أدى ذلك إلى اغراق الأرض بالدم ! . وليس ثمة من قانون أشد تسويفا لعمل الاستعمار في اغتصار فلسطين ، وتدبيح الجزائريين ، وتقتيل العمانيين ، واستدلال الملونين ، من القول بالتناسخ ، الذي يجعل كل أولئك أمرا مشروعا يسوغه حق القوى في تأمين حظوظه ولو على أشلاء البشرية ! ..

إن نظام الاستعمار في أعمق بواعثه قائم على استغلال الجنس الأبيض لثروات الإنسان الملون .. من أجل شيء واحد هو توفير الخمرة والمرأة والرفاهية للفرد الأوربي والأمريكي ... وقد استنفدت البشرية قواها في سبيل القضاء على هذا



المنطق الوحشى ... فإذا تركنا لروح التناسخ أن يسيطر على أفكار الناس كان ذلك أفضل خدمة نقدمها للصوص الشعوب ، إذ يجدون فيها الحجة التي تؤيد عدوانهم المجرم على نصف الإنسانية ! . ويومئذ ستسقط كل مقاييس الإسلام التي تقول = ( فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، إنما يريد الله ليعذبهم بها ) ٥٥/٩ ( فما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا ، وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون ) ٣٦/٤٢ . ويومئذ سيكون من غير المعقول قول رسول الله ( ص ) = « رب أشعث أغبر ذى طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره »<sup>(١)</sup> وسنتهى تبعاً لذلك بقية القيم المسيحية التي تؤكد أن ( ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان ، ولكن بكل كلمة تخرج من فم الله .. ) ..

### آية الميثاق =

وكان تدقيق الامتحانات الثانوية فى اللاذقية صيف ١٩٥٨ مناسبة طيبة جمعتنى بزملاء أعزة ، أحدهم فتى نصيرى كان من أحب طلابى إلى ذات يوم ، وهو اليوم مثلى مدرس للأدب العربى فى إحدى الثانويات .. وفى متنزه « الطايبات » الرائع قضينا معا سهرات أخوية لم تخل من بعض المباسطات .. وما أدرى كيف تطرقنا إلى موضوع التناسخ ، فلفت نظرى إلى آية أخرى من القرآن لم تخطر فى بالنا أثناء بحث هذا الأمر من قبل .. ثم حدث أن أورد ذكر هذه الآية مرة وميرات فى أحاديث مماثلة ، ففهمت من ذلك أن القوم يهتمون كثيراً فى استغلالها لتوكيد ما يذهبون إليه .. ولهذا رأيت أن أجعلها خاتمة المطاف فى موضوع التناسخ .

أما الآية الكريمة فهى قوله تعالى فى سورة الأعراف = « وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم = ألسنت بربكم .. قالوا بلى شهدنا ... » .

والحق أننى لم أفهم كيف يتسلل التناسخيون إلى هذه الآية ليستمدوا منها دليلاً لنحلتهم ... وهى أبعد شئ عنها ! . ومهما يكن فسأضئ فى تتبع مدلولات هذه

(١) رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده عن أبى هريرة .. وقد روى بمعناه فى عدة أحاديث كلها بين الصحيح والحسن

الآية كما توحى بها وكما فهمها أولو العلم ، وعلى رأسهم صاحب الرسالة ( ص ) .

لقد ورد في الأخبار الصحيحة عن رسول الله ( ص ) أن الله تبارك وتعالى أخرج ذرية آدم من صلبه فجمعهم جميعا ما هو كائن إلى يوم القيامة ، واستنطقهم وأخذ عليهم العهد والميثاق ، وأشهدهم على أنفسهم « ألسنت بربكم ؟ .. » فقالوا بلى .. إنا نشهد أنك ربنا والهنالارب لنا غيرك ..<sup>(١)</sup>

وملخص ماورد في هذا الإخراج أنه تعالى أخرج ذرية آدم من ظهره ذرا ، ثم أخرج من هذا الذر ذريته ذرا ثم أخرج من هذا مثل ذلك ، إلى آخر النوع ، وخلق فيهم الحركة والعقل والكلام ، وأشهدهم على أنفسهم أنه ربهم وخالقهم ، فاعترفوا بهذه الحقيقة ، ثم ردهم إلى ظهر آدم .. وقد حمل كل منهم يقين الفطرة بوجود ربه ووحدانيته ..

وهؤلاء العلماء يرون أن هذه الذرات التي أخذ عليها ذلك الميثاق هي جوهر الإنسان ومحل التكليف ، وهي التي تحملها الأرواح يوم البعث فتستحق الثواب أو العقاب . فهي إذن الأصل الذي لا يتبدل ولا يتحلل ، وماعدها من أجزاء الجسم فأقسام فضلية تؤلف الهيكل الظاهر ، فإذا قضى الله الموت على الإنسان انفصلت روحه عن ذرته الأصلية ، ثم انحل الهيكل الظاهر إلى أجزائه الطبيعية من مركبات المادة ، دون أن يمس الانحلال تلك الذرة ، حتى إذا نفخ في الصور ليوم النشور عادت الروح إلى ذرتها هذه ، ثم أعاد الله إليها هيكلها الإضافي من الأجزاء الفضلية السابقة أو سواها ، إذ المدار على بقاء الذرة الأصلية فقط .. وقد بلغت هذه الذرات الأصلية من الصغر جدا أمكن به اجتماع ذرات الجنس الإنساني كله في ظهر الأب الأول ، كما أمكن لنقطة صغيرة من الماء أن تحتوى على الحيوانات المكروية على ما يوازي عدد البشر المتحركين على وجه الأرض<sup>(٢)</sup> .

فنحن إذن نرى من الآية ، مع تفسيرها الطبيعي جدا ، بعدها الشاسع عن

(١) من حديث طويل رواه الحاكم عن أبي بن كعب في قوله تعالى « وإذ أخذ ربك ... » والأحاديث في هذا كثيرة وردت عن جماعة من الصحابة بأسانيد قوية . راجع ص ٤١ و ٤٢ ج ٢ من كتاب ( لوامع الأنوار ... ) للعلامة السفاريني .

(٢) ارجع إلى تفصيل هذا البحث في كتاب ( الرسالة المحمدية ) ص ٣٤٨ - ٣٦٠ - للمرحوم الشيخ

حسين الجسر .

إمكان الاستغلال في موضوع التناسخ ، بل إنك ترى فيها هدما ساحقا لهذه الأضلولة الهندوكية .. فالله تعالى قد شاء أن يغرز في فطرة الجنس البشرى معرفته وحصولها في الدنيا ، فاستخرج كياناته الأصلية من مكانها في ظهر آدم ، وأذن لها بالحياة والكلام ، فرأت وعلمت وشهدت ، حتى إذا صارت إلى الوجود الزمنى بعد ذلك كان في طبيعتها ما يذكرها بربها فيجعلها صالحة للعودة إليه ، كلما دهمها ماصرفها عن طريقه .. ولولا ذلك الكشف الأول ، الذى أودع الجنس البشرى بذرة المعرفة ، لاستحال أن يوجد فرد واحد يؤمن بالله ، كما يستحيل على الخشب أن يتفاعل مع التيار الكهربى ، لأن ذلك خارج عن حدود استعداده أصلا .... وبالطبع لم تشر الآية إلى حيوانات أو نباتات أو جمادات أو حشرات .. ليقال إن بعض ذرية آدم استخرج من غير جنسه ، وإنما كان الاستخراج محصورا فى ظهور آدم وذريته فقط .. فأين حجة النسخين والمسخرين والفسخرين والرسخرين والوسخرين ؟ !

الحق أن الآية فضيحة جديدة لهؤلاء التناسخرين ، ودليل جامع مانع على أن هذه العقائد كما أسلفنا أعجمية المولد والنسب ، فهى فسيلة أصلية من غراس الوثنية الهندوكية ، التى تفرض على أتباعها عبادة كل ذى حياة حتى العقارب والبعوض يل البقر والقروء ! .. فلا سبيل إلى وصلها بالإسلام ، بل من القحة أن يطلب لها حجة من القرآن :

أما إذا أصر أصحاب التناسخ على ربط نخلتهم بالقرآن بعد هذا التبيان فلا عليهم إلا أن يقرؤوا قوله تعالى عن لسان الكافرين ، إذ يقولون لربهم بعد أن رأوا عذاب القيامة : « أرجعنا نعمل صالحا .. » فيسمعون الجواب القاطع المانع « أو لم نعلمكم مايتذكر فيه من تذكر .. وجاءكم النذير ! » فهنا كفره تنكشف لهم عاقبة غيهم فيودون لو يرجعون كرة أخرى إلى الدنيا ليستأنفوا حياة جديدة يكفرون بها عن آثامهم الأولى ، ولكن الله الذى جعل الدنيا ممرا إلى الآخرة سرعان ما يجيب آمالهم ، ويذكرهم بأنه كان عليهم أن يستفيدوا من وجودهم الأول ، فيستجيبوا لدعوة الله .. أما الآن فلا ( رجعة ) .. وليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار ..

القذى والخشبية =

بقى علينا أن نتساءل = إلى أى مدى يمكن لبحث كهذا أن يزرع من خرافة

التناسخ في نفوس معتنقها ؟ .. الحق أن هذه العقيدة لم تزل وستبقى إلى أمد طويل هي القاسم المشترك في أوساط الباطنية ، لأستثنى من ذلك جاهلا ولا متعلما . وذلك أن فكرة التناسخ ، بما يحوطها من تهاويل الإغراء ، وبما توهمه من الإجابة عن عشرات الأسئلة الحائرة في أذهان القوم ، حول الثواب والعقاب والغنى والفقر والسلامة والتشوه ، وما إلى ذلك من أصناف « المعضلات » .. إنها بهذا كله قائمة تفرض سلطانها على يقين الجميع لأنها تقدمهم بالحلول المرتجلة لكل من هذه العقد ، ولهذا ترى الفتى من هؤلاء يحمل أرق الشهادات وهو متشبث بهذه العقيدة ، لا يرى فيها أى بأس .. بل ربما أشفق عليك لأنك لا تهتدى إليها .. !

قبل أيام يسيرة لقيني فتى موهوب من تلاميذى القدامى ، فما إن قبض على يدي حتى أخذ يحدثني بأشياء وأشياء ...

قال = لقد قصدت إلى دارك أكثر من مرة فلم أوفق إلى لقاءك .. إذ كنت راغبا في إطلاعك على كتيب حررته في نقد عقيدة التثليث قبل أن أعمد إلى نشره ...

ثم راح يسترسل في عرضه لأفكار الكتيب ، ويبالغ في التنقيب عن الشواهد التي تبطل آراء النصارى في تأليه المسيح حتى إذا أفرغ كل ما في رأسه رفع إلى عينيهِ يقول = كيف رأيت ؟ !

قلت = إنه منطوق عجيب .. يريك القذى في عين أخيك ، ويصرفك عن الخشبة في عينك !

قال = ماذا تعنى ؟ !  
قلت : أعنى ... أى فرق بين تأليه المسيح وتأليه على مثلا ! ..  
وهنا انتفض صاحبي كأن مسّا كهريا قد أصابه ، ثم لم يتمالك أن صاح = ألا لعن الله كل من يؤله عليا ..

قلت = فإذا كنت جادا فتبرأ من عبادته ..  
فأخذ يكرر عبارته = ألا لعن الله كل من يؤله عليا ..

قلت = يا صاح .. لا تحاول أن تحدعنى بهذه الظاهرة .. أنا أتحدك أن تبرأ من عبادة على فقط ، فلا تضع اللعن مكان البراءة ، ولا تحسبنى من الجهل بمذهبيك

بحيث لا أفرق بين الصيغتين .. »

ولم يبق ثمة مجال للروغان ، فاكتفى مضطرا بهذه الكلمة « ومع ذلك فالفرق بعيد بين المسيح وعلى »

قلت = وعابد المسيح أيضا لا يرى مجالا للمقارنة بين إلهك وآلهه ... ولكن الأعجب من هذا كله أن تحاجّ المسيحي بمنطق الإسلام ، ثم تنسى هذا المنطق في عبادتك لعلى وإنكارك للبعث ! .

قال = ومن زعم أننا ننكر البعث ؟ !

قلت = إيمانك بالتقمص هو الذى زعم ذلك ..

قال = وهل بقى مسوِّغ للشك فى حقيقة التقمص .. بعد أن قال به أرسطو وأفلاطون وو ... ثم شرع يعد طائفة من أسماء الفلاسفة وكبار الأدباء ، حاشدا إياهم جميعا فى صف التناسخيين ، ليستخرج من ذلك فى زعمه البرهان الذى لا يدفع على صدق عقيدته .. فلم أتمالك ضحكة تعجُّب ، ثم قلت = يا صاحبي . إذا صح هذا فهو دليل على أن التقمص مذهب فلسفى اخترعه بعض الخياليين ليرضوا به أهواءهم ، أو ليفسروا به ما أعجزهم من طلاسم الحياة ، ولعلك قرأت أثناء دراستك الثانوية كلمة « كونت القائلة : قد يبدو من المستغرب ، ولكنه أكيد ، أن عقلنا لا يستنبط نتائجه من الطبيعة ، ولكنه يعزوها إليها .. » وهذا يعنى أن كثيرا مما زعمه « الكبار » قوانين كونية وحقائق حتمية لا وجود لها إلا فى أخیلتهم وحدها .. وأنت حين ترجع بمذهبك إلى تأملات الإنسان فلك حريتك ولاحق لنا عليك ، أما أن تنسب خرافة التقمص إلى الإسلام ، وتحاول إثباتها بالقرآن ، فهنا المهزلة التى لا يصح عنها سكوت ..

قال = وكيف إذن تؤول تلك النصوص القرآنية التى تؤكد التقمص ! ..

ثم أخذ يعرض الآية تلو الأخرى ، فى نسق يصور شدة اهتمام القوم بهذه الناحية .. حتى إذا استنفد محفوظه منها أخذت أعقب عليها بما يوضح مدلولها اللغوى والموضوعى ، على ضوء الروح العام للمعانى القرآنية .. وكان يستمع إلى مبهوتا كالذى يشهد انهيار منزله الوحيد بفعل العاصفة دون أن يستطيع حراكا ! . غير أنه مالبت أن قذف بآخر أسهمه حين قرأ قصة الذين عدّوا فى السبت من بنى إسرائيل فقال لهم الله = « كونوا قردة خاسئين ... وجعل منهم

القردة والخنازير .... » ثم أردف ذلك بلهجة المنتصر = « وهل ثمة مجال للتأويل خارج قوانين التخصص ؟ ! »

وقلت = لو أنك قرأت كلام المفسرين في موضوع هذه القردة والخنازير لحفّت حماسك .. ولكن علة الشباب دائما غروره .. فهو قلما يحاول الوقوف على ما عند سواه أو الشك في ما عنده .. ولا بأس أن أذكر لك أن بعض ما قيل في تفسير هذا المسخ إنه ليس ثمة تحول مادي انتقل به الإنسان إلى جسم قرد أو خنزير ، وإنما هو تحول معنوي يصور به القرآن مدى الانحطاط العقلي في هؤلاء العصاة ، حتى كانوا لا يمتازون عن القردة والخنازير إلا بهيئاتهم البشرية ، ففهم من القردة طباع الاستكبار والتقليد وما إلى ذلك من مميزات هذه الحيوانات ، وفهم من الخنازير قذارة النفوس التي لا تفرق بين الخبيث والطيب ، والأسوأ والأفضل ، وهى الصفات التي تكاد تكون الطابع الرئيسي في معظم الجنس اليهودى إلا من رحم الله ..

نعم .. لقد ورد عن رسول الله ( ص ) في الصحيحين قوله = ( فقدت أمة من بنى إسرائيل لا يدري ما فعلت ! .. وإني لأراها إلا الفأر ... ) وورد قريب من ذلك في الضب ... ولكن هذه الأخبار جميعها لم تقطع قط بأن هؤلاء المسوخين قد بقيت أنسألهم في الضباب والفئران ، وإنما تمثل ظنا شخصيا محضا من الرسول ( ص ) .. ثم انتهى هذا الظن باليقين وذلك في قوله الذى رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود ( رض ) : « قال رجل عند رسول الله ﷺ : القردة والخنازير هى مما مسخ ! » فقال ( ص ) : « إن الله لم يهلك قوما - أو يعذب قوما - فيجعل لهم نسلا ، وإن القردة والخنازير كانت قبل ذلك .. » ومعنى هذا أن المسخ - إذا وقع على الصورة - فإنما هو حادث محدود ، كان نوعا من العقوبة الخاصة أخذ بها قوم بعينهم ثم انتهت بانتهائهم<sup>(١)</sup>

وعزّ على الفتى أن يرفع يديه أمام هذه الحقائق ، وتعذر عليه الإقرار على نفسه ، فقال متمللا « إذن فلنرم بكل أقوال الفلاسفة والحكماء إلى قاع البحر » !

(١) أورد ابن كثير سند جيد عن مجاهد في قوله تعالى ( .. كونا قردة حاسنين .. ) قال « مسخت قلوبهم ولم يمسخوا قردة .. ومثل ذلك في سند آخر عن أبى العالية قال « يعنى أدلة صاغرين ... » ولكن ابن كثير يرجح أخيرا حصول المسخ الصورى مستدلا على ذلك بروايات قوية عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قلت: «ومن هؤلاء الذين تسميهم فلاسفة وحكماء؟ ! . وما شأنهم في دين الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ! .. وأنت لو فكرت قليلاً لعرفت أن هؤلاء المسوخ الكبار هم الذين شوهوا حيلة الإنسانية ، إذ جعلوا دأبهم خلق المسوغات لكل باطل يجدون في أنفسهم نزوعاً إليه ، ومن هنا كانت رسالة النبيين صلوات الله عليهم وسلامه أفضل تصحيح لأخطاء هؤلاء الذين تسميهم حكماء ! »

### وقصص أخرى

ولقد كان هذا الحوار مع فتى منهم مثقف موهوب .. فما بالك بمن هو دونه في الموهبة والثقافة ، وماذا تنتظر من الطالب الذي أصبح يتلقى هذه الأفكار في سن مبكرة ، لتحصنه من حقائق الإسلام التي لا بد أن يتعرض لها مدرس التربية الإسلامية ! ..

ولقد حدثني مدرس آخر أن تقرير هذه الحقائق كلّفه الكثير من راحته ، وعرضه للكثير من المخاطر .. وكان ذلك حين جرت المقررات إلى الكلام عن أصول الأفكار الدخيلة وتسلسلها إلى الوسط الإسلامي أثناء العصور العباسية ، فعرض لموضوع التناسخ ورده إلى المصادر الهندية ، ثم أوضح مبايئته للحقائق الإسلامية وللتفكير الصحيح . فإذا هو يواجه بعاصفة من الاحتجاج والتهديد من قِبَل التناسخين الذين قال كبيرهم له : «إن التقمص من عقائدنا الأساسية ، ولن نسمح لأحد بالتعرض لها ... » ولكن المدرس أصر على حقه في البحث وكان مما قاله لتلاميذه الصاحبين : «إن القانون الأساسي للدولة لا يعترف إلا بالأديان الآلهية .. ولا بد لكل فرد من أن يعين نسبته إلى أحدها .. فإلى أيها تنتسبون ؟ .. قالوا إلى الإسلام . قال المدرس : «إذن فلا مندوحة لكم من أن تعلموا حكم الإسلام في التناسخ ، الذي يعتبر المؤمن به كافراً بدين الله ... »

ولم يجد هؤلاء الطلاب ما يردون به على أستاذهم .. فسكتوا مكهرين ، ولكن أحدهم أبى أن يكتفى بالكلام فجاء في يوم تال بمسدس .. ولكن الإدارة اكتشفت أمره في الوقت المناسب ، ففصل من المدرسة ، ووقف الأمر عند هذا الحد .

وحدثني صديق موثوق بأن ولدًا له قد جاءه ذات يوم بشاب من القوم يريد أن يتزوج من فتاة مسلمة ، ويأباه أهلها لاختلاف الدين ، مع أنه مسلم من رأسه

إلى أخص قدمه ! .. وحسبه دليلا على إسلامه مواظبته على حضور الجماعة مع  
المصلين في كثير من الأوقات ..

وكان الصديق ممن لا يؤخذون بالظواهر فقال للشاب: « إذا كنت مسلما حقا  
فتبرأ من كل دين يخالف الإسلام .. ولك على أن أسعى لتزويجك من الفتاة .. »  
غير أن الشاب الذي كان يؤكد إسلامه بأغلظ الإيمان وضروب البرهان  
سرعان ماسحب ادعائه ، وراح يقول في صراحة محزنة : (إن هذا قد يكلفني  
حياتي ... لا .. لا .. لا أستطيع أن أتبرأ .. )

وكانت تلك خاتمة التمثيلية ... ولكنها خاتمة تثير عددا من الاستفهامات  
- لماذا إذن كان قبل لحظة يصبر على ادعاء الإسلام ، ويحلف على ذلك بأغلظ  
الأقسام !؟ ..

- ولماذا كان يتكلف حضور الصلوات مع المسلمين وهو على غير  
ملتهم ؟ !! ...  
- وأخيرا ... من أولئك الذين يهددون حياته إذا هو قد تبرأ من كل دين  
يفارق الإسلام ؟ ! ...

غليان =

أمامي الآن رقعة صفراء كتبت لتكون تيممة تعلق تحت الإبط - كما أشير في  
أسفلها - وقد وجدت على مكتبي عقيب مغادرة صديقين من شيوخ النصيرية  
كانا في زيارتي ... ويظهر أنها سقطت من أحدهما وهو يضع على مكتبي بعض  
الأوراق فلم ينتبه ولم تنتبه إليها ، حتى شاء الله أن يعثر بها زائر آخر فإذا هو ينظر  
فيها ثم يقول = كيف استطعت الحصول على كل هذه الأسرار !! قلت : وأى  
أسرار تعني !! ... فأخذ يقرأ على من الورقة : « بسم الله الرحمن الرحيم . قوله  
تعالى : الله أكبر الله أكبر وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما .  
لبابك قاصد . وإلى اسمك ساجد . لذاتك بالحقيقة عابد . سجدت وسجد  
وجهي البالي الفاني لوجهك الدائم الباقي ... يا على لك الأحدية .. يا على لك  
الأزعية . يا على لك المعنوية . يا على لك الإلهية . يا على لك الأزلية . اللهم آمنت  
بظاهرك وباطنك .. ظاهرك إمام ووصي ، وباطنك غيب لا يدركه أحد ..  
يا عليا يا عظيم .. »



وقرأ على الوجه الثاني من الورقة =

« بسم الله الرحمن الرحيم . قوله تعالى = إنا فتحنا لك فتحا مبينا . أشهد وأقر بأن مولاي أمير المؤمنين صاحب الفتح المبين اخترع السيد محمد - كذا - من نور ذاته فجعله حجابا ورسوله الكريم لا متصل به ولا منفصل عنه . بل هو منه كالشعاع من القرص أو كالنظر من الناظر ، وأشهد أن السيد محمد - كذا - مخترع السيد سبحان وباريه فجعله باب - كذا - وسبب الأسباب ، لادخول إلا منه ولا معرفة إلا منه وبه .. وأشهد أن السيد سبحان اختص لنفسه الخمسة الأيتام الموكلين بترتيب الأمم .. فردنا اللهم بهم مددا ، وثبتنا على رأى شيخنا الحسين بن حمدان » .

.. ودهش صديقي لما قرأه ، ولكن دهشته كانت أكثر عندما رآني لأشاركه شعوره ، ومن حقه أن يعجب لأنه يطالع هذه الأشياء أول مرة في حياته ... ومن حقى أن أحمده بإزائها لأن الذى أعرفه من أسرار الجماعة أبعد مدى من هذا كله .... بل لعل أقل ما أعرفه من أسرارهم هو ما تصرح به هذه الورقة من أن عليا هو الله ، وأنه هو خالق محمد ! . فهناك شئون أخرى لاتتسع هذه التهمة لها ، وأكثرها تداول على ألسن الشيوخ ذلك التثليث الذى لا يختلف كثيرا عن الأقانيم الثلاثة ، إذ يقرون بين على ومحمد وسلمان فى رمز مقدس واحد هو ( عمس )<sup>(١)</sup> ثم يتخذ هذا الرمز حكما فى أخطر المشاكل . فيسر هذا ( العقد ) تنحل المخالقات وتنكشف الحقائق ، ويعترف المنكر بما لاتستطيع قوى الدنيا أن تنتزعه من ذات صدره ! .

وذات يوم كنت أقرأ مقدمة لديوان من المراثى نظمها أصحابها فى أحد شيوخهم . والظاهر أن كاتب المقدمة لم يعرف الشيخ الفقيه فجعل مقدمته بحثنا عن الفكرة الإسلامية فى ذلك الجبل ، وما يحيط بها من شوائب تسربت إليها من بعض التعاليم الأعجمية ، ثم اتخذ من شهادة مئة راث لهذا الشيخ دليلا على أننا فقدنا به رجلا من الصالحين ! . وكان هناك صديق من شعراء ذلك الديوان هو

(١) يرمز الصينيون إلى معبودهم بوذا بكلمة ( فو ) ويرغمون أنه ذو ثلاثة أقانيم ، وأنه واحد فى ثلاثة أشكال ، وكذلك أشياخ ( تاو ) الصينيون أيضا يعبدون مثلنا ويرمزون إليه بهذه الثلاثة الأحرف .. فهل ثمة من علاقة أصلية بين ( عمس ) و ( فو ) أو ( تاو ) ! . انظر ص ٢٤ من ( العقائد الوثنية فى الديانة النصرانية ) لمحمد طاهر التنير ...

أحد تلاميذ الشيخ ، فلما اطلع على ماقرأ لم يتالك أن يرسل ضحكة مجلجلة ثم قال: « لقد كانت تسيحة شيعي المؤلف دائما « ياعلى لك العبادة » وتابع « لعلك تقول أنه يريد بذلك الله العليّ ! . وأنا أقول لك: « إنه لم يرد غير على الأنزع البطين<sup>(١)</sup> ... »

وكانت فتاة نصيرية تتردد على أهلى .. وشهدت النسوة ينهضن للصلاة في أوقاتها ، فيسبغن الوضوء ويتصبن للعبادة في جلايبهن البيض خاشعات قانتات ، فتعمل هذه المشاهد عملها المؤثر في قلب الفتاة ، فلا تتالك أن تدرف الدمع . وذات مرة قالت لزوجتي « هنيئا لكن .. إنكن تعرفن الله .. وتصلين له .. وعجبت زوجتي مما سمعت وقالت « وأنتن .. ألسن مثلنا ؟ » فأجابت الفتاة في حزن عميق « هيئات » ! .. نحن محرومات وليس للمرأة عندنا أى حق بالاطلاع على الصلاة ..<sup>(٢)</sup> وإذا اجتمع الرجال للصلاة أدخلوا المكان من كل مخلوق سواهم ! . ولقد كدت أفقد حياتي ذات ليلة ، إذ حفزني حب الاستطلاع إلى المغامرة ، فهممت بالتسلل نحو مكان الاجتماع ، ولكنى فوجئت بالحرس الذين أبعدونى بالقوة !

ثم شاء الله أن اجتمع في حماة بفتى منهم كان مشحون الصدر ثورة بهذه التقاليد العمياء ، وراح يحدثني بما أعرف وأجهل ، ثم جاءني بنسخة كاملة من أشعار « المكزون<sup>(٣)</sup> » عليها شروح خطيرة بقلم واحد من أساطين الباطنية في هذا الجبل ، وهى شروح تضع بين يديك عقيدة « ابن حمدان » كما توارثها كبار شيوخ القوم حتى هذا اليوم .. ولكنها على غرائبها لاتعدو أن تكون صورة مكبرة لهذه العجائب التى أبسطها في هذه الصفحات ..

(١) يريدون « الأنزع من الناسوت ، البطين من اللاهوت ، وهو من مصطلحاتهم الخاصة . انظر تفصيل ذلك في الجزء الثانى .

(٢) في ( الباكورة ) أن النصيرية كانوا قبل تكوين العالم أنوار أو كواكب ، وقد ارتكبوا بعض الخطايا فأهبطوا إلى الأرض بمعصيتهم ، ثم خلق على من معصيتهم الأبالسة والشياطين ، ومن ذنوب هؤلاء خلق النساء ، ومن هنا كان حرمانهن حق الدين . وفي تعاليم اليهود المقدسة ( أن الأجرام السماوية هى صالحو الملائكة ، وأرواح اليهود جزء من الله . لذلك كان الإسرائيلي معتبرا عند الله أكثر من الملائكة . ) انظر الكنز المرصود في قواعد التلمود ) ص ٥٣ و ٦٠ و ٦٦ فهل التشابه بين القولين من قبيل الصدفة .

(٣) المكزون من شعرائهم القدماى وديوانه من الذخائر المقدسة لدى شيوخهم .. ولا يطلعون على مجموعته إلا من ارتضوا .

وأذكر أن أحد زملائي من مدرسي العربية قد نقل إلى ذات يوم عن لسان الشاعر المعروف الأستاذ ( سليمان ... ) - من نصيرية اللواء - طرفاً من مفاهيم القوم لم أكن قادراً على تصديقها يومئذ ، فأعلنت له شكى فيها ، واتهمت الشاعر بأنه يبالغ في الموضوع لأسباب حزبية .. فلما وقعت بنفسى على هذه الحقائق أيقنت أنى ظلمت الشاعر ، وأنه لم يفض إلا بالنزر اليسير . والقارئ الذى يعنى أسرار هذه التهمة ، يدرك جيداً أنها ليست فى الواقع إلا شحنة من تلك « المخدرات » التى يتاجر بها كهنة الباطنية فى هذا الجبل المسكين .. على حين غفلة من رقابة القوانين ! .

أما هاتيك الاعترافات التى سردتها لك آنفاً فليست فى حقيقتها سوى زفرات محرقة تمثل روح التدمير الذى بدأ يكتسح الجبل الجديد بأجمعه بإزاء هذه الشواذ .. وإنه للتدمير ، بل غليان ، سيكون مصدر انفجار جد مروع إذا لم توضع له الصمامات التى تحولها إلى طاقة بناءة ! ...

والويل للقيم الروحية وللمثل العربية يوم ينطلق الانفجار فى طريق الإلحاد المدمر ! ..

### مسرحة التكريس<sup>(١)</sup>

وكنت أسمع العجيب الغريب عن مسرحة التكريس التى يشهدها ويمثلها طالب الديانة عند الاحتفال بإعطائه الأسرار .. حتى شاء الله أن يرزقنى الاطلاع عليها من حيث لأحتسب ، فإذا هى فوق الخير .. إنها مسرحة لا مثيل لها فى المسرحيات إلا مايمثله « عميان » المحافل الماسونية فى الاحتفالات ذات الطابع الدرامى ..

ولعل مما يمتع القارئ أن أنقل إليه فيما يلى بعض المشاهد من هذه المسرحية ليكون لديه صورة متماسكة عن مؤلفيها ومخرجيها وممثلها .. وقبل عرض الموضوع لابد من لمحة صغيرة تصور للقارئ جوّه ومناسبتة ، فالديانة النصيرية كنز مستور لا يظفر برؤيته إلا أهل الحظوظ من الذكور المقبولين ، المشهود لهم بالقدرة على تحمل أسرارهم ! .. ومن أجل ذلك كان المؤلف أن الرجل العادى

(١) كرس البناء = أسسه والشئ خصصه لخدمة الله ، والكلمة من الدخيل ...

لا ينال أمانة الديانة إلا في حدود معينة من السن والكفاية العقلية الخاصة ، إذ يرشحه وليه أو سواه لهذا الأمر ، فإذا وافق الشيخ على ذلك شرع بعرض المسرحية حتى تستكمل أدوارها .. على أن شرط السن قد تطور مؤخرا وأصبح في الإمكان قبول الحدّث إذا شُهد له بالميزات النفسية الضرورية ، وقد حدث هذا التطور جريا مع الظروف التي أحدثها انتشار العلم ، إذ أصبح القوم يخشون على بنينهم أن تتلعهم التيارات المدرسية ، فتقطع صلتهم بالدين نهائيا ، لذلك كان لا بد من تحصيلهم بهذه الأمانة ولو في سن مبكرة ، مكتفين من الشروط بواحد فقط هو الكتابان .

ولمسر حيتنا هذه مكانها .. وهو خلوة بعيدة عن أعين الناس غير المدعوين ، ولها زمانها الذي يتألف من ثلاث مراحل ، بين الواحدة والأخرى ما بين سبعة إلى تسعة أشهر . وأما شخصها فهم طالب الديانة ، ومنه وليه والشيخ الذي يختاره « مكرسا » ثم مجموعة من الشيوخ الذين يدعون لحضور الحفل .. ويبدأ عرض المرحلة الأولى بحوادث لا تتجاوز تعريف الطالب بشيخه الذي سيتولى قيادته الروحية طوال حياته .. وتقتصر على شرب السر ، وهو عبارة عن كأس من نقيع الزبيب أو التمر أو الخمر ، يتناوله الطالب بأمر أحد الشيوخ الذي يتخذ هنا صفة المرشد ..

وأهم شيء في المشهد الأول هو هذه التفت المركزية من الحوار التلقيني = المرشد = للطالب - اشرب وقل لشيخك = سرك .. ياسيدي فلان ( ويسميه )

الطالب = - مرددا - سرك ياسيدي .....

الشيخ = اشرب سرى وأسرارى برضاى واختيارى<sup>(١)</sup>

(١) لا بد هنا من الإشارة إلى أن الخمر هي الشراب المفضل في مثل هذا الموقف ، وهم يسمونها « عبد النور » وفيها يقولون .. « إذا حضر بينكم عبد النور فامزجوه بالماء لئلا يخل بالعقل ، لأن الصرف سلطان جائر مذموم ، والمزج سلطان عادل محمود » ، ومن أقوال شعرائهم في الخمر ، وهو مما يتداوله الشيوخ بخاصة ...

لشرب صديق عنده مثل ماعندى	وصهباء من بنت الكروم ذخرتها
ويشبهنى بالخلق والخلق والود	يوافقنى بالعقل والرأى والهوى
وأخبار صدق أو دودها عن المهدي	فصننا خفاياها عن الناس كلهم
ولكن أعيب الراح مع دنس وغد	أنا لا أعيب الراح كرها لشربها
حلال لكم فيكم حرام مع الضد =	كما قال زين العابدين لصحبه

## المشهد الثاني

وكثيرا ما يبدأ هذا المشهد بعد حفل خاص يدعو إليه الطالب أو وليه ، وفيه تقام صلاة ظاهرية أو باطنية .. أما الحضور فالطالب طبعاً وعدد من الشيوخ بينهم قائده الروحي .

يغسل الطالب يديه بماء مطيب أعد لهذه الغاية .. ثم يقدمه المرشد إلى ما بين يدي الشيخ ، وقد عقدت يده فوق السرة كما لو كان في صلاة .. وحنى رأسه بمساواة الظهر إظهاراً للاحترام .. وبعد أن يقبل الأرض ثلاثاً بأمر المرشد يجري الحوار التالي ... =

الشيخ المرشد = ( هامسا في مسمع الطالب ) = إخواني المؤمنين . أسأل الله وأسألكم بشمس الجلال وبدر الكمال ، أن تسألوا لي شيخي وسيدى

= وأنت ترى في هذه الآيات صورة عن عقيدة هؤلاء في التقية والخمر ، وفي اختراع الأفواويل عن لسان الأئمة الطاهرين من أهل البيت .. ومن أقوال الخصبى - ابن حمدان - المقدسة =  
لانتشر الراح إلا مع أخي ثقة مهذب عارف بالعين والميم

فهو بنى النصيرى عن إظهار الشرب إلا مع رجال من نخلته يؤمنون بعقد ( عمس ) الذى يرمزون به إلى الظهور المحمدى ( على ومحمد وسلمان ) وقد حذف السين اكتفاء بالحرفين لضرورة الشعر ، ومن هنا جاء انتشار الخمر وصنعها في أوساط الجبل ، إذ هم يرون فيها بالأصل معنى من القداسة تفسره الآيات السابقة ، ويؤكد ذلك البيت الآخر الذى يردده بعض الشيوخ في الحلوات الخاصة = راح ترخ أخوا الهدى وتريد ذا ..... التوحيد إيمانا على إيمانه

وأذكر أنني قدمت مع إخوانى لى ذات يوم إلى إحدى القرى لتعزية صديق من الشيوخ فى أبيه .. ولما دخلنا قاعة الاستقبال كانت روائح العرق تشحن القاعة الواسعة ، وكانت عيون الحضور ، وكلهم من الشيوخ ، غارقة فى حمرة تتم عن أنهم كانوا يعونها صرفا لا مزجا ! ..

وحضرت فى يوم من رمضان إفتارا لدى صديق فى قرية أخرى ، وكان أغرب ما هناك من ألوان المائدة ( بطحة عرق ) فى يمين أحد المعممين راح يكرع منها مع الطعام .. وهو يسمى الله ! .. مما بعث الخجل فى نفس صاحب الدار فلم يتالك أن قال له = كان عليك بالأقل أن توقر وجود ضيفنا فلا تؤذيه بمنظر المحرمات ! .. ولكن الشيخ سرعان مارد عليه فى تصميم = وهل هذا من المحرمات ! .. كلا ... إنه العرق ... والله إنما حرم الخمر ... « ثم أخذ يتلو قول الله ( .. إنما الخمر ... رجس ... ) ثم يعلق بقوله = هل ترون هنا ذكرا للعرق !! .. »

ولانذهب بعيدا فقد علم كل سكان جبلة أن قاضيا شرعيا من هؤلاء كان لوقت قريب يملك معصرتين متواضعتين لاستخراج الحمرة برسم التجارة ! . وقد نسى هؤلاء - أصلحهم الله - أن عليا الذى يذكرونه فى كل مناسبة ، والذى يمثلون على ذكره كل تلك المسرحيات ، هو هو عدو الخمر الجالد شاربيها ... وما أحكم قول أبى العلاء هؤلاء =

جعلتم عليا جنة وهو لم يزل يعاقب من خمر على حسوات !

فلانا - ويسمى قائده الروحي - أن يقبلني عبداً وخداماً أخذمه طوال عمري ،  
ويعرّفني طريقى إلى الله ..

الطالب = ( مردداً كلمات المرشد بصوت مسموع ) = إخوانى ..... الخ  
الشيوخ = ( لسيد الطالب ) = إن هذا التلميذ يسألنا بشمس الجلال و... أن تقبله  
عبداً وخداماً وتعرفه الطريق إلى الخ .....

الشيخ = ( يقرأ الآية ) = فإن آتسم منهم رشدًا فادفعوا إليهم أموالهم .. ) ..  
إننى أقبله على شرط أن يعقده - يكفله - لى فلان - ويسمى أحدهم - عقداً  
وثيقاً ...

( .. يتقدم الطالب من الشيخ المسمى ويمسك بيد شيخه كمصافح ، فيأخذ  
الشيخ الكافل منشفة بيضاء فيها المصحف<sup>(١)</sup> ) ومعها كأس من نقيع الزبيب أو التمر  
أو .. ثم يجعل يمينه فوق الجميع ويشرع فى قراءة خطاب طويل .. )

الشيخ الكافل = ( يقرأ ) بسم الله ، وعلى شريعة رسول الله ، ورأى الشيخ  
أبى عبد الله<sup>(٢)</sup> أعقد بينكما عن تراض وقبول كل منكما ، على أن كلا منكما

( ١ و ٢ ) فى « الباكورة السلمانية » أن فى المنشفة كتاب ( المجموع ) لا القرآن ، والمجموع هو مصحف أبى  
عبد الله الحسين بن حمدان الذى ينطوى على السور الست عشرة مضافاً إليها بعض النصوص المقدسة  
الأخرى .

أما ابن حمدان هذا فهو أبرز الشخصيات المقدسة فى هذه النحلة ، ويعرفه أحد النصيرية فى العدد الأول من  
مجلة ( الأمانى ) التى كانت تصدر فى اللاذقية عام ١٩٣٠ بأنه ( من أقارب سيف الدولة الحمدانى .. فساعده  
هذا الأمير على بث دعوته .. والتف حوله من الأمراء والشعراء والمؤلفين العدد الكثير فأخذوا عنه ونشروا  
دعوته فى سورية والعراق ومصر وبلاد العجم وفارس وغيرها ... )

ويعرفه صاحب ( الأعلام ) الأستاذ الزركلى بأنه = زعيم طائفة النصيرية فى عصره ، مصرى الأصل ،  
رحل إلى جنبلا فى العراق العجمى ، وتلمذ لكبير دعاة النحلة عبد الله بن محمد الجنبلاى . ثم خلفه فى رئاسة  
الطائفة الدينية ، وانتقل إلى بغداد ، واستقر فى حلب إلى أن توفى ، وقبره فى شمالها معروف إلى الآن . وكان له  
وكلاء فى الدين والسياسة . ثم ذكر بعض مؤلفاته وحدد وفاته بسنة ٣٥٨ هـ . ويظهر من عبارة الأعلام أن  
مؤلفه تأثر بتعريف صاحب ( تاريخ العلويين ) الذى أسلفنا ذكره فسمى النصيرية بالعلويين ..

( لسان الميزان ) لابن حجر العسقلانى مايلى ( الحسين بن حمدان بن الخصيب الحصبى أحد المصنفين فى  
فقه الإمامية ، ذكره الطوسى والنجاشى وغيرهما .. وقيل إنه كان يؤم سيف الدولة ، وله أشعار فى مدح أهل  
البيت . وذكر النجاشى أنه خلط وصنف فى مذهب النصيرية واحتج لهم فكان يقول بالتناسخ والحلول .. )

ومما تقدم نلاحظ أمرين =  
١ - أن الكاتب النصيرى أخطأ فى جعله ابن حمدان هذا من أقارب سيف الدولة ، لأن اسم ( الحسين بن =

يؤدى إلى صاحبه ما يقتضى عليه من شريعة الله ورسوله بين هؤلاء السادة والحاضرين ، وآخذ عليكم بذلك عهد الله وميثاقه المأخوذ على أوليائه الصادقين ودعاته الناطقين ، عقدا لا يحله إلا الكفر بعد الإيمان ، والإنكار بعد العرفان .. ( وهنا يأخذ في تعداد حقوق كل منهما على الآخر ) =

فعلى السيد أن يؤدب الطالب بأقواله ، ويهذبه بأفعاله ، وألا يكلفه شططا ولا يحفظه غلطا ، وأن يحمله على الطريقة السهلة ، ولا يعدل به عن نهج العلة ، وأن يجنبه طريق الشهوات ...

وإن حق السيد على تلميذه ألا يعصى له أمرا ، ولا يهتك له سترا ، ولا يوالى له عدوا ، ولا يعادى له ولينا ، وقول السيد مقبول في حق تلميذه ، وليس لهذا قول مقبول في سيده ... »

وفي نهاية الخطبة يرفع المنشفة والقرآن وهو يتلو : لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد .. »

الشيخ السيد = ( يضم التلميذ تحت يده اليسرى ، وفي يمينه الكأس ، وموجها الكلام إلى مجموع الشيوخ ) : سادى .. لقد وقفنا على سادة فضلاء ، وشيوخ نبلاء فهل تأذنون لى أن ألقى على هذا الطالب كلمة عالية !!

الشيوخ = ( يقرؤون ) = « فإن أنستم منهم رشدا فادفعوا إليهم أموالهم » ....  
الشيخ السيد = ( يسقى الطالب من الكأس ثلاث جرعات وهو يقرأ ) =  
عين ... ميم ... سين .

( ويتقدم هنا أحد الشيوخ فيشير إلى الطالب بالركوع ثم يوجه إليه بعض التوصيات التى تدور حول ضرورة التشدد فى الكتمان ... وبذلك يختم هذا المشهد ) .

### المشهد الثالث

يسبق المشهد - كالأول - نفقة - وليمة - يقوم بها الطالب أو وليه ،

= حمدان) هذا يشترك فيه رأس الدولة الحمدانية الذى كان مصيره القتل عام ٣٠٥ بسبب خروجه على الخليفة وقيامه ببعض الثورات . ثم الحسين ابن حمدان الذى هو موضع البحث ، ويميز عن سابقه بنسبة الحصى كما قدم له صاحب ( الأعلام ) .

ب - أن الرجل كان من الشيعة الإمامية ثم زاد فى غلوه فأنحاز إلى النصرانية فخلط و صنف و نادى بالتناسخ والحلول ..

ويدعى إليها جمع من الشيوخ بينهم الشيخ السيد .. ولا بد في هذه الحفلة من ذبيحة  
وطعام وصلاة و .. زكاة محتومة تقدم للشيخ حسب مقدرة الطالب ، على ألا  
تنزل عن واحد وخمسين درهما بعدد الركعات<sup>(١)</sup> والدرهم يقدر هنا من قبل أحد  
الشيوخ ، فقد يكون ليرة أو أقل أو أكثر

ويبدأ المشهد بغسل يدي الطالب على الطريقة السابقة ، ويعطى بعض  
الرياحين العطرة .. ويقبل الأرض ثلاثا بأمر المرشد ، ثم يقف حاني الرأس  
والظهر ..

المرشد = ( ملقنا الطالب ) = إخواني وسادتي .. الله يصحبكم - أو يمسيكم - بالخير  
والإقبال ، بحق طه ومريم والأنفال ، ويفسح لكم الباري في الأجال ،  
ويقيكم شر الأهوال ، ومظالم أهل الضلال ..

الطالب = ( مرددا كلمات الشيخ ) = إخواني وسادتي ... الخ  
المرشد = ( متابعاً لتلقين الطالب ) = إخواني .. عرفتموني شيئاً من طريقي إلى الله  
وهأنأ أرجو أن تزيدوا في هدايتي ومعرفتي بالله ..

الطالب = ( مرددا ) = ... عرفتموني ...  
كبير الشيوخ = ( ويسمونه شيخ الحضرة ) = يابني .. سألت صعباً  
مستصعباً .. إن سر الله سر مستسر كالجوهر والدر لا يحمله إلا  
ملك مقرب ، أو نبي مرسل ، أو مؤمن امتحن الله قلبه  
بالإيمان ... فهل تستطيع أن تحمل سر الله !!

الطالب = ( مرددا مع المدرب ) = ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك  
أمراً ..

كبير الشيوخ = هل تتحمل القتل ذبحاً وشنقاً وتمثيلاً ولا تبوح بهذا السر ؟!  
الطالب = ( مرددا مع المدرب ) = أحمل إن شاء الله ....  
الكبير = إنك طالب حاجة ، ولو قلت لك هل تحمل الجبال الرواسي .. لأجبت  
بنعم ... ويصرخ في غضب مصطنع أخرجوه من هنا ! ..

المرشد = ( يدفع الطالب إلى الوراة وهو يقول للشيخ ) = أنعم سيدي ...  
أنعم ..

الكبير = مامراك أحسن الله معادك ؟ ..  
المرشد = السماح لهذا الطالب بالمشول بين أياديكم .. ( ويقدم إليه الطالب ) .

(١) انظر تفصيل ذلك في الجزء الثاني = قداس ( أشخاص الصلاة ) ..



الكبير = مامزادك أيها الطالب ؟ ..

الطالب = الاطلاع على سر الله ..

الكبير = هل تتحمل القتل ؟ ..

الطالب = إن شاء الله ..

الكبير = أريد منك مئة كفيل على ألا تبوح بهذا السر ..

الشيوخ = ( يقرؤون ) = ( ... ثلاثة في الحج .. وسبعة إذا رجعت .. تلك

عشرة كاملة )

الكبير = أحضر الكفلاء العشرة ..

المرشد = ( يلتفت بالطالب إلى الشيوخ ) = الله يصبحكم بالخير<sup>(١)</sup> .. يا إخواني

العشرة ..

( وهنا ينهض عشرة من الشيوخ وقوا ) .

الطالب = ( متابعا كلمات مدربه المرشد ) = اكفلوني واضمنوني على حفاظ سر

الله ، واتمسك بشريعة رسول الله .. وأنتم أبرياء من كل خطيئة

أرتكبها .

العشرة = شهدنا بما سمعنا ، والله خير الشاهدين .. ( ويجلسون ) .

الكبير = الكفلاء والضامنون يموتون ولا يبقى إلا الحى القيوم ... أريد منك

ثلاثة يكفلونك على حفاظ السر وإقامة الشريعة ( ويشير إلى ثلاثة من

الشيوخ مسميا إياهم .. )

الطالب = ( مرردا مع المدرس ) = إخواني .. اكفلوني واضمنوني ..

الثلاثة = شهدنا بما سمعنا ....

الكبير = لأستطيع إحصار هؤلاء الثلاثة في كل وقت ، وأنا أريد منك ثمانين يمينا

على كتاب الله ...

( ويؤتى بالمصحف في المنشفة البيضاء ، ويقدم في احترام إلى الطالب

الذى يتلقاه بيسراه ، ويتجه به إلى الكبير واضعا فوقه يمناه .. وهنا يقرأ

الشيوخ الفاتحة .. ثم يدعون للطالب بالثبات والهداية ، ومن ثم يأخذ

الشيخ بتحليف الطالب الذى يردد معه صيغة القسم وهو جاثٍ =

الطالب = أقسم بالله - ثلاثا - وبكتاب الله .. أول يمين بالله وثانى يمين

(١) هذا إذا كان الاجتماع صباحا ، وإلا كانت التحية بلفظ المساء ..

بِالله .... ووو ... وعاشر يمينا بالله ، وعشرين يمينا .. وثلاثين .. وأربعين ..

( وهنا يرفع الشيخ الطالب ، فيقف ويتابع القسم حتى ينتهي به إلى  
الثانين .. ) ( ثم يختم هذه الأيمان كلها بجوابها مرددا مع مدربه ) = إن  
هذا السر الذى يلقيه إلى شيخى - ويسميه - لأذيعه ولأمارى به  
ولأكتبه ولأشير به إلا لأخ من إخوانى المؤمنين يبادئنى وأبأدئه ..  
والله على ما أقول وكيلى وشهيد . ( وهنا ينهض شيخه ، ويتناوله بيده  
اليسرى سائلا الشيوخ أن يسمحوا له بالاطلاع على السر ، فيسمحون  
مرددين ) = فإن أنستم منهم رشدا فآتوهم أموالهم ....  
الشيخ = ( يلقن الطالب ) = بدأت فى أول إجابة بولاية أى تراب حيدرة ،  
واستفتحت بذكره ..

( ويمضى على هذا النحو بقراءة بعض مايسمونه « سورة الفتح الأول »  
وهى كلام طويل ) .

الطالب = ( مرددا مع شيخه ) = بدأت فى أول .... الخ  
الشيوخ = ( أثناء ذلك يترنمون فى نغم تقليدى ) =  
بى يمنة إن كنت بى حفيًا على اللوى واستوقف المَطِيا  
وخلنى والمنزل الخليا لسقيه من الدموع ريا  
( وعند قولهم لسقيه .. يأخذ الشيخ فيسقى مريده جرعة من  
الكأس ... )

الشيوخ = ( يقرؤون ) = « والله يسجد من فى السموات والأرض طوعا  
وكرها .... »<sup>(١)</sup>

الشيخ وتلميذه = ( يسجدان مرددين ) = سبحان ربى العظيم ثلاثا ..  
الشيوخ = الله أكبر .. أكبر الله ... اسم لمعنى جل من سمأه<sup>(٢)</sup> ...  
( وينهض الشيخ وتلميذه )

الجميع = ( مرددين ) إنا أنزلناه فى ليلة القدر ، ومأدراك ما ليلة القدر . ليلة  
القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل  
أمر . سلام هى حتى مطلع الفجر ... )

(١) أو آية فيها ذكر السجود .

(٢) الكلام منظوم كبيت من الكامل ...

الشيخ والطالب = ( عند قراءتهم = سلام هي ... ) = السلام عليك أيها النبي  
الكريم ( ويلتفتان يمينا وشمالا . وبذلك ينتهي المشهد  
الثالث ) ...

وبعد هذه التمثيلية يستمر الطالب على الاتصال بشيخه منفردا ،  
يأخذ عنه بقية التعاليم وبخاصة السور الست عشرة .. التي  
سبقت الإشارة إليها .<sup>(١)</sup>

### ماسونية وأفلاطونية وصوفية =

ولعل القارئ قد لاحظ فيما تقدم من مشاهد المسرحية ، وقبلها في أسلوب  
التميمة ما لاحظته أنا من آثار النصرانية والماسونية والصوفية ..

أما الطابع النصراني وبتعبير أدق : الطابع الأفلاطوني فيبدو جليا في صيغ  
التثليث المنشورة في ثنايا التميمة ونصوص المسرحية .. والقول بأن محمدا من ذات  
على ( كالشعاع من القرص أو كالنظر من الناظر لامتصل به ولا منفصل عنه ) إنما  
هو تعبير كنسي قديم وصف به انبثاق الابن بالنسبة إلى ذات الأب .. وأما مجموع  
الثلاثة ( على ومحمد وسلمان ) فهو الأقاليم الثلاثة في العقيدة النصرانية ، بل إن  
طريقة التسلسل الذي تصف به عقيدة النصارى علاقة كل من الأب والابن  
والروح القدس بعضهم ببعض ، هو نفسه التسلسل الذي تبنته الأفلاطونية  
الحديثة<sup>(٢)</sup> أضف إلى ذلك شرب السر الذي لا يكاد يختلف عن تناول القربان  
المقدس وأخذ الخمرة التي يرمزون بها إلى دم المسيح ، ولاسيما في تقاليد  
المعمودية عند الأرثوذكس ، حيث يتضح بجلاء أن ثمة غرضا واحدا بين الملتين  
يستهدف تسجيل الطابع الديني على الفرد في موكب من التهاويل الرمزية . فكما  
أن ( التكريس ) النصرى تثبت للمكرس في الحظيرة النصرانية ، كذلك التعليم  
الكنسي إذ يقول ( إننا بالإيمان والعماد حصلنا على الخلاص وعلى نعمة  
التأخي .. ) .

وإلى القارئ بعض ما كتبه مجلة ( النعمة ) الصادرة في دمشق في عددها

(١) أخذنا عناصر هذا البحث بطريق المشافهة من صديق كان واحدا من ذوى المقامات الدينية بين  
شيوخهم - ولا يزال - ولا حاجة إلى القول بأنه أصبح منكرا في سره لكل هذه الشواذ التي لا يهضمها  
عقله ... وسرى القارئ في الجزء الثاني من الكتاب صورا شتى لهذه الطقوس ...

(٢) تتلخص أفكار أفلاطون في الناحية الإلهية بما يلي =

الثالث عشر حول هذا الموضوع ليتاح له المقارنة بين الموقفين =

( .. ثم يأتي الكاهن وينفخ في المعمد ثلاث مرات متتالية بشكل صليب ..  
ويبارك الكاهن الموعوظ .. ثم يرسم الكاهن الموعوظ في جبينه .. ويرسمه في فمه  
ويرسمه في صدره .. ويقول الكاهن = ( تبارك الله .. ) ويضع يده على  
الموعوظ .. فيسأله الكاهن = ( أتوافق المسيح ؟ .. ) فيجيبه الموعوظ = ( نعم )  
أوافق المسيح .. ) ثم يكرر الكاهن عليه السؤال عينه ثانياً وثالثاً .. ثم يسأله =  
( أتؤمن به أنه ملك ؟ ) .. فيجيبه الموعوظ = ( أؤمن بآله واحد .. ) تالياً  
دستور الإيمان الأرثوذكسي بكامله .. وبعد أن ينتهي الموعوظ من تلاوة دستور  
الإيمان يأخذه الكاهن من يده ويتجه به نحو الهيكل .. ثم يتقدم به نحو المذبح ..  
ويرافق كفيل العماد « فيلونه » فيسجد ثلاثاً أمام المذبح متعهداً لله بأنه سيحرس  
المعتمد في الإيمان الأرثوذكسي والسيرة الحسنة والعبادة المستقيمة .. ثم يأخذه  
مشيراً إلى أنه قد أُؤمن عليه ، وأنه قد ضمن للمسيح بأنه سيكون أباً روحياً  
للمعتمد ) ..

ونلفت نظر القارئ من هذا العرض بخاصة إلى موضوع الحوار والرموز ثم  
الكفيل والفيلون ، وما يقابل أولئك في مشاهد التكريس .

هذا من حيث الأثر النصراني ، فإذا رحنا نتبع الأسلوب ، وما يتخلله من  
مشاهد مسرحية ، وما يغلف هذه المشاهد من روح السرية المغرقة والإيجائية  
المرعبة ، أدركنا الصلة الوثيقة بين النصيرية والماسونية أيضاً .. بل إنك لتتصور

ا = إنه تعالى واجب الوجود ومنشئ الكل .

ب = أول شيء صدر عن هذا المنشئ هو العقل الذي له قوة الإنتاج ..

ج = إن هذا العقل الفعال قد انبثق عنه الروح الذي هو وحدة الأرواح جميعاً ، ثم عن هذا الثالوث يصدر كل  
شيء .

ومن هذا التراوح نتجت عقيدة التثليث ، وإن افرقا أحياناً في بعض التفاصيل ، فالأب في عقيدة التثليث  
يقابل منشئ الكل عند أفلوطين ، والعقل المنتج عند هذا هو الابن وهو الكلمة لدى النصراني ، وليس روح  
الكل في الأفلوطينية سوى روح القدس عندهم ! .. وقد فصل هذا الموضوع بدقة المستشرق ( ليون  
جوتيه ) في ( المدخل إلى الفلسفة الإسلامية )

ثم إن هذا الاتجاه الانثياقي ، نفسه مسبق العقائد البوذية وبخاصة عند الصينيين الذين يزعمون أن ( تاو )  
هو العقل الأبدى انبثق منه واحد ، ومن الواحد هذا انبثق ثان ، ومن الثاني انبثق ثالث ، ومن الثلاثة صدر  
كل شيء .. ) انظر ( العقائد الوثنية في النصرانية ) ص ٢٤ و ٢٥ و كتاب ( مشكلات الجيل في ضوء  
الإسلام ) لمحمد المجذوب .

نفسك تلقاء تمثيلية ماسونية خالصة ، لا يختلف عليك فيها إلا الصيغ الأدبية وبعض  
شكليات العرض ! .

ولانتس مع ذلك أن ثمة عددا من الأصول الكبرى يجمع بين النحلتين جمعا  
لايدع مجالاً للتردد في وحدة المصدر ، أحدها الكتمان الذي تلح عليه كلتاهما ،  
والذي يفرض على كل من أتباع هذه وتلك التحفظ والحذر والامتناع عن أى  
دعوة إلى فكرته ، حتى لا يتحدث عنها إلا مع أهلها ، ثم إقصاء المرأة تماما عن  
الحظيرة المقدسة لأنها غير مؤمنة على أسرارها ، ثم اعتماد كليهما على الرمز كوسيلة  
وحيدة للاتصال والتعارف بين أجناس الأتباع .. واستكمالا للمقارنة أعرض  
لك هذه الصورة الطريفة عن طريقة التعارف في الوسط النصيرى .. فقد يحاول  
أحدهم استكشاف أخ له .. فما عليه إذن إلا أن يبادره بالتحية ، فإذا جاءه الرد  
عمد إلى بقية الرموز معروضة في هذه الحوارية الموجزة =

- هل لك أب ؟

- نعم !

- ما اسمه ؟

- حسين !

- هل أبوك شيخ ؟

- نعم !

- كم دورة لعلمته ؟

- ست عشرة<sup>(١)</sup>

ومتى توافقت صيغ الحوار على هذا الوجه وقع الاطمئنان بين الاثنین وزال  
كل تحفظ ، فهي والحالة هذه أشبه بأرقام الصندوق - فى المصارف - لايعمل

(١) يلاحظ القارئ أن هذه الكلمات رموز تتصل بصميم العقيدة ، فالمراد بالأب هو واضع المذهب أو  
الطريقة أو الدنياة وهو الحسين بن حمدان ، أما عدد دورات العمة فيقصد به التسور الست عشرة التى تركها  
للقوم .

وقد نشرت مجلة الأمانى - اللادقية - فى عددها الثامن تكذيباً لمقالة كاتب فرنسى عن النصيرية هو  
( إدوار هلساى ) وفيها ينقل طائفة أخرى من كلمات التعارف بين النصيرية ، وكذلك عرض صاحب  
الباكورة أنواعا غيرها من رموز التعارف بعضها أقرب إلى ما ذكرنا ، وهذا إنما يدل على أن رموز التعارف هذه  
خاضعة للتعديل بين الحين والحين ، أو أنها تختلف باختلاف الطائفة ، لأن النصيرية متعددة الطوائف ،  
وأشهرها - فى جبال اللادقية - اثنتان = الكلارية والشمالية .

فيه المفتاح إلا إذا ائتملت على وضع مخصوص ..

فإذا أنت أضفت هذا إلى مجموع ماتقدمه ، ثم تذكرت طقوس « الماسونية » ورموز التعارف فيها لم يخالجتك الريب في أنك أمام « هيكل » ماسونى تام . ولا عجب في ذلك .. ومن أين يعتربك العجب إذا تذكرت أن كلتا النحلتين ترجعان إلى نسب واحد من اليهودية .. أما الماسونية فقد انتهى التحقيق في نسبتها اليهودية إلى اليقين الكامل ، وأما النصريرية فلا تنس أنها في أصلها البعيد هي البنت البكر لليهودى اليمنى عبد الله بن سبأ ...<sup>(١)</sup>

ونتهى الآن إلى الملاحظ الصوفية في هذه النحلة .. والأمر في هذه الناحية لا يتطلب كبير ذكاء ولا كثير جهد . إن مجرد فناء الطالب في شيخه وإسلامه مقادة نفسه بكل إذعان ودون تحفظ كاف لإعطائها « حقيقة الطريقة » . فإذا أضفت إلى ذلك أيضا صورة الازدواج في كلتا الفلسفتين استقام لك الحكم ، فقول الصوفية بأن للشريعة ظاهرا هو الصورة العملية للعبادة والأحكام ، وباطنا وهو حقيقة الشريعة التى لاتدرك إلا بالذوق ... هذا القول هو نفسه الذى يتجلى لك في موضوع النصريرية التى تعتبر الشرع الظاهر ستارا عاما لما وراءه من الحقيقة الخاصة ..

ولاتنس أخيرا أن الصوفية أصناف ودرجات ، حتى لتجد فيها الإنسان السوى الذى لا يتجاوز حدود الشريعة قيد أمثلة ، فهو يربط سلوكه بأحكام الكتاب والسنة على أكمل وجه ، ثم يتخذ من التصوف رياضة روحية يجاهد بها نفسه لتكون أكثر اندماجا في معانى الشريعة ... كما تجد ثم المتطرف المشتط عن طريق الحق ، فهو يعتبر الشريعة ظاهرا خاصا بالعامه ، فإذا تدرج المرید إلى المقامات العليا منها انفلت من أحكام الشريعة ، وأخذ يتجه بعقيدته نحو التمحلات الفلسفية المحضة ، التى تخرج بصاحبها عن حقائق التوحيد إلى أباطيل الاتحاد والحلول ووحدة الوجود وما إلى ذلك . فأنت إذن لا تعدم القدرة على الربط المحكم بين هذه الانحرافات الصوفية المتطرفة ، وبين ما عرفته من طقوس الباطنية

(١) تتبع أئمة المسلمين مجارى هذه النحل حتى انتهوا إلى مصادرها اليهودية الأصلية . انظر كلام الشعبى في « منهاج السنة » ١ - ١٤ - ٢١ و (العقد الفريد) ٢ - ٤٠٩ - ٤١١ طبع لجنة التأليف بالقاهرة

في هذا العرض الوجيز .. ولقد حدثني صديق من شيوخ النصرانية - يكتم إيمانه - إن تعاليمهم ليست إلا ضربا من التطور الصوفي الذي يخرج بأهله عن دائرة الإسلام . فكنت كذلك اتردد في هذا الرأي حتى رجح لدى أخيراً بما وجدته من هذه الصلوات الصورية بل العملية بين النحلتين . على أنني لأزال أخالفه في شيء واحد هو اعتباره الصوفية هي وحدها أصل الموضوع ومصدره الفرد ، ولاسيما بعد أن ثبت مما قدمنا أن الصوفية لم تكن سوى واحد من المصادر الرئيسية الثلاثة .

وهنا أرى أن أذكر القارئ بأن الصوفية - على وضعها الذي تحدثنا عنه - إنما تمثل في الواقع العنصر الهندي في هذه النحلة .. ذلك العنصر الذي كان ذا صلة بكل التحولات التي طرأت على الفكر الإسلامي - مباشرة أو عن طريق الفرس - منذ أواخر العصر الأموي .. وقد بات من المسلمات لدى أولى التحقيق من أهل العلم أن الإسلام لم يعرف قط مشاكل التصوف إلا على أيدي هذه الجماعة من الأعاجم الذين تظاهر كثير منهم بالإسلام للقضاء عليه ، فكان صبغه بهذا اللون من النسك الأعجمي أقطع الأسلحة التي استعملوها في الكيد له . وهانحن أولاء لانزال نتجرع المرء من انحرافات أصحاب الطرق التي توشك أن تؤلف بمصطلحاتها وفلسفاتها ديننا خاصة إلى جانب الإسلام الذي يظلمونه أشد الظلم حين ينسبونها إليه<sup>(١)</sup>

(١) يتمثل العنصر البوذي من الصوفية المنحرفة في سلطة الشيخ المطلقة على المرید ، وفناء هذا المرید في إرادة شيخه ، حتى تكاد عبادته تنحصر في تصوره حتى أثناء الصلاة ، وفي حبه والدعاء له ، كقولهم - وقد سُمِعَ هذا وبالأسف من بعض أهل العلم في شيوخهم من أهل الجهل « اللهم احفظنا في شيخنا .. » ويقول بعض المحققين في تاريخ البوذية ( إنها قد حصرت العبادة في أشياء أهمها « الإكثار من الحمد لبوذا والثناء عليه .. والتلذذ بتصوره وذكره والدعاء له . فذكر بوذا وتصوره من أعلى مراتب العبادة في هذه النحلة .. وقد أدى ذلك أخيراً إلى الإفراط في تعظيم المشايخ حتى انتهى الأمر إلى الشرك .. )  
ومن آثار البوذية هذه في الصوفية المنحرفة أيضاً وبوجه خاص اعتقاد الفريقين ( أن النجاة لا تحصل بالعلم ، بل بالأخذ عن الشيخ الكامل الذي يبلغ رتبة بوذا في تركية نفسه .. إذ هو الوحيد الذي يتولى كشف أسرار الكون ... )

ولعل أبرز هذه الآثار في القائلين بالاتحاد من الصوفية زعم البوذية أن السالك في هذا الطريق سينتهي إلى المرحلة التي يتحد فيها العابد بالمعبود والخالق بال مخلوق ، بحيث لا يبقى بينهما أى فرق ... ) انظر كتاب

BUDDHISM ص ٥٧ و ١٨٧ و ١٩٨

وفي تائية ابن الفارض صور عدة لهذا الاتجاه الدخيل .. من أشهرها قوله في ذات الله تبارك وتعالى =

ردود الفعل قلت « إن هناك معركة ، وهي ككل معركة سيخسرها الأضعف ، والأضعف هنا هو الخرافة التي ارتدت لبوس الدين أحقابا متطاولة . ثم استنفدت أغراضها أمام التيار الجارف من التعليم العام . فتأليه الشمس والقمر لعبة لا يمكن أن تعيش طويلا أمام الكشوف الفلكية . وتحول العبادة إلى أوراد من الشتائم لأعظم رجال الإنسانية من صحابة محمد « ص » عمل صغير لا تنازل إليه نفس تعلمت أن تدرس بحرية حقيقة هؤلاء العظماء . وتعقيد المفاهيم الدينية حتى تصبح أحاجي موقوفة الحل على طبقة الكهنوت قد باتت أضحوكة المثقفين في وسط يكشف فيه البحث العلمي أدق القوانين التي تمكن الإنسان من تسخير الماء والهواء والأشعة الكونية . واستغلال بساطة الدهماء في خلق التفاسير المتتوية لآيات القرآن صار من السخافات التي لا مكان لها عند هؤلاء الشباب ، الذين يتعلمون في المدارس والجامعات أن القرآن هو المثل الأعلى للبلاغة العربية ، فليس معقولا أن يفسر على غير طريقة العرب في الكلام ..

أجل .. هذه نتائج لا مندوحة عنها بعد هذه النهضة التعليمية التي اكتسحت الجبل ، حتى بات مألوا أن يعيش كثير من أسره على مثل الحرمان لتؤمن قوت أبنائها من التعليم . وطبيعي جدا أن يسقط في زحمة هذه التيارات كثير من التلقينات غير الصالحة للحياة . وهذا دون ريب كبير لأنه عملية تحرير لمواهب هي جزء من ثروة الأمة التي لا مندوحة لها عنها في وثبتها الراهنة .. ولكن من حقنا أن نتساءل عما انتهى إليه هؤلاء الشباب بعد انسلاخهم من هاتيك القيود .. ماذا أفادوا ؟ . وبالتالي ماذا أفاد مجتمعهم من ذلك ؟ !

لقد كفر هؤلاء الشباب بالكثير من أضراليل الباطنية ، إذ وجدوها غير منسجمة مع منطق الفطرة ، ولكن .. هل أدى بهم ذلك الكفر بالباطل إلى الإيمان بالحق ؟ ! ..... وهل كان انطلاقهم من أغلال الخرافات سبيلا لدفعهم إلى البحث عن الحقائق !! ..

وأشهد فيها أنها لى صلت  
حقيقته بالجمع في كل سجدة  
صلاى لغرى في أدا كل ركعة  
منادى أجابت من دعانى ولبت  
ولا فرق ، بل ذاتى لذاتى احببت

= لها صلواتى بالمقام أقيمها  
كلانا مصلى واحد ساجد إلى  
وماكان لى صلى سوى ، ولم تكن  
...فإن دعيت كنت الجيب وإن أكن  
... ومازلت إياها ، وإياى لم تنزل

وتعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبير ...



الواقع أن ذلك لم يكن .. أو بالأقل لم يكن معظمه ، لأن الذى نشهده من الدلائل يؤكد أن كثرة هؤلاء قد انتهت فعلا إلى النفور الشديد من كل القيم الروحية ، وإن احتفظ بعضهم فى ظاهره بغير ذلك لسبب ما .. ولا غرابة لأن الذى انكشف لأعينهم من المأسى الدينية قد أفرغ قلوبهم من كل احترام للدين ، يضاف إلى ذلك أنهم لم يتيسر لهم الاطلاع على الحقائق الدينية فى مصادرها الصحيحة ، فكان طبيعيا أن يستسلموا إلى الشك فى موضوع الدين نفسه ، ثم يصدقوا كل ما يزعمه خصوم الأديان فى كل مكان . فإذا نحن ذكرنا مع هذا كله مواريث الأحقاد التى جرتها أحداث الماضى ، وما أثارته السياسة الأجنبية من تنازع بين هذه الجماعة وتلك ، أدركنا أن مثل هذا التحول سيحمل فى بعض حالاته بذور الخصومة الموجهة ضد الإسلام نفسه ... إذ يصبح من المتعذر التفريق بين الدين وبين المنتسبين إليه ، وهذه وقائع أصبحت من الواضح بحيث بات كل تجاهل لها لا يعدو أن يكون تمثيلا مضحكا ..

وبديهى أن هذا كله إنما يؤكد حقيقة واحدة هى أنه ، حتى فى كنف الحركة التعليمية الواسعة ، لم ينته عمل الباطنية فى تجديد الخلاف وبعث التراث المشوهة .. وكل ما حدث أنها قضت على قداسة المفاهيم الدينية فى صدور الأكثرين من الجيل الجديد ، لتحول الحس الدينى إلى نزعة ثورية محرّبة ..

## صراع

ولقد عبر هؤلاء الشباب عن تفاعلاتهم تلك فى مختلف الصور ، وبخاصة فى ظل الأفكار الجزئية ، وأخص العقيدية منها ، إذ أصبحوا يمثلون حركة الغليان فى كل نضال حزبي أيا كان الحزب الذى ينتمون إليه ،

وكان من جبرية الأحداث - بعد جلاء الأجنبي عن ديار الشام - أن تتجه طاقات الشباب إلى العمل الجماعى ، كوسيلة لحشد القوى الشعبية فى منظمات سياسية تتنافس على الحكم .. وبذلك نشطت الحياة الحزبية ، وبالتالى نشطت حركات الانقسام الشعبى فى خطوط من الاتجاهات الفكرية المختلفة .

وكانت الأفكار العلمانية ، التى تدفقت على الشباب المتعلم ، وعلى الجماهير كلها من خلال المناهج المدرسية ، ومن المنافذ الثقافية والقنية العديدة ، قد آتت

أكلها بتوجيه الحياة العامة إلى ألوان من السلوك ، جاءت بطبيعتها كتطبيق عملي لتلك الأفكار الغربية ..

وهكذا اصطبغت الحزبية نفسها بهذا اللون من التفكير العلماني ، الذي سرعان ما انكشف عن صراع عنيف ضد الأفكار الدينية أيا كانت .. صراع رمى من أول خطوة إلى استبعاد الدين عن ميادين الحياة العامة جميعا ! ..

ثم تتابعت الأحداث المفجعة ، فهناك نكبة الإسكندرون ، فكارثة فلسطين ، وكلتاها محنة للعزائم والعقائد ، فتحت في ضمائر الشباب ثغرات جديدة للشك في كل تراثنا القديم ، ولاسيما أن مجموع هذا الجيل - إلا القلة النادرة - لم يكن على صلة كافية بقيم هذا التراث ، إذا لم نقطع بأنه كان خالي الذهن من كل معانيه .. فلم يكن لهذا من حصاد سوى مضاعفة النفور من كل أمر ذي صلة بموضوع الدين من قريب أو بعيد ...

وهنا أراني مضطرا للإشارة إلى بادرة خاصة ، مارأيت أحدا من البُحاث الاجتماعيين فطن إليها بعد ، على الرغم من بروزها في حياة الشباب وبخاصة في الشام ، تلك البادرة التي أطلت مع نكبة الإسكندرون ، إذ إن شبابا من نصيرية اللواء كان لزاما أن يهاجروا من ضغط المحتل إلى وطنهم الأم ، بعد أن أسهم في حركة الكفاح لاستبقاء اللواء ، فاحتضنته البلاد هنا وهناك ، وفسح له كما يجب في مختلف مجالات العمل والدراسة .. ولكنه - وهذا موضع الأسى - كان أكثر بعدا عن الثقافة الإسلامية من سائر شباب البلاد ... يضاف إلى ذلك أنه كان مشحون الأعصاب بفورة الحقد على الأتراك ، إلى حد جعله لا يفرق بين التركية والإسلام ! .. وقد أهلت ثقافته وقدرته النضالية ، وتشبعه بشعور القومية المجروحة ، إلى المشاركة في قيادة الأفكار الثورية ، فإذا هو يبرز في مقدمة الصف الحزبي ، وإذا هو يفرغ على حركة النضال كثيرا من ألوان التطرف ، التي من شأنها أن تستهوى الفتيان في سن المراهقة ، فتمد قواهم المتفتحة بغذاء حار من الحماسة للمبادئ الانقلابية ، وتقدم لهم بذلك تعويضا فكريا عما قد يستشعرونه من الفراغ الروحي ..

وبهذه العناصر مجتمعة تكوّن في أوساط الشباب اتجاه مركز إلى معارضة الروح الديني ، والعمل على اجتثاثه من صفوف الجماعات ذات الفعالية في

حركة المجتمع .. ثم جاءت آثار هذا الاتجاه تفرغ أصباغها على كل احتكاك بين المسلك الحزبي والقيم الروحية .

أقول هذا وأنا عالم تماما أن كثيرا من المؤلفات الثائرة على المثل العربية - مثلا - إنما كتبت بأقلام غير باطنية ، وأن كثيرا من الهجمات البارزة ضد هذه المثل لم يقدها في الظاهر شخصيات ناشئة في أحضان الباطنية ، ولكني أؤمن أن بين البواعث الكامنة وراء هذا كله مؤثرات فكرية كان للعناصر الباطنية أثرها العميق في توجيهها .. والذين يقرؤون هذا الكلام من مثقفي دمشق وحماة واللاذقية وحلب هم أعرف الناس بهذه الحقيقة .. ولو شئت لسجلت الحوادث ، ولقصصت الأخبار ، ولذكرت الأسماء .. ومعاذ الله أن أريد تعميماً ... فأنا لا أستطيع أن أنسى رفاقا من شباب الجيل بلوتهم في أشد المآزق ، أيام كان الأجنبي يدفع ثمن كل كلمة تقذف بوجه الإسلام ، فوجدتهم من أصدق الناس إيمانا ونضالا .. ولا أستطيع أن أنسى أن عددا منهم حتى الساعة يتحملون أذى الأهل وضغط الحرمان ، لا للذنب سوى أنهم آمنوا بالله ورسوله وكفروا بكل حماقات الماضي ...

ولكنها دراسة موضوعية تقتضي تصوير الواقع من جوانبه جميعا ..

### حقائق لا تُردّ =

ولقد يكون من الميسور على بعضهم أن يرد كل ماقدمته من الحوادث والشواهد ، وأن يهبط لتسطير المقالات في تفنيد ماقدمته من وقائع لا تصور إلا جزءا يسيرا من حقيقة كبيرة ، يعرفونها هم أكثر مما أعرفها .. وليس ردهم ولا تكذيبهم إلا مشهدا مكرورا من تمثيلية قديمة طالما شهدها الناس في القديم والحديث ... فكلما نهض مصلح لكشف هذه المعميات السامة انبرى له من ينكر أثرها .. ولا غرض من ذلك إلا التهرب من مواجهة الحقيقة ، ثم الإصرار على هذه التقيّة التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الديانة الباطنية ، التي لا تتورع أن تنسب إلى الإمام الباقر مثل هذا القول : ( التقيّة في ديني ودين آباي وأجدادي .. فمن لا تقيّة له لا دين له .. ) ؟!

وقبل سنتين نشرت إحدى صحف دمشق بيانا من مرشديّ هداة الله مع طائفة كبيرة من قومه في قضاء تلكلخ إلى الحقيقة ، وفيه اعتراف بما كان عليه من زيف ،

وما كان في عقيدتهم من أسرار مباينة لدين الله ، ثم دعوة للمتخلفين أن يلحقوا بالوكب المهتدى إلى النور ...

وما كاد هذا البيان يظهر في الصحيفة حتى انطلقت قذائف التكذيب والتفنيد ... وكتب أجدهم ردا يتهم فيه الكاتب الإسلامى ( محمود مهدي الإستانبولى ) بأرذل المقتريات ، ولأنه أتاح لذلك « المأجور » - في زعمه - أن يطعن في إسلام القوم وسلامة عقيدتهم ! .. وقد نسى هذا الفاضل أن أيام التقية قد زالت إلى غير رجعة ، بعد أن رد الله إلى الحق آفا من الحيارى المضللين في منطقة شين وغيرها ، وبينهم كثير من دعاة الباطنية والمرشدية ... ومعهم كثير من المخطوطات السرية التي لا سبيل أبدا إلى إنكارها ... فإذا كان في كشف هذه « الأسرار » ما يؤذى أو يحجل ذوى الحساسية من القوم ، فلماذا كانوا في بقائها مكتومة ما هو أشد وأدهى .. ليذكروا أن في بقائها في الخفاء تدميرا للثقة العامة ، وإفسادا للعلائق الخلقية بين المواطنين ، ثم فيها بعد ذلك خطر التهديم الماحق للقيم العليا في صدور هؤلاء المساكين من أبنائهم ، الذين لم يعد هناك من أمل بقبولهم لهذه الخرافات ، مهما عضَّ الشيوخ عليها بالنواجذ ! .

لقد وقف بالأمس محام معروف من نصيرية اللاذقية يقول للمحكمة الشرعية : إن موكلئى النصيريين يدفعون دعوى ( فلان ) المسلم ، الذى يقتضيهم حق النفقة بوصفه أبا لهم من أبيهم ، يدفعونها بكونه مختلفا عنهم في الدين ، واختلاف الدين موجب لحرمانه حق النفقة والإرث !

فلما ردَّ عليه القاضى بآلَّا خلاف في الدين ، لأن النصيرى ليس إلا أحد المسلمين ، أصر المحامى على دفعه ، ثم أخذ يعلن على الملأ عقيدة القوم في صراحة عجيبة ، وعلى صورة كانت مفاجأة للسامعين ، لأنهم ما كانوا ليتصوروا مثل هذا التباعد بينها وبين الإسلام ! .

ومضى المحامى في إيضاح هذه الألغاز إلى الحد الذى كان كافيا لاقتناع القاضى بالحكم لمصلحة موكلية .. وبذلك فقد المدعى المسلم حق الإرث والنفقة من تركة أبيه النصيرى<sup>(١)</sup> .

(١) كان المدعى في هذه القضية ( محمد سعيد أبو شريف ) من اللاذقية ، وهو من أم مسلمة وأب نصيرى ، وكان محامئى الدفاع هو الأديب المعروف الأستاذ ( إبراهيم عنان ) صاحب مجلة « الأمانى » المحتجة . أما تاريخ الدعوى فهو عام ١٩٣٨ ...

وكان لهذه الدعوى يومئذ دوى هائل هزّ دوائر الدولة ، فضلا عن أوساط الشعب ، ووجد فيه الفرنسيون فرصة طيبة للاستغلال الواسع .. على أن المهم في الأمر أن أحدا من شيوخ النصيرية لم يقل كلمة في الاحتجاج أو الاعتراض على الفكرة ، واعتبر سكوت القوم عن هذه المرافعة يومئذ اعلانا صريحا بتصديق ما ذهب إليه صاحبها ...

وأنا إذ أعرض اليوم لهذه القضية فلكى أوكد لهؤلاء الراضين بذلك الواقع أن أية محاولة للتوصل منه لا تزيد الناس إلا إمعانا في الشك بطواياهم ، وبقينا بإصرارهم على استبقاء قومهم في هاتيك الظلمات ... وإلا فأنتى لهم أن ينكروا قضية لاتزال وستظل حتى قيام الساعة شاهدة بهذه الوقائع في سجلات المحكمة الشرعية باللاذقية ! .

لقد صمم الشباب العربي في كل مكان على التحرر الصحيح من ربة الجهالات والخرافات ، فلا سبيل لاستبقاء الشباب النصيرى والإسماعيلي والدرزى مقيدا في هاتيك الأغلال من عبادة المخلوقين ، والاستسلام لحماقات الجاهليين والمضللين .. فخير لأولئك المكذبين بالحقائق ، أن يعودوا إلى ضمائرهم ، فيتذكروا أن رسالة محمد ليست حكرا لفريق ، وإنما هي هبة السماء للإنسانية جميعا ، وليس في الناس أحد أولى بها من أحد إلا أن يكون هناك المؤمن بها والمنحرف عن أضوائها ، بل لعل منهم من يكون أشد حرارة في احتضان لواتها لو أقبل عليها مخلصا .. وهانحن أولاء نشهد ، من النصيرية والإسماعيلية ، والدرزية ، رجالا من الله عليهم بالعودة إلى أحضان الإسلام ، فإذا هم يكادون يعيدون سيرة السلف الصالح في صدق الإيمان ، والتفاني في حب الله ورسوله ..

إيمان .. =  
في فصل سابق قدمت لك يا قارئى مشاهد طريفة من درامة تقليدية لا بد من تمثيلها عند كل « تكريس » .. والآن دعنى أقدم لك مشهدا من مأساة من نوع آخر .. مأساة يغلب أن تمثل عند كل تحلل من التزامات هذا التكريس .. إلا أن يكون المتحلل من القوة في الموضوع الذى لا يناله تهديد ولا وعيد .. وطبعى أن يكون الضحية في هذه المأسى هم الرجال الذين ضاقت صدورهم بأعباء الباطنية ففروا إلى ربهم .. فكان عليهم أن يتحملوا في ذلك من العذاب ما لم يعانته إلا بلال وعمار وإخوانهم السابقون ..

أما مكان هذا المشهد فهو دار أحد الموظفين في مدينة تلكلخ .

وأما الزمان فهو أحد الأيام ... من عام ١٩٥٥ م .

وأما ممثلو المشهد فمجموعة من موظفي النصرية بينهم شاب درزي لا أدرى لماذا جئ به ! .

الجميع يتجهون بأنظارهم نحو الفتى الهزيل الهادئ ، الذى أخذ مكانه حيث انتهى به المجلس .. وصاحب الدار يقطع حبل الصمت فيوجه إلى هذا الفتى حديثه قائلاً : أى شيخ .... أنت تعلم منزلة أسرتك فى أوساط النصرية ، ونحن إنما نكرمك لهذه الصلة التى تفرض علينا أن نهم بك ، وأن نحب لك أن تحافظ على صلتك الطيبة بديننا ، حتى تكون جديراً بالمركز الروحى ، الذى يرشحك له أنك أحد الوارثين للمشيخة فى هذا الجبل ..

الفتى الهادئ = اسمحوالى أن أصارحكم بأنى لا أفهم ماتريدون ..  
صاحب الدار = حسنا .. لقد دعوناك لتعلم السبب الحق فى ترددك على المساجد ..

الفتى الهادئ = عجيب ! .. ولأى شئ بنيت المساجد .. أليست للصلاة !  
صاحب الدار = أجل .. ولكن ليست هذه صلاتنا كما تعلم .. فهل حدث تغير ما على عقيدتك ؟! ....

أم هو تظاهر تحجب به حقيقتك كأى واحد منا ! ...  
الفتى الهادئ = لا أكذبكم .. فأنا والله لا أومن بهذا التظاهر .. وإنما أدخل المسجد لأقيم صلاتى لله رب العالمين ..

صاحب الدار = ونحن لمن نصلى .. أليس لله رب العالمين ! ...  
الفتى الهادئ = أنتم تصلون لعلى بن أبى طالب .. وليس على سوى عبد صالح لله ... ( ضجة وهمهمة .. واضطراب يسود المجلس ... )

معلم مدرسة من الحضور = ( يأخذه الغضب فلا يتالك أن يسبق صاحب الدار إلى الكلام فى صوت متهدج ) = إذن فأنت تكفر بعلى الأعلى !

الفتى = ( فى هدوء رائع ) : بل أكرم علياً عن هذه السنة ، فأقول إنه عبد أنعم الله عليه ، فكان من السابقين إلى طاعته ...

المعلم = ( فى ثورة ) هذا كلام سيكلفك كثيراً ..

الفتى = ماذا تعنى !؟

المعلم = أعنى .... الموت !

الفتى = والله لو آمنت أن بيدك حياتى وموتى لما عبدت غيرك ..... ولكن ثق بأنك أهون على من ذلك .

صاحب الدار = ( مشيرا إلى المعلم بالسكوت ) =

ياشيخ هذه فتنة تثيرها على قومك ... وليس لك فيها من حجة

إلا أن تكون أعلم بالقرآن ويعلى من جميع شيوخنا .. قل لى

= بربك أنتبعك أم تتبع الشيخ ( س . أ . ) !؟

الفتى = بل نتبع الحق أينما كان ... فقل لى بربك = أشيخك هذا أحق بالاتباع أم

على نفسه ؟

صاحب الدار = بل على ...

الفتى = فلنحتكم إلى كلامه .. هات نهج البلاغة ...

( وجئى بنهج البلاغة .. وقرأ القوم هناك = « من عبد الله على بن أبى

طالب أمير المؤمنين إلى .... » . وعلق الفتى على ذلك بقوله = هذا على

يعترف بالعبودية لله أفنكذبه لنصدق ناسا يزعمون ألوهيته !!

أليس ذلك تكذيبا مباشرا لعلى !!

ومع ذلك فلا تقفوا عند هذه الكلمة وحدها ، بل امضوا فى قراءتكم

لكلام على ، وأنا واثق أنكم لن تجدوا له حرفا واحدا يخرج عن هذه

الحقيقة ...

وارتفعت الهمهمات من كل جانب ....

وكان أشد الحضور غليانا ذلك المعلم .. الذى هاله أن يجد بين النصيرين

واحدا يجروء على تسفيه رأى ذلك الشيخ المقدس . ( س . أ . ) ..

وانفض المجلس على غير اتفاق ...

ويظهر أن صاحب الدار قد لبث يفكر طويلا بما سمع ، لذلك ما إن لقى الفتى

الهادئ فى اليوم التالى حتى أفضى إليه بما استقر عليه وقال = لقد كنت يا صاحبي

على حق .. وقد آمنت بما آمنت به .. وأنا أدعوك لتعلمنى الصلاة ثم تجعلنى من

رفاقك حين تغدو وتروح إلى المسجد ...

وتمر الأيام وينتقل صاحبنا الفتى ( الصائى ) إلى إحدى مصالح الدولة فى

اللاذقية ، فماذا يلقي هناك !! ..

إن هذا الفتى ليستقبل في تلك المصلحة محنًا لا تكاد تجد لها مثيلاً في حياة موظف ..

لقد ابتلى بأمر من الباطنية شُحن قلبه حقداً على هذا الصائى ، فهو لا يغفل عن إهانتة واضطهاده وإيذائه ، ولم يعدم من يؤازره في هذه الحملة حتى من الذين يحملون هوية المسلمين ! .. وحيكت التهم ضد هذا الفتى ..

وجاء دور التفتيش ، ولكن الجو كان مشحوناً بالمضلات ، فلم يستطع المفتش التخلص مما أحاط به من ذلك التوجيه ، وسرعان ما امتلأ صدره نقمة من هذا المتهم ، حتى لم يعد قادراً على استماع كلامه .... فإذا هو يقترح الحكم عليه بمبلغ مرهق ! ..

وظل الفتى المؤمن شديد الثقة بالله يقول = لن يضيعنى ربي ....

ولقد صدق والله فلم يضيعه ربه ، وماهى إلا لفته منصفة من كبير المصلحة حتى أدرك كل ما هنالك من المؤمرات والأكاذيب والأحقاد ... وأعيدت القضية للتفتيش مرة ثانية ، وجاء المفتش نفسه ليضع يده على الحقيقة ، التى لا يعقل غيرها بالنسبة إلى هذا المتهم البريء ..

وعلى الرغم من بعد المفتش عن سبيل المؤمنين ، لم يتألك إلا أن يعلن أسفه الشديد لما سبق أن حكم به على هذا الإنسان الذى هو فوق التهم ! ..

ولم تكن هذه الاضطهادات كل ما لقيه ذلك الفتى ، فهو ما يبرح حتى هذه الساعة محل النكاية والسعاية من مختلف الجهات حتى أهله الأقربين ، وشيعته الأدين ! ..... وتلك يا قارئى نماذج يسيرة تصور لك ضروب المحن التى يعيشها هؤلاء الهاربون من دهاليز الباطنية ... ولو شئت لسقت لك نماذج أخرى لعشرات منهم يتجرعون ألوان العذاب فى السلمية والسويداء واللاذقية دون ما ذنب ، سوى أنهم نفصوا أيديهم من الحماقات التى لم تطقها عقولهم ولم تُسغها فطرتهم ! ..

ولقد يكون مثل هذا النكال فى سبيل العقيدة مستساغاً أيام كان المستعمرون هم الحاكمين .. أما أن يقع كل ذلك فى ظل وضع ( قومى ) يزعم أن الإسلام تراثه



الأعظم ، فأمر لا يعقله المجانين بله العاقلين<sup>(١)</sup> ! .

ومع ذلك فإن ظلمات التعصب الأحق لا تستطيع الوقوف في طريق الفجر إلى الأبد ... وهاهى ذى مواكب النور زاحفة في كل مكان من مواطن الباطنية ، تهب بالمتخلفين والمترددین أن يلحقوا بركب الحرية ولو لم يجدوا لهم من معين ....

### عقائد هدامة =

ورب قائل = مالك ولعقائد الناس ! ... أليس من حق الفرد أن يختار مايراه مناسباً لنفسه من الأفكار والأديان ؟ . وهل نسيت المثل الذى يقول = ( كل واحد ذنبه على جنبه ) ؟

وهؤلاء نقول = عندما تكون الفكرة من خصائص الفرد وحده يكون من الفضول أن نحاسبه عليها . فهى كآى لون من الطعام يشتهاه لنفسه ... ولكن الأمر يختلف فى موضوع العقائد الاجتماعية ، لأنها تعین - كما أسلفنا - العلاقات المشتركة بين مجموع الأفراد ، ولذلك كان من حق المجتمع أن يحول دون انتشار الفكر الهدامة لقيم الجماعة ولكيانهم الواحد ... وقد رأينا الدولة الأمريكية تصادر حريات مجموعة كبيرة من أفرادها لأنهم أباحوا لأنفسهم تعدد الزوجات ، فاعتبرت ذلك منهم خرقاً للنظام الأمريكى ، واعتداء على قيمه الخلقية ! .. ومع ذلك لم يوجد فرد واحد فى الغرب يعارض هذه المصادرة ، بل إن الدولة الأمريكية قد جردت اليابان من أهم عقائدها الدينية إثر احتلالها لجزرها ، وذلك بإلغاء عبادة الميكادو وسحب تأليهه من الكتب المدرسية ، فلم يرتفع صوت فى العالم باستهجان هذا العمل ... ذلك لأن تأليهه يجر وراءه مخاطر على الإنسانية لا نهاية لها ، إذ يجعل له سلطاناً مقدساً على نفوس أتباعه ، يمكنه من توجيههم فى أى طريق لتحقيق أطماعه ، دون أن يلقى أمره أى رد أو مناقشة ! . ولاجرم أن فى التقاليد السرية التى يرثها هؤلاء خطراً أى خطر على وحدة الجماعة وبالتالي على مصالح البلاد ، وذلك لأنها تنمى فى كياناتهم آلية الشعور بالعداء لإخوان لهم فى الوطن والعروبة ، لا لذنوب سوى أنهم - بنظرهم يؤلفون سلالة الفريق الذى اغتصب من آل على ذات يوم حق

(١) كان هذا قبل حكم البعث ، أيام كانت « العروبة » .. لا الاشتراكية ولا الماركسية ، هى نُكَاة

الخلافة ! . وقد نسوا أنهم جميعا قد أصبحوا سواء في فقدان الخلافة وفي كوازث الزمن .... وأن من الظلم البشع محاسبة إنسان على ذنب وهمى نسب إلى جد له طواه القدر منذ ثلاثة عشر قرنا ! ..

وأى خطر على وحدة العرب أشد من تعاليم تجعل من أسس الدين بغض الرعيل الأول من بناء مجد العروبة ، بل تجعل شتمهم تكليفا مقدسا .. لا تستثنى من ذلك إلا عددا يسيرا كأصابع اليد من صحابة الرسول ﷺ<sup>(١)</sup> . فإذا حدثتك نفسك أن تدافع عنهم ، أو تذكر القوم بفضائلهم ، أو تناقش حججهم في هذا التهجم الطائش عليهم ، قاموا وقعدوا ، وأرغوا وأزبدوا ، ثم راحوا يستعدون عليك الدولة ... كأن في عملك خطرا على كيانهم الذى لا يقوم كما يتوهمون - إلا باستبقاء هذه الشتائم مقررة حتى في نصوص الدراسة الرسمية<sup>(٢)</sup> ...

(١) تكفير معظم الصحابة هو القدر المشترك بين معظم فرق الشيعة - مع الأسف - وقد ذكر الكليني في (روضة الكافي) عن أبى جعفر (إن الناس ارتدوا بعد النبى إلا ثلاثة فقط هم المقداد وبسلمان وأبو ذر) ص .. / ٥٠٢

(٢) في (نهج البلاغة) المنسوب إلى أمير المؤمنين «ع» مجموعة من الشتائم البليغة تحمل أسم (الخطبة الشفشفقية) موجهة إلى صفوة إخوانه من أصحاب رسول الله ، ﷺ ، أبى بكر وعمر وعثمان تنهم الشيخين بالتواطؤ على تبادل المنافع ، وتفرغ على ذى النورين صفة الحيوان الأعجم الذى لا هم له إلا بطنه ! .. وقد كتبت بعض صحف دمشق نقدا لهذا النص ، أثبتت فيه براءة على رضوان الله عليه من هذه السفاسف ، التى تناقض المشهور من أدبه وخلقه ورأيه في إخوته من السابقين إلى الإسلام ... فإذا بوفود الباطنية تؤم دمشق بحجة صاخبة ! .. وإذا الدسائس من كل صوب تثير على الكاتب رئيس الدولة ومن جوله من حماة الإرهاب أيامئذ ...

وكان من أطرف ماحدث يومئذ رسالة مكتومة وردت من مكتب رئيس الجمهورية المتحدة إلى بعض المسئولين ، ومعها تكليف بالتحقيق حول ماتضمنته من افتراءات كتبها محام عجوز ، وفيها يرمى الكاتب بكل تهمة حتى العمالة للاستعمار ! .. وحجته في ذلك أن الاستعمار هو الذى يدفعه للدفاع عن أبى بكر وعمر وعثمان ... لئير التفرقة في صفوف الدول الإسلامية ! ..

ومن الإنصاف أن نذكر بالخير موقف السيد كمال الدين حسين وزير التربية والتعليم المركزى يومئذ ، إذ قابل ذلك البحث بما يستحق من الاهتمام فقرر إلغاء الكتاب المدرسى الذى يحمل هذا النص المدخول .. وكان هذا أفضل رد على تلك العاصفة المصطنعة التى أثارها يومئذ بعض الدجالين ! .. وهنا لا مندوحة من الإشارة إلى الحافظ الذى يدفع هؤلاء الحاقدين إلى تقديس مثل تلك النصوص الهدامة . فهتم مؤمنون كل الإيمان بكل ماتضمنه (نهج البلاغة) مع كونه في ميزان العلم لا يعدو كونه مجموعة من الوثائق الأدبية ، لا يمكن القطع بصحتها إلا على أساس الرواية الموثقة ، مهما تكن منزلة قائلها وناقلها من الأدب والدين .

وقد تناول الإمام الذهبى في كتابه المشهور (ميزان الاعتدال) راوى النهج فكشف من أمره عن الكثير مما جهله غيره .. فليرجع إليه من شاء ..

وأى تهديم لوحدثنا القومية أخطر من أن تجد جيلا من إخوانك يشب على التقية التي تجعل الإنسان كيانا مغلقا لا تعرف ما وراء ظاهره مهما يبلغ ذكاؤك من النفاذ ! .. ذلك لأن أول ماتلقنه من التعاليم المقدسة أن يتخذ من الدين سترا يحجب ما خلفه ! .. ولا بأس في سبيل إحكام هذه التقية أن يدخل مع المصلين مسجدهم ، ويشاركهم الصلاة بغير وضوء ! .. كل ذلك لأن أول ماتعلمه الفرد في هذه البيئة ( إن التقية ديني ودين آبائي واجدادى فمن لا تقية له لا دين له .. )<sup>(١)</sup> .

ثم أى هول أضر بأمتنا من أن يكون فيها من يحرم الدين على الأثني ، ثم يضطر إلى إرسالها إلى المدرسة انسياقا مع التيار التعليمي الحارف ... فإذا أنت دراستها وجدت نفسها عدوة لكل دين ، ثم لا تلبث أن تكون بهذا مصدر خطر رهيب على بيتها وأبنائها لأنها تحمل إليهم أولى جرائم الإلحاد والاستهانة بمقدسات الأمة ! ..

وأخيرا أى شئ أوجع لقلبك كعربي من أن ترى مئات الألوف من أصفى العرب نسبا ودما ، يقبض على مخانقهم فقة من غلاظ الكهنة ، أقاموا من أنفسهم أربابا ، وأحاطوا وجودهم بالطلاسم ، فهم يحلون ويحرمون دون سند من وحى أو نبوة ، فإذا سئل أحدهم عن المرجع الإلهي الذي يؤيد هذه المزاعم لم يزد

= على أن من الخير أن نذكر القارئ بعض هذه الأسرار في أوثق المصادر .  
 روى مسلم في مقدمة الصحيح عن ... ابن مليكة قال « كسبت إلى ابن عباس أسأله ... فدعا بقضاء عليّ فجعل يكتب منه أشياء ، ويمر به الشئ فيقول « والله ما قضى بهذا على إلا أن يكون قد ضل .. »  
 وعن مجير عن طاووس قال « أتى ابن عباس بكتاب فيه قضاء على فمحاه لإقدر ذراع .. » وعن الأعمش عن أبي إسحق قال « لما أحدثوا تلك الأشياء بعد على قال رجل من أصحاب على « قاتلهم الله .. أتى علم أفسدوا ! .. » وعن ابن عباس قال « سمعت المغيرة يقول « لم يكن يصدق على في الحديث عنه إلا من أصحاب ابن مسعود .. » ففي هذه الأسانيد الصحيحة تأكيد لأمر جد خطير هو أن الكذب على على ( رض ) سبق عهد الرضى - جامع النهج - بزمان .

(١) هذا اللغو ينسونه إلى الإمام محمد الباقر كما مر بك .. ولا حاجة للقول بأنه لا أصل له . وقد أخرج الحافظ بن عساکر ( ٤ - ١٦٥ ) أن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن على بن أبى طالب قال لرجل من الروافض « والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم ، ثم لا نقبل لكم توبة .. » فقال له رجل « لم لا تقبل منهم توبة ؟ » قال « نحن أعلم بهم .. إن شاؤوا صدقوك وإن شاؤوا كذبوك وزعموا أن ذلك يستقيم لهم في التقية ... » .... انظر ص ١٨٥ من كتاب ( العواصم من القواصم ) للقاضي ابن عرى طبعة السلفية ١٣٧٥ هـ ...

على أن يقول « ( ورأى غيرى وليس عليكم معرفة ذلك الغير ! ) .. » ومن هنا تراهم أبدا يصرفون أزمة الجماهير المربوطة بهم في الطريق التي تؤمن استبقاء سلطانهم عليها ... وقد يصل الطغيان ببعض هؤلاء إلى أن يخلفوا لأتباعهم كل حين مذهبا جديدا في تلك الفجاج المظلمة .. فيحلل ويحرم .. ويفلسف مذهبه بما يضحك ويكي .. (١) ...

وكما صنع أتباع الأعاخان حين أعفوا أشياعهم من بقية الشعائر الإسلامية في جبال اللاذقية والسلمية مطلع هذا القرن .. هكذا فعل أحد شيوخ النصرية في الوقت نفسه ، إذ أعد رسالة سرية يدعو فيها إلى إلغاء بعض العبادات الظاهرية ... ثم لم يكتف بذلك حتى راح يبعث رفات المثوية الفارسية القائلة بالهـي الظلمة والنور في كفن جديد من التفلسف المضحك .. وقد جعل عنوان هذه الرسالة ( الدرّة اليتيمة في صفات الله الظلمية والنورية ) ومن هذا العنوان الصريح يتضح مذهب الشيخ الذي يرى أن لله تنزه وتبارك ، مظهرين أحدهما في الظلمة والآخر في النور ! . وهو لا يأتي بجديد من الرأي بالنسبة للتعاليم النصرية التي تقول في نصوصها السرية المقدسة « ( إن البارى عدلا منه وإيناسا لمخلوقاته ظهر لكل جنس بجنسه وبصفة مماثلة لثلاث تقع عليه حجة ، لأن الجنس لا يفهم إلا عن جنسه .. ) » !

وهم يعللون ذلك بأن الوجود مؤلف من طبيعتين عرض وجوهر ، وبتعريف ثان « ظل ونور ، أو ظلمة ونور » ولذلك كانت إحدى الحالتين هي الظهور الإلهي في العرض ، وكانت الأخرى هي الظهور في عالم النور .. ومن هنا كان بحث الرسالة لا يعدو أن يكون تجديدا لتلك الفكرة المجوسية القديمة ، التي كان لها أنصارها بين غلاة الشيعة أيام أبى العلاء الذى يوجه إليهم هذا التوبيخ الباعث للحياء

ألا تتقون الله رهطاً مسلّم  
فقد جرتمو في طاعة الشهوات  
عمدتم لو أن المثوية بعد ما  
جرت لذة التوحيد في اللّهوات!

ولقد لقيت تلك الرسالة منذ ظهورها في أوساط الجبل حتى اليوم تأييدا

(١) سبرى القارئ صورا رهيبية من هذا الاختلاق الجهنى في منشور ( وحيد العين ) وغيره ، وهو أحد الأدلة على أن في بقاء هذه الطلاسم نمو وتطور في الظلام تهديدا خطيرا لوجود العرب والمسلمين ...

واعترضوا . وكانت حجة المعارضين أن مجرد وصف الظهور الإلهي في عالم البشرية بالظلمة خروج على تعبير القرآن الذي يقول = ( الله نور السموات والأرض .. ) . وأما المؤيدون فقد ذهبوا إلى تعليل الفكرة بأن المقصود بالظلمة إنما هو العرض الموصوف بالكثافة ، لا الظلمة بمعناها المتبادر .. وبذلك يتبين أن الخلاف لفظي لا يؤثر على الحقيقة المسلمة لدى الجميع !

ولعمر الله أى سم أقتل للحياة وأحق باعتباره أفيونا للشعوب من أمثال هذه الطلاسم ، التي استولى بها هؤلاء الشيوخ على مقادة أتباعهم ، فسلبتهم قوة المحاكمة ، وجعلتهم كالطفل الذي يؤمن بقدرة أبيه على كل شيء ! .

أجل والله إنه لخطر ساحق أن تُترك هذه الجماعات البريئة من أبناء العرب في هذه الجبال العربية نهياً لمثل هذا التضليل .. الذي لا يقيم وزناً لأى حق ، وفريسة لاستغلال وبنى لايراد منه سوى استمرار تحكم هؤلاء الكهنة في رقابهم ، بغية الإبقاء على منافعهم من الزكوات والأخماس ، بعد أن أيقنوا ألا سبيل إلى استبقائها إلا في ظل هذه المعميات من الحجاب والقباب والمعنى والباب .. وما إلى ذلك من كل لغز عجاب ! .<sup>(١)</sup> ..

إن هؤلاء المساكين لينظرون إلى سكاكين جزاريهم من أولئك الكهنة تفتك في أحشائهم ، ويرون إلى أطافرهم مخضبة بدمائهم ... إلا أنهم لا يجرؤون على دفاع ولا يسمحون لأنفسهم أن تهمس بأى اعتراض ..

ولعلك تعجب إذا حدثتك عن واحد من هؤلاء الضحايا قد جاءني ذات يوم يقص على مأساته مع أحد الشيوخ كيف غضب أرضه ، وسلخ جلده ، وألب عليه أهله وولده ! .. ثم شاء الله أن يموت ذلك الشيخ بعد أيام فإذا الرجل المظلوم في مقدمة المقدسين لذكوره ، المتمسحين بقبره ، الشاهدين له بالكرامات والمعجزات ! ..

وأنا لا ألوم هذا الغافل على تقديس جلاده ، وهو يسمع إلى مئات الألسن من حوله تلهج بعجائب الشيخ ، التي شفت فلانا من دائه الذي أعجز الأطباء ، وردت فلانا إلى الحياة بعد أن أشرف على الموت ، وأطلقت أرجل الدجاج من قيودها ، لأن الشيخ لا يسمح بمرور مقيد حول قبره ولو دجاجة .. وهو يعرف

(١) انظر تفصيل ذلك في الجزء الثاني ...

كيف يضرب المنكرين لكراماته بكل وسيلة تقهرهم على الإقرار بها .. فكم من رجل فقد دوابه لأنه شك في بركة الضريح ، وكم من رجل شلت يده لأنه استعملها في اقتطاف ثمرة من الأشجار الموقوفة على مقامه المقدس ... والأصح على سدنة قبره المقدس ! .. وما أكثر التعساء الذين ساقهم أصحاب القباب إلى الحراثة المرهقة ليالى طوالاً ، لغير ذنب سوى أنهم حاولوا أن يتحققوا من كراماتهم المشهورة أو المستورة ! ..

وأنى لهذا المخدر الساذج أن يرتاب فيما يسمع من كل هذه الروايات ، وهو يرى بأم عينه إلى قبر الشيخ يفيض الماء من حوله صباح كل جمعة ، ليمد زواره بالعلاج الذى يستشفون به من أنواع الأسقام ! . وهيات أن يفكر مثل هذا المتوهم بالبحث عن مصدر ذلك الرشح ، وأن يتتبع أقيته الممدودة من بيت السدان ، الذى لا عمل له إلا الاستغلال لبسطة أمثاله من زوار القبر ، مادام واقعا تحت أصناف من ضغط الأوهام التى ينوء بها هناك تفكير المتعلمين بله الجاهلين ! .

### شيخ يثور

على أن استمرار هذا الواقع الرهيب فى منجاة من الانتفاض أو الاعتراض أمر مخالف لسنن الكون ، وبخاصة بعد التطور الذى أكره القوم على الخروج من عزلة القرون ، فأحدث فى خزائن أسرارهم ثقبوا لن تلبث أن تتسع وتتسع حتى تأتى على أفعالها وأبوابها جميعا .

لقد استطاعت الإقطاعية الكهنوتية احتكار كل أسباب المعرفة زمننا طويلا ، أحالت خلالها العقائد الروحية مجموعة من الطلاسم والرموز ، لا سبيل إلى حلها إلا عن طريق أربابها الذين بأيديهم وحدهم مقاليدها السحرية . وكان غرض السابقين الأولين من تكوين هذا الجهاز الخفى مجرد صرف المغفلين عن طريق الوحي لاستخدامهم فى تهديم الدولة الإسلامية ، ولكن سرعان ماتطور هذا الغرض فأضيف إليه هدف الاستغلال ، الذى لا هم له فى الجملة إلا استبقاء المنافع الشخصية ، ولو بسلب المجتمع النصيرى كل قابلية للضحو . ومن أجل ذلك شيدت القباب فى رؤوس الجبال ، واخترعت لها الحكايات الكفيلة بسوق النذور ، وإفاضة البخور ، واستدامة المنافع المرجوة للسدنة المحترمين ! .. وليس

ضر يا أن يكون تحت كل قبة شيخ معروف . فرب قبر ضخمة صندوقه مجلل بالخز والبز ، وزفعت فوقه الأعلام ، وليس في جوفه إلا حثوتان من تراب ! .. ولكن واحدا من كهنة القوم زعم أن نوراً انقض من أحد الكواكب على تلك البقعة فإذا هي في اليوم التالي مقام مرموق ، ففتح لمئات الوافدين يتمسحون بجدرانه ، ويشترون منه الشفاء والبركة والحماية بالدراهم والدنانير ! ...

تماماً كما يصنع بعض الأوهاميين عندما يتخيلون تجلّي العذراء في مكان ما ، فينفخون أبواق الدعاية التي تجعل من الحبة قبة ، ثم يكون حصاد ذلك إقامة مركز جديد لاستثمار ثقة المساكين والجاهلين ! .

وعلى الرغم من أن أحداً لم ير ذلك النور غير الشيخ الذي زعمه ، فسرعان ما ينتشر الخبر بطريق الإيحاء المركز ، حتى لتسمعه من عشرات الأفواه ترويه لك .. كأنها هي التي أبصرته ! ..

ولا ننسى أنه من أجل هذه المنافع أبيحت المحرمات .. وحرمت المباحات ، وكأنما قصد بذلك كله إلى المباعدة بين القوم وبين الدين الحق كما أنزله الله ، فإذا هناك مجموعة من التقاليد والطقوس لا أصل لها من علم ولا وحى .. بيد أنها تشكل أسواراً من الحواجز التي أقامتها أكف المستغلين بين هؤلاء المضللين ، وبين إخوانهم من المسلمين ! .

وقد لمسنا طلائع التمرد على ذلك الإقطاع الكهنوتي حتى في نفوس بعض الشيوخ .. الذين أتيت لهم أن يتنفسوا بعيداً عن ذلك الجو المسموم .. وهاهو ذا الفقيه الشيخ عبد اللطيف سعود نفسه - الذي لم يستطع التملص من أوهام التقمص - يرفع عقيرته بشكوى هذا الإقطاع الخطير ، في قصيدة جمعت الكثير من انتفاضات التحرير ...

استمع إليه يصف لك موقف بعض زملائه الشيوخ من خروجه على أضاليلهم ، ويعدد لك المخترعات التي أبدعها هؤلاء فطوقوا بقيودها أعناق أشياعهم :

.. وبالإلحاد أرمى عند رفضي لأقوال أراها ترهات  
كتحريم لأنتى حللتها شريعة خاتم الرسل الهداة  
وأسمك خلقت بلا فلوس وأطيار عديم الحوصلات

كذا الأجمال<sup>(١)</sup> من ذكرو أنثى مع الغزلان ظبي أو مهاة

.. وما يروونه عن آل بيت النبي بها فمن خلط الرواة

.. وأعياد أتنا عن نصارى القرون السالفات المظلمات

أبيت قبولها من قبل تسع وعشر من سنين ماضيات

وتعمير المقامات العوالى على قنن الجبال الشاخات

وتقديم النذور لهن حتى من العقلاء منا والدهاة

وما للأبيساء بها قبور تزار وترجى للنائبات

ولكن أهل أطماع بنوها مصايد للدرهم والهبات

وما عجبى وإن أمسى عجيبا لنذر الشاة بل نذر البنات ! ...

فياقوم اتقوا الأبناء قبل العداة وحاذروا طلب الترات<sup>(٢)</sup>

لأن عوائدا أورثتموها لهم جعلتكم شبه الجناة

سيتنقمون بعد الموت منكم وإن قدروا ففى حال الحياة

خوارج كلهم يغدون يوما عليكم كالشعوب على الولاية

فويحككم وويح الدين منهم إذا ما الدين كان بلا حماة

وفي حذف الزوائد خير حام له من كيد أولاك البغاة<sup>(٣)</sup>

فصفوه الغداة وغربلوه ونقوه كتنقية النبات

وإلا جاء ناس نخلوه وربما ذرؤه فى الفلاة

ففى هذه القصيدة بيان مفصل لتلك الترهات ، التى حجرت على عقول

الناس زمنا غير يسير .. فالأنثى لا يجوز أكل لحمها ، والسماك والطير لا يؤكل

منهما إلا ما تفلس أو تقنص ، حتى الأرنب يتركونه يعيث فسادا فى حقولهم ،

وقد يأتى عليها دون أن يببحوا لأنفسهم اصطياده للأكل ! .. والقبور الرابضة فى

قمم الجبال مصايد نصبها الكهنة لاصطياد الدرهم والدينار من شعب لا يكاد

يشبع من الخبز .... وكثيرا ما يطلقون عليها أسماء أنبياء ( كشيث ويونس و .

و ... ) ولا أثر فيها لنبي قط ، وإنما هى ضروب من اللافعات المغربية .. يروج بها

هؤلاء التجار لبضاعتهم فى سوق الأغرار ! . ولقد استحكم شر هذه القبور فى

(١) الجمال .. الأبل ...

(٢) الترات .. جمع ترة وزن عدة - الظلم والانتقام فيه ...

(٣) فى الأصل ( ذلكم البغاة ) . ولا وجه له .....



قلوب هذه الجماهير المخدوعة ، حتى إنها لتقف عليها معظم دخلها نذوراً  
وقرايين .. وليس هذا فقط بل إنهم لينذرون لها بناتهم فيقفون عليها مهورهن  
تدفع كاملة إلى سدنة هذه المصايد - كما يسميها الشيخ - .

هذا إلى تقاليد أجنبية تسربت إلى الجبل منذ العهد الصليبي ، ولا تزال موضع  
التقديس لدى الجميع ، على الرغم من تحريمها بالقانون ...

والشاعر لا يكتم نقصته من هذه الأباطيل المستغلة .. لذلك تراه يقف أخيراً  
في هؤلاء الشيوخ موقف الخطيب الثائر يدعوهم إلى طرحها ، وتنقية الدين  
منها ، ويحذرهم يوماً تشخص فيه الأبصار ، إذ ينتقض عليهم الجبل ، ويشور في  
وجوههم أبناءهم أنفسهم .. وقد كفروا بالدين كله ، وقذفوا به كالغبار في  
وجه الأعاصير ! .

والحق أن الشيخ لم يقصر في النصيح لقومه ، ولم يدخر وسعاً في تحذيرهم من  
النهاية السوداء التي ستغمر الجبل .. إذا بقى الجبل راسفاً في عبودية هؤلاء  
الشيوخ المتاجرين بعقوله ومقدراته ! ...

على أن الشيخ أغفل التعرض لحلقات أخرى من المأساة لا تقل هولاً عن كل ما  
تناوله منها .. ويظهر أن قيود الشعر قد ضاقت به فحالت دون الاسترسال في هذا  
المجال ، وإلا فكيف ينسى شأن المرأة ، وفي وضعها الحزين المظلوم ما يعطيك  
أوجع صورة للرفيق الذي فقد كل حق .

مأساة ومأس =

لقد مرت بنا اليوم واحدة من هؤلاء القرويات اللاتي يغشين المدينة في باكورة  
النهار لتصريف ما يملكن من البيض واللبن والخضار .. وكانت حافية وشبه  
عارية .. كالمألوف في أكثر هؤلاء . ولما ساو منها على قدر اللبن لم تتالك زفرة  
محرقة ، ثم قالت = .. لا تقفوا على .. فإن هذه الأشياء كل ما أملك من مورد  
لإعاشة ثلاثة أطفال ..

وكانت والدتي في حاجة إلى البكاء .. فراحت تحقق معها وهي تكفكف  
دموعها = أليس لك زوج .... أليس لكم أرض ... وو ؟ ...

ووجدت القروية نفسها مدفوعة بهذا التجاوب إلى عرض أحزانها = لقد توفي

زوجها منذ عدة أشهر ... وكان له زيتون وتين وحقول ودواب .. ولكن أخاه أخرجها وأولادها من كل هذه الأشياء .. ولما رفضت أن تكون له زوجة إلى جانب زوجته عمد إلى العصا يمزق بها جسدها صباح مساء ... وهاهى ذى الآن مع أطفالها مطرودين من أرزاق مورثهم دون أن يجدوا لهم معينا ! .

إنها لمأساة تذكرك بأنظمة الجاهلية ، أيام لم يكن للمرأة والطفل أى حق فى الإرث ، وإذا كانت المرأة تقسم مع السلع بين الوارثين ، فيزوجونها إذا شأوا ، أو يعضلونها ... وليس لها فى مصيرها أى رأى .

ولا أقول إن كل قروية يجب أن تخضع لهذا النوع من التحكم الظالم .. فقد يتفاوت وضعها فى مقدار السوء ، ولكنها لا يعقل أن تنجو منه .

فهى إذا ما زوجت كان مهرها برطيلا لوليا . وقد يقايض بها أخ لها فتكون هى مهر زوجته ، على طريقة الشغار الذى حرمه الإسلام<sup>(١)</sup> حتى إذا مات عنها الزوج أقصيت عن ميراثه وطردت من تركته كالكلب الشارد ! .

والرجل قد يكون من الشيوخ الذين يهبون الديانة للعامة - كما رأيت - وقد يكون من العامة الذين يأخذون الديانة من الشيوخ .. فهو على كل حال ذو حق فى الديانة بمجرد أن كان أهلا لصيانتها ! . أما المرأة فقد كتب عليها أن تظل محرومة من تلك النعمة على كل حال ، وحتى لو تحدثت من أصلاب أكبر هؤلاء الشيوخ .. فهى فى بيت أهلها آلة عمل .. وهى فى بيت زوجها جهاز تفرخ وعمل لا أكثر ولا أقل ! .

ولو أنت رحت تستقصى مآسى أمثال هذه القروية فى أوساط النصيرية لأعجزك الحصر .. ولا مثلاً صدرك حقدا على هذه الجاهلية التى لا حصيلة لها سوى القضاء على الحرية والعقل والإنسان ...

### الجعفرية

إن الذى يرقب البوادر التى تمثلها ثورة الشيخ سعود ، ويتتبع إلى هذا وقائع هاتيك المآسى التى تجرها الباطنية على سواد ذلك الشعب المظلوم ، لا يستطيع

(١) عن ابن عمر ( أن رسول الله ( ص ) ينهى عن الشغار ، وهو أن يزوج الرجل ابنته أو أخته لرجل على أن يتزوج ابنته أو أخته وليس بينهما صداق ) أخرجه الستة

التصديق باستمرار هذا التحكم المغلق إلى الأبد ... ولا بد إلا أن يتوقع أنواعا من الانفجارات ، كالتي ظهرت على يد لوثر وأعوانه أمام تحكم البابوية المطلق ... وقد رأينا فيما أسلفنا ألوانا من هذه التفاعلات ..

والآن نطل على ظاهرتين بارزتين من ثمرات ذلك المخاض لا يجوز اغفالهما في بحث قصدنا به إلى تحديد الواقع ، الذى تعيشه مناطق النصريرية فى أرض الإسلام . وأريد بالظاهرتين الجغرافية ثم المرشدية .

بدأ الحديث عن الجغرافية قبل بضع عشرة سنة فقط فى هذا الجبل ، ثم أخذت تظهر كعامل تطورى فى حياة بعض هذه المناطق منذ العهد الشيشكى ، الذى استهدف تصفية الفوضى الضاربة فى أوساط رجال الدين ، فأقام لجانا لامتحان المدرسين والخطباء والأئمة ، وحظر على أى كان اتخاذ المظهر الخاص بهم ، إلا إذا كان يحمل إجازة من إحدى هذه اللجان ...

وكان من حق هذا التدبير أن يشق الطريق إلى نهضة إصلاحية طيبة فى الوسط الدينى ، فيطهره من المرتزقة والدخلاء ، لو أخذ حقه من التطبيق الصحيح .. ولكنه مع الأسف كان كقانون الإثراء غير المشروع ، تعوزه اليد التى تحسن إخراجه من عالم الخيال إلى عالم الواقع ! . وكما زلزل هذا القانون أول صدوره الأرض تحت أقدام الموظفين غير الأمناء .. ثم هداً الزلزال وزال الجزع بزوال كابوسه .. هكذا تماما كان حظ التدبير الشيشكى ، إذ وقفت به « الظروف » الخاصة عند حدود الظواهر .. فلم يحقق أملا ، ولم ينفذ عملا سوى تثبيت الأوضاع القائمة بإعطائها الصبغة القانونية .. بعد أن كان أكثرها فى نظر الناس جميعا ضربا من التجارة غير المشروعة ! ..

لقد حصرت هذه اللجان عملها فى أزياء العمام لا أكثر ، فبعد أن كان للشيخ أن يعتمر باللون الذى يشاء والشكل الذى يفضل ، أصبح لزاما عليه أن يختار بين العمة البيضاء ، والغبانى الأصفر ! ..

أما الخضرة فقد أكرم بها أصحاب السيادة من « الأشراف .. » ! .. وهكذا كان محصّل هذا القانون أن توارى « حملة البشاكير » من أنحاء الجبل ، ليطلبوا برؤوس متوجة بالعمائم أو الغبانى ! . وطبيعى أنه لم يسقط شيخ واحد فى امتحان .. لأن القائمين عليه ، وبخاصة باسم المذهب الجعفرى ، لم تكن مهمتهم

كما أسلفنا سوى تيسير هذه الرحلة من ( البشكير ) إلى ( العمامة ) بأى ( ثمن ) دون أن يقيم وزن للعلم والفقہ وما إلى ذلك ! .. ثم ظهرت إثر هذا نشرات صغيرة فى المذهب الجعفرى تهدف إلى تزويد هؤلاء ( المعممين ) بما لا بد من معرفته من المبادئ الأولى لهذا المذهب ، الذى ما كان لهم أو لمعظمهم علم به أو خبر عنه من قبل ! .

ولكن هل استطاعت هذه الصبغة العابرة أن تحول الباطنية المستوطنة إلى جعفرية حقة !! ...

الحق أن دعوى الجعفرية لم تكن سوى ستار ألقى على مصنع الباطنية القديم ، ليمكن له من الاستمرار فى العمل بعيدا عن الأعين .. فهو أشبه الأشياء بتلك اللافتة الجديدة التى رفعت فوق مطعم فى الأستانة عقيب خلع السلطان عبد الحميد ، وكانت من قبل تحمل اسمه ، فأصبحت تحمل اسم خالعه .. حتى إذا أتاه الزبائن وجدوا كل ما هنالك كالأمس لم يتغير ! ...

والكسب الوحيد بهذه ( اللافتة ) إنما كان من حظ الباطنية وحدها ، إذ أن كهنتها ما لبثوا أن اصلوا طريقهم فى تحذير الأشياء واستنزاف عرق جباههم على الأسلوب القديم ، إلا أنهم أصبحوا على أتم الاطمئنان بما كسبوه من الصفة القانونية ، التى تهب لهم ما كانوا فى أمس الحاجة إليه من حرية التصرف ! .

والجعفرية ، فى وضعها الأصيل وتطورها الأخير ، واحد من المذاهب المعروفة فى نطاق الاجتهادات الإسلامية .. لا يختلف عن المعروف لدى كبار أئمة الإسلام ، إلا ما طرأ عليه من غلو فى تقديس أشخاص من أهل البيت ، غلواً يفتح باب القبول لأنواع من البدع ، ما عرف لها أصل لا عن رسول الله ولا أهل بيته المطهر ! . ثم تساهل فى موضوع الأسانيد التى تقوم عليها رواية الأخبار الدينية ، بشكل يعوزه التحقيق الذى عرف به علم الحديث عند أهل السنة .. وعلى هذا فالجعفرية الحقبة أبعد من أن تقر مفاهيم الباطنية .. ولكنها مع ذلك تتحمل أوزارها بهذا التستر الذى لا يراد به وجه الله ، ولا يرضى جعفر الصادق ! ..

ونحن على أتم الاستعداد لإعطاء أوثق البراهين على أن بعضا من كبار شيوخ الجعفرية الجديدة فى الجبل ، لا يزالون كشأنهم من قبلها ، يدعون إلى الباطنية ، ويعملون جاهدين لتعظيم كل تنبه فكري بين أتباعهم ، ولئن غرر بهم الوهم

فعمدوا إلى أى محاولة لإنكار هذا الواقع كان علينا إذن أن نطلع عليهم بأسماء شباب ثقات حاولوا استجراهم إلى ظلمات ذلك الضلال القديم ، القائم على تأليه على ، وعلى العبث بمعانى القرآن .. وربما اضطررنا فى هذه الحالة إلى الجهر بأشياء يسود لها كثير من الوجوه .. التى تتظاهر اليوم دون حق بالانتساب إلى الجعفرية ! .

## المرشدية

والآن أنقل بالقارئ إلى المرشدية ثانية الظاهرتين ، وإن كانت فى الواقع التاريخى أولاهما وأسبقهما . كان ظهور المرشدية قبل أربعين سنة مئذ دهشة لكثير من الناس أول الأمر ، سواء فى سورية أو فى خارجها . إذ تعذر عليهم أن يتصوروا وجود مكان فى الدنيا يتقبل فكرة العبادة لواحد من البشر ، وبخاصة فى مثل هذا العصر الذى طغت فيه المادية حتى أو شكت أن تزلزل أركان الحقائق الروحية ! . وقد ساء الكثيرين من أبناء الطائفة النصيرية شيوع هذا الخبر عن بعض ربوعهم ، فراحوا يتبرؤون من كل مرشدى ! . بيد أن الراسخين فى العلم ظلوا محافظين على أناتهم بازاء هذا المشهد الجديد ، إذ كانوا واثقين أن ادعاء مثل ( سلمان المرشد )<sup>(١)</sup> للألوهية فى هذا الجبل إنما هو حلقة جد طبيعية من المسرحية القديمة ، مسرحية العقيدة التى انحرفت بعقول أشياعها حتى قضت عليهم أن يستسيغوا ظهور الله فى جلود أشخاص من البشر « أمثال هايل وشيث ويوسف ويوشع وأصف وشعمون وعلى »<sup>(٢)</sup> وبذلك أعدتهم لقبول دعوى الظهور الإلهى فى أى مخلوق صالح للاستغلال - تعالى الله عما يقول الظالمون ...

(١) قروي من قضاء الحفة - فى محافظة اللاذقية - بدأ حياته راعياً ثم عاملاً ، وقد أحاط به بعض الخيلاء ليخذلوا منه مطية إلى استثمار الجو الباطنى فى عشيرتهم ، فادعوا له صفة الظهور .. وانبوا فى أطراف قومهم ينشرون هذه الدعاية بصفتهم أنبياء له ، فيتلقون الهدايا والأموال الطائلة . ولكن سلمان عرف كيف يتخلص من هؤلاء أخيراً بعد أن استولى على ثقة القوم وإيمانهم بألوهيته .. وقد انتهت حياته على المشنقة فى دمشق عام ١٩٤٦ .

(٢) يعتقد القوم أن مجموع القباب - الظهورات - الماضية سبع ، وأن كلا من هؤلاء كان يمثل أفتوم المعنى - الألوهية - فى حينه . ثم هم ينتظرون القبة الثامنة بين حين وحين .. وإلى هذا يشير أحد شعرائهم إذ يقول

وسوف يظهر مولانا على أسد من عين شمس ، له بالأنفس الرهب  
ظهور كشف به يصفو لشيئتنا ولا ينالهم من بعده نصب =

ولقد حدثنا التاريخ عن عدد من «الظهورات» التي تفتقت عنها جلود الباطنية في مراحلها المختلفة، وليس كرسى المختار الثقفى، ثم فكرة انتظار الإمام الغائب فى رضوى عنده غسل وماء - على رأى شاعر الكيسانية كثير عزة - قدما، ولا نحلة القاديانية فى الهند، ومن قبلها البائية البهائية فى فارس حديثا .. إلا صورا متتالية متطورة من ثمرات هذه الباطنية التى ندت فى الأصل عن طريق النبوة، لتكون لعبة أهل الأهواء، يتخذون لها فى كل زمان ومكان لبوسها الرائج ..

وهذه المرشدية - على سذاجة دعائها وأدعيائها - إنما هى لون من هذه المفاجآت القصصية، يمثل تفاعل الباطنية المستمر داخل مجالاتها الخاصة .. وفى اعتقادى أنه حدث لا بد منه بالنسبة إلى اتجاهات البيئة التى تمخضت عنه، ولو لم يتم بروزه فى شخص سلمان المرشد نفسه لكان حريا أن يبرز فى غيره .

ولربما كان من البواعث الهامة فى استنكار بعضهم لمزاعم المرشدية إنما جاء من نزعة التنافس القبلى، الذى يوحى للعشيرة بالنفرة من أى ظهور يكون فى غيرها ! . وهو عامل كثيرا ما أدى إلى اختلافات فى تطور العقيدة نفسها بعض الأحيان ! .

على أن نظرة واعية إلى آثار المرشدية، كمرحلة من تفاعل العقيدة السرية، ترينا أننا أمام تحول جدير بالاهتمام والدراسة بالنسبة إلى هذا الجبل على وجه خاص، فهى قد أدت خدمة كبيرة لفكرة التحرر من أخطار السرية المغلقة، إذ أصبحت فى وضعها الراهن نحلة صريحة إلى حد ... فالمرشدى لا يكتم عقيدته فى تأليه سلمان وأبنائه الذين أعدهم ذلك الأب ( البار ) لمنصب الألوهية، منذ أن اختار لهم بعض أسماء الله الحسنى ( فاتح وسميع ومجيب ) ! . وإن كان لأمر ما يحصر اليوم عبادته فى شخص مجيب .

= ونحسن الإشارة إلى أن بعض الباحثين فى النصرية قد أخطفوا فى تعيين أشخاص الظهورات فجعلوهم ( شمعون وهارون وإسماعيل وشيث وهابيل .. ) ونحن نفضل روايتنا التى أخذناها من أفواه بعض الشيوخ المهتمين مباشرة . وقد تأيد ذلك بما وجدناه فى مخطوطة ( خرنده النذر ) التى سنتكلم عنها فى الجزء الثانى .. ومن يطالع ما كتب عن الديانات الهندية، وبخاصة البوذية يشعر بالرباط الذى يشد هذه الظهورات - النصرية - إلى التجسيدات ( الفشوية ) التى كان بوذا ينظر أتباعها هو تاسعها ... وليس أدل على ذلك من قول الفشنويين الصينيين أنه ( يظهر بين الناس بهيمة فارس مدجج على فرس أشهب دى أجنحة ... ) الخ . انظر ( العقائد الوثنية .. ) صفحة ١٣١ .....

وقد أصبح من المألوف أن تسمع هذا المرشدى يدافع عن عقيدته باسم حرية الفكر ، متحديا كل أنواع الضغط التى لا تزيده إلا جها بها وعضاً عليها ! .

وعندى أن صراحة العقيدة صورة محترمة للتنبه والاستعداد للنقاش ، ومثل هذا الوضع يؤلف مرحلة انتقال إلى وضع ثابت من العقائد الإلهية ، يتوقف اختباره على طريقة عرضه .. ولا أكشف سترا إذا قلت إن خط السير فى حياة المرشدية لا يشير إلى كون الإسلام هو نهاية المطاف بالنسبة إليهما ، إذا لم أقل إنه يدل على ابتعادهما عن الإسلام بمقدار ما يساء عرضه فى مواطنها الأساسية ، وبخاصة منطقة ( الجوبة ) فى محافظة اللاذقية ، حيث ثبت بصورة قاطعة أن المرشدية على صلة وثيقة بالإرسالية البروتستانتية الأمريكية فى اللاذقية ، وهى صلة مريبة لا أشك أن وراءها أصابع السياسة الأمريكية ، وبكلمة أوضح أصابع الصهيونية العالمية ! .. ومن هنا يبرز وجه الخطر الذى انتهت إليه هذه النحلة .

لقد جاء يوم على المرشدية كانت فيه سيف الفرنسيين المصلت على رقبة كل وطنى فى هذه المحافظة ، وكان ذلك عام ١٩٣٨ إذ أقام ربهاسلمان نفسه دولة ضمن الدولة ، يفرض الإتاوات ، ويجبى الضرائب ، وينصب المحاكم ، وينفذ أحكام الإعدام ، ويقطع طرق المواصلات بين اللاذقية وبقية الأنحاء ! . ومرت أوقات هول على اللاذقية كانت تتوقع خلالها غزو المرشدين ومذابحهم بين ليلة وليلة ... ثم تجلت رحمة الله ، وخرج المستعمر فى مواكب العار عام ١٩٤٥ ، وكان على المرشدية أن تدافع عن وجودها الذى لا بقاء له إلا بحراب الأجنبي ودسائسه ، فاعتصم ربهاسلمة الألوهمية ( الجوبة ) وعالن الحكم الوطنى الطفل عداؤه من هناك ، وظل فى تمرده ومقاومته حتى أسقط الله قلعته فى قبضة فريق من أشاوس الدرك الوطنى بقيادة الضابط البطل ( محمد على عزيمة ) ... ومن ثم وقع الإله فى يمين العدالة التى قضت عليه بالإعدام شنقا ، ثم مالبت أن نفذ به الحكم فى ساحة المرجة بدمشق ، حيث لفظ آخر أنفاسه وهو ينطق كلمة التوحيد ، والبراءة من كل دين غير الإسلام<sup>(١)</sup> ..

(١) العجيب فى أمر سلمان أنه لم يكن ليصرح بمزاعمه ( الإلهية ) خارج حدود نفوذه قط ، وقد مثل منطقته فى البرلمان السورى كأى نائب - من غير الناطقين - فلم يسمع منه أى تصريح أو تلميح لما يقول فيه أتباعه ! ..

وأذكر أننى اجتمعت به وسألته عن هذه الدعوى التى تشيع عنه فأنكرها أشد الإنكار ، وشهد على نفسه =

ولكن هل انتهت المرشدية بشنق إلهها الأكبر !! ...  
الجواب على هذا السؤال تنطق به كل يوم أحداث المرشدين هنا وهناك ...  
والحق أن المرشدية لم تنته ، بل سرعان ما وجدت مجراها الجديد في ولى عهد  
الألوهية « مجيب » .. ثم قتل مجيب في حركة عصيان آخر .. فهل قتلت هي ؟!  
ومرة أخرى نقول « لا .. إنها لجأت هذه المرة إلى الأصل الأصيل للباطنية ،  
وهو القول بالرجعة وانتظار الإمام الغائب .. وهاهى ذى تتجه إلى مجيها بعباداتها  
مرتقة « ظهوره » الجديد فى جسد جديد ! ..

أجل لقد سقطت عاصمة المرشدية فى يد الدولة ، ولكن العقيدة التى نمتها لم  
تسقط قط .. بل ظلت محافظة على وجودها ، بالرغم من كل الأهوال التى  
واجهتها على أيدى السلطة العشائرية ، التى اتخذت من وظيفتها فى الدولة ذريعة  
للتنكيل بأهلها إلى أقصى الحدود ... وكان المسئولون الكبار آنذاك يعضون  
النظر عن الإرهاب ، لاعتقادهم أن النحلة المرشدية خطر على أمن البلاد ، إذ  
تجعل من مناطقها أبداً بؤرة للمؤامرات ، ومركزاً لاستئناف التعاون مع كل عدو  
على سلامة الوطن وحرية ..

وهكذا لبثت تلك النحلة ثابتة فى وجه الأعاصير ، تتحمل كل ضروب  
الاضطهاد دون أن تستسلم موطنه النفس على احتمال كل شئ فى سبيل بقائها ..  
على أن هناك فقط مكانا واحداً فى حصون المرشدية قد ألقى سلاحه دون قتال  
ولا نضال ، ودون أى ضغط أو إكراه .. بل دون أى تدخل من قبل الدولة  
نفسها .. هذا المكان هو منطقة ( شين ) الواقعة فى قضاء تلكلخ جنوب محافظة  
اللاذقية ، حيث أعلن بضعة آلاف من المرشدين الأقباح إسلامهم ... وأقبلوا  
طائعين مختارين يقيمون الصلاة ويعلمون شعائر القرآن فى حرارة بالغة ، وشعور  
بالسعادة لا يضاهيه إلا شعور الضال فى الصحراء وجد الواحة على حين غرة ..  
أما كيف حدث هذا فأليك الجواب فى حديث واحد من رجال هذا الانقلاب  
الفكرى من الطليعة السابقة إلى النور فى هذه المنطقة ...

بالإسلام وقد قال لى يومئذ: « إن كل مهمته فى جماعته هى إن يحاول تنظيم أمورهم على أساس الإسلام ..  
وعدد بعض أعماله الإصلاحية هناك مما لا غبار عليه .. غير أن الواقع أن الرجل كان أذكى من أن يصرح بغير  
هذا أمام أى عاقل خارج جماعته ! .....



## حديث ذو شجون

قال السيد (أ .. )<sup>(١)</sup> ...

« لقد كنت من أشد أتباع المرشدية إيماناً بربها ... ومن أجل ذلك وكل إلى أمر القضاء والدعوة والجباية في منطقتي .. وقد بلغ من إخلاصي له أنني لم أسمح لنفسي قط باقتطاع درهم من مال الجباية لمصلحتي .. ولم أعاد أحداً قط كما عادت أهل القبلة والعاملين لحرية هذه البلاد غيرة على مصالح المرشدية .

وكان في منطقتي شيخ معروف بانحرافه عن طريقنا قبل المرشدية وأثناءها ، وكثيراً ما جابهنا بتسفيه أعلامنا وحاول تشكيكنا في مانحن عليه ! . وكشَّد ما ناصبته العداة في سبيل المرشدية حتى لم أمسك عن إيذائه مع الكثيرين غيرى ، ولكن تصميمه العجيب على الاحتمال كان أشد من قدرتنا على أى نكال .. فما استكان ولا وهن ، بل استمر في دعوتنا إلى الكتاب والسنة ، وتذكيرنا بحقائق الإسلام كلما وجد لذلك سبيلاً .. ومن أشدَّ كلماته الحكيمة قرعاً للقلوب قوله لى بين الحين والحين: « يا « أ » أين يذهب عقلك عن آيات الله ! .. لماذا لا تقرأ كتاب الله فتحكم بنفسك على نفسك ! .. » .

وأتذكر أنني أحسن القراءة ، ولا يفوتنى أن أفهم بعض ما ينطوى عليه هذا القرآن من حق أو غيره .. فلماذا لا أقرأ ... ولماذا لا أفكر ؟ ! .. ولماذا أفترض الخطأ دائماً في كل ما يقوله هذا الشيخ !! .

ومن هنا صممت على الاتصال بالقرآن ..

و ذات يوم انتهزت فرصة خلو البيت من أهلى وصغارى فأغلقت الأبواب والنوافذ .. وجلست أقرأ .. وكان أول ما طلعنى من القرآن فاتحته ، وهى أقرب مايكون إلى الأفهام ، كأنها نداء عام لكل إنسان بالغاً ما بلغ من قصور وبلادة ..

« الحمد لله رب العالمين » ... وما أجمل أن يكون ربى هو رب العالمين

جميعاً ! ...

« الرحمن الرحيم » ... وكيف لا يكون كذلك وهو واهب الحيلة والرزق

والوجود لكل موجود .. ! .

(١) اكتفينا من اسمه بالحرف الأول حرصاً على حياته من الحكم النصيرى

ثم تمضى السورة بعرضها المثير لأمثال هذه المعاني الشاملة التى تدق قلب كل إنسان ..

وأحسست بانجذاب إلى هذه الحقائق الفطرية ، وخيل إليّ أننى أستكشف بها آفاقا ما كنت عرفتها ولا سمعت بها من قبل .. ولذلك صممت على أن ألوذ بمثل هذه الخلوة لكما استطعت ...

وبعد أيام فعلت مثل ذلك .. فغلقت المنافذ .. وأقبلت على القرآن أجيل فيه النظر وأعمل به الفكر ، وتضاعف إحساسى بأننى أتلقى هذه الكلمات على غير الطريقة التى كنت أقرأ بها من قبل .. ومرّت بى آيات عن الله والكون ، والحلال والحرام ، وعلائق البشر .. فوجدتنى أتقبل أحكامها فى إيجابية عجيبة .. ماكنت أرى شيئا منها قابلا لأى اعتراض ...

وهكذا اشتد ولعى بالقرآن .. وكثرت خلواتى به .. حتى لفت أمرى نظر بعض الشيوخ والرفاق ، ممن كنت أجلس إليهم فى مثل هذه الأوقات ، فجعلوا يراقبون دخولى البيت وتعليق منافذه علىّ كلما ذهبت زوجتى بأولادى إلى أهلها .. وسرعان مادفعوا زوجتى للتجسس علىّ . وبينما أنا مكب على الكتاب الحكيم ذات مساء أقرأ وأبكى ، إذا شهقة من خلفى ، ثم جاء صوتها يقول « صحيح مثلما قالوا ! ... » ...

وسألتها « ماذا يقولون ! .. فقالت « يقولون أنك تسنّنت ! ... » ورأيت أن أتلفظ بها وأواجهها بالناحية المؤثرة فقلت « تعالى أحدثك بأمرى .. أنا ماتسننت ولا كفرت .. ولكنى وجدت نفسى التى كانت ضائعة .. واهتديت إلى الحقيقة التى فيها سعادتى وسعادتك وسعادة أولادنا ... ثم أخذت أقص عليها ما وجدت .. وذكرت لها أن هذا القرآن يسوّى بينى وبينها فى الحقوق والدين ، فلا يبقئها محرومة من معرفة الله وعبادته ...

وسرعان ما استلانت للحق واستجابت إلى دعوتى .. وعادت من النافذة التى تسللت منها ، لتطمئن القوم بأنهم مخطئون فى ما ذهبوا إليه بشأنى ..

ولم أطق كتمان الخبر الذى ملأ قلبى وجوارحى فمضيت إلى الشيخ الصالح ..

ووالله ما إن بصر بى عن كئيب حتى هتف بمن حوله « هاهو ذا والله لقد جاءكم  
بوجه مؤمن . »  
وقلت له « الحمد لله الذى هدىنى إلى الإيمان .. ولك الفضل بأنك دفعتنى إلى  
البحث عن ... »

ومنذ ذلك اليوم بدأنا نشق طريقنا معا ... ومنذ ذلك اليوم أخذت المحن  
تنصب علينا فتقبلها فى رضى بحكمة الله .. ثم جاء نصر الله والفتح ، وأقبل الناس  
يدخلون فى دين الله أفواجا ....

وقال: « ومن الحق ألا ننسى جهد أخ من موظفى التعليم كان مخلصا دينه لله ،  
وقد جعل يلقي بذور الحق فى دورسه لتلاميذه ، فيصرفهم عن ضلالات آبائهم ،  
ويبث مثل هذه البذور فى أحاديثه لكل من يتصل به من أهل القرية ، فيمد لنا بذلك  
مجال العمل ... »

ثم ختم حديثه قائلا: « وهانحن أولاء قد انتقلنا من الآحاد إلى العشرات فالمئات  
فالألوف ، وليس واحد منا إلا وهو ممتلئ يقينا أن سعاده لن تتم مادام هناك واحد  
من أخوة أمس بعيدا عن تذوق هذه السعادة ..  
وبهذا الشعور أصبح كل واحد منا داعيا إلى الله ، ساعيا لنشر نوره فى هاتيك  
الظلمات . »

### ثلاثة رجال ومصحف =

وبعد فهذا حديث ليس لى فيه إلا صياغته .. وكنت أود لو كتبتة كما أخذته  
من فم صاحبه .. ولعمري لئن كنت قد أحسنت إلى تعابيره ، أننى أخشى أن  
أكون قد أسأت إلى روحه ، لأن البيان قد يحسن تصوير الأفكار ، ولكنه يعجز  
عن الاحتفاظ بحرارة القلب الذى أملاها .. ولقد والله كنت أحس فى حديث  
هذا الرجل من عمق الحكمة ودفق الروح ما لأجد سيلا إلى أدائه أبدا ...

والشئ الذى يهمنى من هذا الحديث ، إنما هو العبرة التى تعرفنا الطريق إلى  
قلوب أولئك الذين أغلقوا قلوبهم فى وجه كل الوسائل التى اتُّخذت فى مكافحة  
فكرتهم حتى الساعة ..

لقد كان الجهاز الذى استخدم لإخراج هذه الآلاف من مهاوى المرشدية فى

منطقة شين مؤلفا من ثلاثة رجال ومصحف فقط .. فهناك معلم مؤمن عرف أن وظيفته ليست فقط تلقين القراءة والكتابة ، وحشو الأذهان بمعلومات لا تلبث أن تفقدتها بعد فحص الشهادة .. بل عليه أن يصحح قلوب الناس ، ويفتح للحق أعينهم ...

ثم هناك رجل آخر وقف حياته على تبديد الظلام بإضاءة طريق الناس ، لا يصرفه عن ذلك فقر ولا حرمان ، ولا هزؤ ولا أذى ... ظل على دأبه هذا عشرات السنين يتعلم كل يوم جديدا من الوسائل الكفيلة بإزالة الحواجز من طريق النور ... حتى شاء الله أن يكحل عينيه بالنظر إلى فكرته تنتصر حتى تصبح هي القوة التي تفرض نفسها على بيئته ! ..

ثم ثالث دفعته جهود سابقيه إلى طريق الهدى ، فإذا هو معهما يؤلفون مركز الضوء في عتمة تلك الجاهلية التي ألفت حياة الظلام منذ أجيال ...

أما المصحف فكان هو وسيلتهم الوحيدة إلى تلك القلوب المغلقة ، يقرعونها به حتى تفتح ، ذلك لأنهم أدركوا مطمئنين أن القلوب صناديق الفطرة ، لا يمكن افتضاض مغاليقها إلا بمقاليد الحقائق الإلهية، فلا رهبة ولا رغبة ، ولا مدرسة ولا حزبية من شأنها أن تسد فراغ هذه الحقائق ، أو تقوم مقامها بتقويم أى انحراف في هذه القلوب ..

هذه تجربة نجحت على نطاق واسع في مناطق الجنوب من حصون المرشدية ... فلنلتفت إلى الشمال من هذه الحصون ، لنرى إلى تجربة صغيرة قام بها معلم صغير من حملة الكفاءة ، في مدرسة إحدى القرى المرشدية من منطقة الحفة .

### معلم بالقدوة =

لقد استطاع هذا المعلم أن يدق إسفيناً في أساس المرشدية من هذه القرية ، وذلك بما نشأ عليه تلاميذه من معرفة الله ورسوله وكتابه ، حتى لقد استطاع أن يجعلهم يسعون إلى الصلاة راضين راغبين ، ويقبلون على صيام رمضان مطمئنين صابرين ، لا يتخلف منهم عن ذلك أحد ، ولا يشك في حقيقته أحد ... اللهم إلا واحداً أو اثنين ظلا في نزاع نفسى بين ما يأخذانه عن المعلم ، وما يجدان عليه أهلها ! .

والمهم جدا في الأمر أن المعلم قد بلغ بتلاميذه هذه النهاية الناجحة دون أن يجد أى معارضة من أوليائهم .. وكان ذلك عائدا بالدرجة الأولى إلى تخلق المعلم نفسه ، إذ كان خير أسوة لتلاميذه في هذا الاتجاه ، فهو لم يعلمهم العقائد الإسلامية تلقينا كلاميا فحسب ، بل كان بنفسه أمودجا لما يمكن لهذه العقائد أن تصنعه في نفوس أصحابها ..

كان يعلمهم الصلاة على طريقة الرسول الذى يقول: « ( صلوا كما رأيتموني أصلى ) » (١) .. ويلقنهم آداب الإسلام عن طريق الأسوة الحسنة ، إذ كان هو في الواقع أمودجا محترما من هذه الآداب ...

وطبيعى أن مثل هذه التجربة الإسلامية لم يعد لها مكان في ظل العهد الذى يريد نسف قواعد الإيمان كلها بالهتاف العفلقى ( الخالد ) « ( وحدة . حرية . اشتراكية .. ) » !

لقد سبق أن ذاق هذا المعلم وإخوان له الأمرين بسبب من هذه الخطة الإسلامية ، التى يراد بها رد القطيع الضال إلى حظيرة الفطرة ، وتحويل تلك الطاقات المدمرة لكل مصلحة وطنية قوة بناء تسهم في حماية البلد من كل شر .. وقد لقوا كل ذلك في ظل العهد الذى يحكمه النظام الانتخابى ، إذ سلب عليهم مفتشون من التابعة الراضية ، فمازالوا بهم هدمًا وتجريحا وإفسادا حتى اقتلعوهم من أمكنتهم ، ثم ملقوها بمن يرضون ممن يشركونهم في كره الإسلام ..

بل لقد رأى الناس أيامئذ أغرب من ذلك .. قائد منطقة تلكلخ ، وهو من أبوين مسلمين ،، إلا أنه نشأ على غير طريقة المؤمنين ، وأشرب بعض كل شئ يمت إلى الإسلام .. ينظم تظاهرة رافضية للاحتجاج على ( تسلل ) الإسلام إلى منطقة شين ! .. وقد استقبل بتلك التظاهرة يومئذ وزير ( الوحدة ) للأوقاف الإسلامية الشيخ أحمد حسن الباقورى .. الذى جاء سورية لتوحيد شعون الأوقاف ، فدعاه علماء حمص وحماة لزيارة أولئك المهتدين الجدد في تلك المنطقة ، ظنا منهم أن ذلك يسره فيحفزه على احتضان الدعوة الإسلامية بالتشجيع الذى يشد أزرها ، فيحميها عدوان أولئك الموظفين الإداريين ، الذين وجدوا في شيوع الإسلام هنالك تحديا لمبادئهم الحزبية المستوردة ! وطبيعى أن

(١) من حديث متفق عليه .

فضيلة الباقورى لم ينظر يومئذ إلى الموضوع بعين الجد لأن سحر الوزارة كان قد غير من قدرته على الرؤية السليمة ..

وإذا كان لمثل هذا أن يحدث فى ظل الدستور الذى يتحدث عن صيانة الحريات ، ويؤكد على سلطة القانون ، وينص على إسلامية الدولة ، ثم فى ظل ( الوحدة ) التى لجأ إليها المقتتلون على السلطة لتتقدمهم من تأمر بعضهم على بعض ، ولتتولى توزيع المنافع المتخلف عليها فيما بينهم .. فكيف بالأمس بعد تمزيق شاشة الوحدة ، ثم بعد انقلاب البعثيين على رفاق السلاح ، ثم بعد سيطرة الرافضة والباطنية على هؤلاء وأولئك أجمعين ! ...

وإنه لسؤال رهيب ولكن جوابه جد قريب ...

جوابه فى أنشودة الكتائب الرافضية التى اقتحمت حماة وهى تملأ أجواز الفضاء بذلك الهتاف الذى لن تنساه حماة « ( هات سلاح وخذ سلاح دين محمد ولى وراح ) » وياله من هتاف سرعان ما تلاقى مع أخيه هتاف بنى صهيون ، إذ اقتحموا المسجد الأقصى يوم النكبة وهم يرددون ، وتنقل الإذاعات العالمية ما يرددون « ( محمد مات ، خلف بنات . فليسقط الإسلام .. ) » .

جوابه فى تدمير مسجد السلطان بحماة الذى أسفرت عنه يومئذ بطولة الغزاة الباطنيين ، إذ هدموه بالقنابل على رؤوس المصلين ، حتى لم يبق منه حجر على حجر ...

جوابه فى قلب المسجد الأموى بدمشق ، الذى لا يزال يحمل جراح الرصاص ممزوجا بدماء الشهداء .. من القارئى والقائمين والركع السجود ..

جوابه فى جريدة الثورة التى أعلنت أن ( الله والأنبياء والكتب المقدسة كلها محنّطات ينبغى تحويلها إلى متاحف التاريخ ! ) .

وأخيرا لا آخرا جوابه فى كلمة المدير الرافضى لسجن المزة ، الذى جاء أحد العلماء يسأله أن يدع له مصحف الجيب ليأمن بتلاوته فى السجن ، فقال له « ألا تزالون تهتمون بهذا القرآن ونحن نريد أن نلقيه عن ط ..... ! . ) - وكبرت كلمة تخرج من ذلك القسم القدر !! -

أجل .. إن الكلام عن العمل الإسلامى فى مناطق المرشدية لم يعد ذا

موضوع ، مادامت البلاد كلها تحسست كابوس الإلحاد ، الذى أعلن الحرب على الإسلام كله دون موارد ولا تستر ... ولكن الذى قصدنا إليه من ذلك هو التذكير بالمبدأ الذى يمكن استخلاصه من هاتين التجربتين فى شمال الجبل وجنوبه . وهو أن سبيل الانتصار على تلك الحماقات محصورة فى حشد النماذج الطيبة من الرجال الذين يحسنون عرض حقائق الإسلام .. وأن هذا الانتصار يكون أتم وأسرع إذا أُنيط أمر الدعوة فى تلك المناطق بمهتدين من تبة القوم نفسها ، لأنهم أعلم بظواهرها وبواطنها وبخصائص أبنائها .

ثم أمر آخر أيضا ، وهو أن الفكر النافذ إلى ما وراء الأحداث لا يستبعد أن يكون نجاح الحركة الإسلامية فى الوسط المرشدى أحد الدوافع الأساسية التى تكمن خلف اغتصاب الباطنية للسلطة فى سورية .. فقد راع القوم سرعة الاستجابة التى قوبلت بها الدعوة الإسلامية فى شين ، ثم هالهم ما لمسهم مفتشوهم فى القسم الشمالى من استعداد لانتشارها هناك أيضا .. وخلال ذلك كانوا يدركون آثار التطور فى العقلية الراضية ، ونزعة التمرد فى شبابهم ضد الواقع الأسود الذى يراد حبسهم فى مطابقه .. الأمر الذى يعنى إمكان تغلغل الإسلام بقوة فى سائر أنحاء الجبل ، وفى هذا تهديد مخيف لمصالح الكهانة المسيطرة ، ثم قضاء نهائى على تلك المؤامرات التاريخية التى حيكت ولا تزال تحاك فى الظلام لتدمير الإسلام .

## نصوص سرّية من الديانة النصرانية

إن الذين يتصلون عن قرب بمنابع العقيدة النصرانية لا يفاجئهم كل ما أسلفناه من عرض لهذه العقيدة ، وإن كان جديدا وطريفا بالنسبة إلى سواد القراء الذين قصرت أعينهم عن الإحاطة بهذه الحقائق ، التي مازالت الجهود الجبارة تبذل لإقصائها عن إدراك الناس .

ولقد اطلع على الجزء المذكور - مخطوطا - أصدقاء من كبار المفكرين ، فرأوا من تمام البحث ، بل من عناصره الرئيسية ، أن يؤيد ما أمكن بصور من الوثائق السرية .. من شأنها أن تقدم للباحثين ما هم في حاجة إليه من الأصول التي لا غنى عنها لأمثالهم .

ولقد كان من ظواهر توفيق الله أن أعثرنا على طائفة من المخطوطات النصرانية ما أحسب أحدا يملك أفضل منها في هذا المجال .. وكان في نيتنا أن نفردها بتأليف خاص قد يبلغ خمسمئة صفحة معظمها رواسم أصلية ولكن ضخامة التكاليف التي يتطلبها هذا المشروع ، والوقت الطويل الذي يقتضيه ، كانا يدفعاننا لارجائه إلى فرصة مواتية ، فلما وقفنا على اقتراح هؤلاء الأصدقاء رأينا أن نستغنى ولو مؤقتا عن ذلك المؤلف الضخم بمصغّر له نودعه عددا من الرواسم ، كافيا لتوكيد النقاط الأساسية التي اشتمل عليها .. ويكون في الوقت نفسه أمودجا صالحا للمؤلف الذي نراقب لاجراجه الوقت المناسب .

وفي الصفحات التالية يجد القارئ ما تيسر حصره ونشره من هذه الوثائق .

على أنه لا بد قبل عرض الرواسم من تمهيد يوجز وصف الأصول الكاملة التي أخذت عنها .. وسنكتفى بالكلام على ثلاثة من هذه الأصول =

آ = المخطوط الكبير = لا يحمل هذا المخطوط اسما معينا ، وإنما هو مجموعة من الفصول التي تنتظم أصول العقيدة النصرانية ، بعضها منشور وبعضها منظوم ، ولذلك سنشير إليها باسم ( المجموعة الكبرى ) وقد صُدّرت هذه المجموعة بالكلمات التالية =



( باسم الله الرحمن الرحيم . كتاب فيه أشعار وأخبار  
ودعاوى - دعوات - من قول مولينا أهل البيت عليهم السلام والرحمة ، وهو  
هذا . رب يسر وعين - أعن - يا كريم . )

ولكن على الرغم من هذا التعريف ، فهو لا يقتصر على الأقوال المنسوبة لبعض  
أهل البيت ، بل إن هذه الأقوال لا تحتل سوى جزء يسير منها ، أما سائرها فلعدد  
من الشيوخ ذوى القدم الراسخة في العقيدة ، لعل أشهرهم من الأقدمين الحسين  
بن حمدان الخصيبى صاحب المحل الأعلى في الديانة النصيرية ، ثم من المتأخرين  
الشيخ محمد الكلازى الأنطاكى ، من شيوخ القرن الحادى عشر الهجرى ، وله  
في المجموعة فصلان طويلان يعتبران من أهم منطوياتها ، إذ يبدو فيهما الشيخ  
مجددا لهذه الديانة بردها إلى أصولها التى أوشك معاصروه أن يشتطوا عنها . وقد  
ختمت المجموعة هذه بتعريف كاتبها وغرضه من كتابتها إذ يقول ( ص ٤٧٢ ) :

« قد كتبها العبد الفقير الحقير الخائف المستجير ، الراجى عفو مولاه العلى الكبير ،  
عبد الإخوان الفقير أحمد حيدر حمدان ، الساكن يومئذ في جورة الحصان<sup>(١)</sup>  
خادم الشيخ جمال - أو حماد - رحمه الله تعالى آمين . ونقل الفقير أحمد حيدر  
من خط الشيخ حسن الخطيب رحمه الله تعالى آمين . كتبها طمعا في دعاكم وحسن  
رضاكم . »

ولكن .. من أحمد حيدر هذا ؟ . ومتى ولد ؟ . ومتى توفى ؟ . ومن الشيخ  
الأخر حسن الخطيب ؟ . وما زمن ميلاده ووفاته ؟ ! . ذلك مالا سبيل إلى  
معرفته من قبلنا . على أن هناك إشارة في نهاية رسالة ( الوصية لمن يروم التقية )<sup>(٢)</sup>  
تصرح بما يلي ( ص ١٢٩ ) ( تَمَّتْ الوصية .. على يد مسطرها وكتابتها وراقمها  
العبد الفقير المفتقر الحقير الأدنا ، المقر بما أجنى ، العبد يوسف ابن الشيخ إبراهيم  
ابن الشيخ على ابن الشيخ إبراهيم شهرت المكرون ، ، وقد كان فراغنا من نساختها  
نهار الأحد في أول كانون الأول في يومين مضت منه في سنة ألف ومايتين وثمان  
وسبعين من الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وهو برسم  
أخيها الشيخ سليمان ابن الشيخ سلمان ابن الشيخ جابر ابن الشيخ ... »

(١) الحصان من القرى المعروفة في قضاء جبلة - محافظة اللاذقية - .....

(٢) إحدى رسالتى الكلازى .

ثم نقع على إشارة أخرى ( ص ٣١٨ ) في ذيل الرسالة الخاصة بإعطاء الدين ،  
تحمل تاريخ ١٢٧٩ . وذلك ضمن سلسلة طويلة من نسب مالك المجموعة نفسه مع  
تغيير كلمة « جابر » إلى « جبور »

والذى نفيده من هذا وذاك هو أن تلك الرسالة قد كتبت بين هذين  
التاريخين ..

والمجموعة مكتوبة بخطوط مختلفة تؤكد أنها ملك لرجل واحد ، اسمه الشيخ  
سلمان عيد جابر أو جبور ، ولعل هذا المالك كان يستكتب من يلقاه من الشيوخ  
ماعدتهم من المعلومات الدينية ، فاختلفت بذلك الخطوط ، وتعدد الكُتَّاب  
وأزمنة الكتابة .

وتقع المجموعة في ثلاث وسبعين وأربعمئة صفحة بقياس ١٢ × ٦٩ وورقها  
من نوع ( أثر جديد ) الذى يكثر استعماله في كتابة وثائق البيوع العقارية  
القديمة . وهى محفوظة ضمن غلاف من المقوى المظهر بالجلد المدبوغ .

أما خطها فمتعدد الأشكال كما أسلفنا ، ولكن معظمه من نوع النسخ ، وهو  
كثير الانتشار في جبال النصيرية حتى الآن ، حيث يغلب على الذين يتعلمون  
الخط على أيدي الشيوخ الذين توارثوا هذه الطريقة . ويظهر أن المجموعة لم تحظ  
بالصيانة الكافية ، فعلى الكثير من حواشيتها ، وصفحاتها البيض في نهايات  
الرسالات والفصول ، كتابات فضولية رسمت فيها البسملة أو الفاتحة ، أو بعض  
عبارات الكتاب نفسه بحروف بدائية .

بعض محتويات اخطوط الكبير = أول ما يطالعك من هذه المجموعة - بعد  
التصدير المشار إليه - فصل يستغرق ست صفحات مصدر بما يلي = ( بسم الله  
الرحمن الرحيم - دعا الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن على الحلبي رضى الله عنه<sup>(١)</sup> )

ثم يبدأ الدعاء هكذا = ( اللهم أسألك يا مولاي وأدعوك وأشكو إليك ولا  
أشكوك ، وأفر إليك ولا أفر منك ، وأتضرع إليك ولا أعدل عنك إليك ، من  
ذنوبى مفرى ، وأنت القادر على كشف ضرى ، وصونى وسترى ، بحولك  
وطولك ومنك وفضلك ، يا حاضرا موجود ، وباطنا غير مفقود ، يا حاضرا

(١) المخطوط مشحون باللحن ، ونحن نقل عبارته كما وردت ...

بالعيان ، يامن لا يحويه مكان ولا يحصره زمان ، يامن دعت نفسه إلى معرفة ذاته ، وأثبت العيان صورته وصفاته بإرادته من غير زوال ولا انتقال من حال إلى حال ، يامن دعا خلقه بذاته إلى ذاته وإثباته ، إذ صرح بمعنويته وأزليته على المنابر بقوله على المأثر ، فقال بصوت جاهر ونوراً - كذا - باهر =

أنا كمجسم ظاهر ، أنا العلي القادر ، الراحم الغافر ، الباطن الظاهر ، الأول الآخر ، كشف وتصريح ، لا تعريض ولا تلويح ، عبرة لمن تفكر ، وحكمة لمن تدبر ، وحجة على من أنكر وضل واستكبر ... الخ »

ويستمر هذا الدعاء إلى نهاية الصفحة السادسة حيث يختم بالعبارات التالية =  
« إنك عليا عظيم - جبرنا - يامولانا يأمر النحل يا عليا يا عظيم . وتسجد بعقب الدعاء .. الله أكبر . »

ومن هذا التوجيه التعليمي الأخير تفهم أن قراءة هذا الدعاء بمثابة صلاة . ويأتي عقيب هذا فصل آخر صغير ومصدر باسم ( دعا شهر رمضان ... ص ٧ ) ويبدأ بعد البسملة هكذا = اللهم إني أسألك يا علي يا أحد ، يا أمير المؤمنين يا حمد ، يامالك الملك والأبد ، يامن لاله والد ولا ولد ، ولاله كفوا أحد ... »

ثم يختم بطلب الهداية والكفاية للداعي وجميع إخوانه العارفين ( إنك على كل شئ قدير يا علي يا عظيم . وتسجد بعقب الدعاء »

وبلى هذا ( دعا عيد الفطر ) ويبدأ كذلك بعد البسملة بما يلي ( ص ٨ ) =  
« اللهم يامولاي أنت العلي العظيم ، لأبقاء لغيرك ، ولا معبود سواك . إني أشهدك أن السيد محمد اسمك المحمود ، ومكانك المقصود ، وحجابك الموجود وأنه شخص هذا اليوم<sup>(١)</sup> الذي أعلنت ظاهره وعظمت باطنه ، واجتبيت من منتت عليه بمعرفته ، والقيام بظاهره وباطنه ، وهو اليوم الذي أظهرت فيه نفسك ... »

ويختم بمثل النهاية السابقة من ( دعا شهر رمضان ) ، وهو كذلك لا يتجاوز

(١) في هذا التعبير بعض أسرار العقيدة الهامة ، وهو اعتباره العبادات رموزاً للأشخاص مقدسين ، ومن هذا يقينهم أن يوم عيد الفطر إنما هو رمز لمعرفة محمداً ، أو أن محمد هو شخص هذا اليوم ، لأن لكل عيد ويوم شخصاً لا يد من معرفته بالنسبة إلى المقبولين في ذلك الدين ، وهو عندهم الحقيقة الباطنية لتلك الرموز الظاهرية كما سترى .

الصفحتين إلا قليلا .

ثم تتالى الفصول .. ونشير إليها فيما يلي وفق تتابعها في هذه المجموعة =

( دعا عيد المباهلة ) ثم ( دعاءان للمباهلة ) ثم ( دعا عيد الفراش ) ثم ( دعا ليلة النصف من شعبان لسيدنا أبى خالد عبد الله بن غالب الكابلى ) ثم ( دعا المهرجان ) ثم ( دعا ثانى للمهرجان على حروف المعجم ) ولا نتبين وجها لذكر حروف المعجم فى تسميته ، ثم ( دعا ليلة النصف من شعبان ) ويختلف عن السابق فى صيغته ، وهو غير منسوب لأحد . ثم ( دعا يوم السابع عشر من آذار ) فى أربع صفحات .

ثم تعقب أولئك ( رسالة أبى الخير سلامة ابن أحمد الحدا ... ) فى ست وأربعين صفحة ، وهى من الرسائل الهامة جدا ، إذ تعتبر مرجعا لأصول العقيدة وتاريخ رجالها ، وفيها يسرد المؤلف مستندات العقيدة من القرآن والحديث والإنجيل والزبور وأقوال الأئمة ، ومن لقبهم وأخذ عنهم من كبار النصيرية .. ويسمى منهم أبى الحسن محمد بن حامد السراج ، ثم أبى محمد المهلهلى البغدادى ، وأبى الحسن على التغلبى ، وأبى محمد عبد الله قتاتة الفرا من الدمشقيين ... ومن الطرابلسيين أبى القاسم الشيبى أحد أولاد الخصبى .. وعشرات غيرهم وقد يكون فى ذكره هؤلاء ومواطنهم مايقدم لدارس تاريخ هذه العقيدة فائدة لا يقع على مثلها إلا فى الندرة .

وقد ذكر صاحب الرسالة أنه التقى شيخه السراج أول سنة ثمان وسبعين وثلاثمئة ... وبذلك يتحدد تاريخ الرجل فى القرن الرابع الهجرى ، ويتحدد لذلك تاريخ نشاط هذه الحركة الباطنية التى - كما يبدو من ذكر هؤلاء الشيوخ الذين لقبهم أبو الخير سلامة فى مختلف أنحاء البلاد العربية - بلغت قممها حوالى هذا القرن ..

ويذكر بين الذين لقبهم ( ابن ذهبية )<sup>(١)</sup> قارناً اسمه باللعنة ويقول ( ص ٨٦ ) « جرى بينى وبينه محاوراة ونصرنى الله عليه ، والذى جرى بينى وبينه مسطر فى أيدي المؤمنين معروف مشهور . »

(١) الواضح أن أبى ذهبية هو ابن ذهبية ، ومرجع الاختلاف خطأ من الناسخ .....

أما ابن دهبية هذا فنجد تفصيلا بشأنه أكثر في موضعين من رسالة ( تنزيه الذات ... ) المؤلفة من قبل الشيخ الكلازى ، والتي هي أكبر رسائل هذه المجموعة ، ففي ص ٣٣٥ يقول الشيخ الكلازى = ( .. أما قولك يا أختي أن ظاهر المعنى باطن الميم ، وظاهر الميم باطن السين ، وظاهر السين باطن اليتيم الأكبر ، فاعلم أن هذا الجواب وأمثاله هو الذى غرق أبو دهبية إسماعيل ابن خلاد وغيره ممن حرف القول واعتقد الباطل ... وقيل جرت المجادلة بينه وبين أبو سعيد وأظهر أبو سعيد تكذيب أبو دهبية فى كتاب ( الرد على المرتد ) فاعتقد أهل التوحيد بقول أبو سعيد ، ونفوا مقال أبو دهبية ، لأن أبو سعيد أثبت ظهور البارى فى سمائه وأرضه ، وأنه ظهر لكل جنس بجنسه وخاطب كل لغة بلغته ، وأورى - أرى - كل ذى صفة بصفته من غير زوال ولا انتقال من حال إلى حال .. ) وفى ص ٤٠٨ يعمد لعقيدة أبى دهبية بتفصيل أوضح إذ يقول = ( ... فلا يتوهم من وقف على شرحنا هذا .. أن باطن الله غير ظاهره ، لأن أبو دهبية ما فرق وانفصل عن كلمة التوحيد إلا فى هذا القول : إن ظاهر البارى غير باطنه . وإن على الظاهر مكوّن مخلوق من علىّ الباطن ، والباطن هو الظاهر ، ولكن لما علم من خلقه أنهم عاجزون عن إدراك نهاية اللاهوت تزيا لخلقهم بصفة الجمال ، بصفة نورانية شاكل بها الملائكة ... ولما ظهر للآدميين فى الأرض ظهر لهم بصفة بشرية ، شاكل بها البشر ، وأظهر منها المعاجز والقدر فعرف بظهوره عند المؤمنين ، وأنكره الجاحدين - كذا - فلم يظهر بصوره لم يثبت عيانه ولا صح وجوده ، وكان المنكر له أصدق من المقر ..<sup>(١)</sup>

ويظهر أن ثمة خلافا قد نشب فى أوساط النصرانية أيام كاتب الرسالة ، حول قضية المعنى والاسم ومنزلة كل منهما ، وأن إشاعة نقلت عنه تتهمه بأنه يساوى الاسم بالمعنى ، فهو يردّ فى هذه الرسالة على ذلك ، مبرثا نفسه إذ يقول (ص ٧٦) ( .. وإن طائفة من المؤمنين اعتقدوا بى ونقلوا عنى أنتى جعلت الاسم مساويا للمعنى ، وأنى أخفى ذلك وأستره ، ولا أظهره خيفة أن يقال بى هذا القول ... )

(١) لا ينسى القارئ صلة ذلك بعقيدة النصارى فى المسيح ، إذ يجعلونه ناسوتا - فى الظاهر - ولاهوتا - فى الباطن - وصلتها معا بعقائد البراهمة التى تقوم على الإيمان بتزاوج الناسوت واللاهوت فى معبودهم إذ يقولون ( إن برهمة الإله تقمص فى كرشنا الإنسان .. ) انظر العقائد الوثنية .. ص ٦٢ و ٦٣ ..

ثم يقول في ( ص ٨٧ ) « ... وقد والله العظيم لقيت في مدة هذه الثلاثة وخمسين سنة منذ سمعت التوحيد إلى الآن مالا أحصيهم عدة ... قدس الله أرواح ماضيهم ، وحرس الله باقيهم ، وما في هذه الجماعة أو من شافهته محاضرا وفاوضتهم في كثير من العلم والتوحيد ، فما وجدت أحد منهم يخرج عن حد سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي غير من قدمت ذكره - أبو دهيبة - ... » وفي هذا تأكيد على استقرار هذه النحلة حتى عهد كاتب الرسالة وفق الأسس التي وضعها الخصيبي الحسين بن حمدان .

وبانتها رسالة أبي الخير سلامة هذا تبدأ أولى رسالتي الشيخ الكلازي . وقد قدم لها الناسخ بالعبارات التالية ص ٩٠ ( ويتلو وصية لمن يروم التقية ) وهي تأليف الشيخ الفاضل العالم والندب الكامل ، والغيث الباطل ، والحسام الصقيل ، والفرع الذكي الأصيل الشيخ محمد ابن الشيخ يونس الشهير بابن كلازي الأنطاكي ، أرسلها إلى أخيه الشيخ عبد الله الدالي رحمهما الله . وهي تسمى ( المحمدية لمن يروم التفقه والتقية ) ... شريعة الخصيبيية .. » وتستغرق ثمانيا وثلاثين صفحة ، وهي مكتوبة بقلم يوسف ابن الشيخ إبراهيم كما أسلفنا من قبل .

تبدأ الرسالة بالبسملة ، ثم تمجيد الله بعبارات مقبولة ، حتى يأخذ في وصف مضمونها وغايتها فيقول ( ص ٩٢ ) « أما بعد فهذه وصية وطريقة يقتدى بها العارفون العابدون ويجردها المفتررون الجاحدون ، ويتبين بها الرشد من الغي ، والعقل من الجهل ، والحق من الباطل ، ويعمل بها الذكي العامل ، وتقمع بها المعاند والجاهل ... » ثم يشرع في عرض النصائح والارشادات المتعلقة بالاجتماعات الدينية إذ يقول : ( ص ٩٤ ) ( قال سيدنا أبو سعيد في كتاب ( الحاوي ) لا يجوز لعالم أن يتقدم على الجماعة وهو يعلم أن في الجماعة من هو أعلم منه ، فإذا حصل الإمام بين الجماعة ورضوا بعلمه وحكمه فيكون المخالف له كمن خالف الله ورسوله ، فيجب من الجماعة المقتدين بإمامهم أن يكونوا محللين لما حلل ومحرمين لما حرم ، وإذا أبرم أمرا وقال قولا فلا يجوز لأحد أن يخالفه ولا يرد عليه قوله ولا يرفع صوته على صوت الإمام ، لقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .. ) فدل بهذا أن مخالفة الإمام والارتفاع عليه تحبط الأعمال الصالحة ، لأن إمام الجماعة هو نبيهم الذي نبأهم علم الإجابة والإقرار ، وبين لهم التوحيد من الأفكار ، فيكون المخالف له زنديقا

كافرا و منافقا فاجرا ، ويأتى فى القميص الآتى<sup>(١)</sup> محجوبا عن الإيمان، ويحشر فى حزب الشيطان ، وقد أخبر فى كتاب ( الطالقان ) فى صفة أعمال المؤمنين وسير اجتماعهم أن صفة المؤمنين إذا اجتمعوا وحضر عبد النور - الخمر - يمزجوه بالماء لئلا يخل العقل ، لأن الصرف سلطان جاير مذموم ، والمزوج سلطان عادل محمود ( ص ١٠٠ ) ولا يجوز لمؤمن شرب الشراب حتى يسكر ويرى كغيره سكران من العامة ، ومن فعل ذلك فقد برئ من ذمة جعفر ( ص ١٠١ ) .. وحرام كل الحرام فشاء السر الخاص والعام ، وحرام كل الحرام تقديم الشراب والمداوم قبل الصلاة وراء الإمام ( ص ١٠٨ ) ويلح فى التوكيد على التقية التى تصون أسرار العقيدة فى أعين المخالفين حيث يقول : ( ص ١٢٦ ، ١٢٧ ) « ويجوز إقامة الأوامر الظاهرة مع أهلها ، ولا تجوز فى الخلوة والوحدة ومجلس المؤمنين . لئلا يستولى سلطان الشك على القلب ، فيكون من المذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ، وإن أقمتم الظاهرة غير مشكين - شاكين - فى اعتقاد الباطن أثابكم الله أجره مرتين ، لقول مولانا الصادق = ( زينوا أنفسكم بإظهار التقية والأعمال الظاهرة ، وصحوا ( كذا ) قراءة القرآن ، وأسرعوا إلى المساجد لئلا يقولوا : فرقة الجعفرية كفار ... يجبون أن يمشون فى الأسواق عرايا ) فالشيخ يعلم ( المؤمنين ) أن عليهم مشاركة أهل الظاهر فى عباداتهم . حتى إذا خلوا إلى مجالسهم الخاصة كان عليهم ترك هذه العبادة والعدول عنها إلى الطقوس الباطنية . ويعلل ذلك بأنه ضرورى لدفع سلطان الشك وصفة التذبذب ... ثم إن فى العبادة الأخيرة تصريحا بما يعتقدون من أن الصورة الدينية الظاهرة لا بد منها لأحدهم ، لأنها بمثابة الثوب يستر عورته ، كما لا يجوز للإنسان أن يمشى بين الناس عاريا هكذا ولا يصح أن يتجرد من مشاركة الآخرين فى ظواهر عبادتهم ! ...

ومما يلفت النظر بوجه أخص فى هذا النص تسمية النصيرية باسم الجعفرية . وكان معلوما أنهم ملة منفصلة تماما عن الجعفرية وسواها من مذاهب التشيع . ولكن ربما أراد بالعبارة التشبيه دون التعيين ..

وبانتهاء هذه الرسالة صفحة ١٣٠ يبدأ قسم المنظوم مستمرا إلى صفحة ٢٢٢ وينطوى على خمس عشرة منظومة ، اثنتان منها طويلتان باسم الشيخ محمود بعمره ، وأخريان باسم الشيخ إبراهيم = مرهج ، ثم ثمان متتابعات باسم الشيخ

(١) يريد بالقميص الصورة التى ينقل إليها فى مراحل التناسخ .....

إبراهيم الخريبة ، ثم منظومة لكل من الشيخ سلمان ( ؟ ) والشيخ حمدان جوفين أبو أيمن ، والشيخ منصور الغوايل ...

أما من حيث القيمة الفنية فالمنظومات جميعا من الطراز النافه الذى يمثل أسوأ ما وصل إليه الشعر الذى يحاول أن يكون فصيحاً فلا يستطيع ، وهى من هذه الناحية تمثل طابع العزلة التى هيمنت على جبال النصيرية طوال قرون كانت كافية لفصلها عن تيار الفكر والعلم فضلا تاماً أو شبه تام ...

على أنها من الناحية الدينية تحمل مقادير هامة من التعاليم المفصلة ، التى من شأنها أن تضع النقاط على الكثير من الحروف التى تعتبر فى حيز الرموز .. فهى ، والحالة هذه ، أشبه بتلك المتون التى نظمها الفقهاء فى أواخر العصر العباسى ومطلع عصر الانحطاط ، محاولين بها حفظ مختلف العلوم وتيسيرها للطلابين .

يقول الشيخ محمود بعمرة فى قصيدته الثانية مستغنيا من الذنوب ، مستجيرا بمن يكشف الكروب ص ١٤٠ ..

وقعت بأشراك الذنوب فلم أجد  
سوى حسن ظنى فى ولاية أنزع<sup>(١)</sup>  
محيط بأعمال العباد جميعها  
وجمع نبات الأرض والترب والحصى  
ومؤتيمهم الأعمال كل بقدر ما  
دعوتك ياذو الطول والحول والقوى  
بسر قديم الميم مع بدء حدثه  
وفى الخمسة الأيتام يابارى الورى  
بمن نقبوا من بدء تكوين كونهم  
بنجبائك الغر الكرام وسيلتى

صديق يجرنى لا حميما ومنجدا  
تعالى عن التشبيه أو أن يحددا  
ومحصى عديد المزن والطل والندى  
وماحتوى السبع السموات سرمدا  
جناه من الإصلاح والخبث والردى  
ويامالك الملكوت ياسامع النداء  
وباب الهدى للطلابين ومقصدى  
أتم صلاح النفس للرشد والهدى  
علوم خفت عن كل ضال وملحدا  
إليك بهم ياخالقى أتمجدا

فالشيخ هنا صريح فى إيضاح عقيدته .. إنه واقع بأشراك الذنوب ، وقد تخلى عنه كل صديق ولم يبق له ملجأ سوى حسن ظنه بولاية على الأنزع الذى جل عن التشبيه والتحديد ، المحيط بأعمال العباد ، الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، فهو ذو الطول والحول والقوى ، مالك الملكوت !

(١) يريد بالأنزع « عليا رضى الله عنه » ...



أما السر القديم في الميم والباب والخمسة الأيتام والنقبا والنجبا فهي الرموز الرئيسية التي تقوم عليها أصول العقيدة النصيرية ، وقد أشرنا إليها في مكانها من الكتاب ... ولم يفيت القارئ اعتراف الشيخ الأخير بأن عليا هو خالقه الذي إليه يتهدد ! .

وننتقل الآن إلى أولى منظومتي الشيخ إبراهيم مرهج ، لتقف منها على حديث مفصل في أصول العقيدة النصيرية . فبعد مقدمة من الغزل الروحي ، وحديث عن أشواقه القلبية والدينية ، يأخذ في إيراد هذه التعاليم بأسلوب يوحى إليك أنه يخاطب التلاميذ ليركز في نفوسهم أدق المفاهيم الدينية وأعمقها =

اعلم بأن إله العرش بارينا	قد شا بقدرته أن يظهر الحجب
ابدع لنور عظيم غير منفرد	عنه ولا ملتصق ومحتجب
فحين أبدعه المعنى وأتقنه	دعاه = كن لي صحابا في مدى الحجب
وفوض الأمر إليه في إرادته	بكن يكون ما يختار أو يجب
وقام صحب له أنوار ساطعة	تسبح الله تسيحا له يجب
وفوض الأمر منه في مشيئته	إليه في كن تكون هذا كما يجب
وقام من بعدها أنوار مشرقة	من نور أشعتها أبواب للحجب
وقال لهم اعرفوا الأزلى خالقكم	واعرفوا حجه السامون بالرتب

وهكذا يمضي الشيخ في منظومته مقررًا ( الحقائق الكبرى ) التي تتمثل فيها مبادئ الخلق والتكوين الأولى .. فإن إله العرش قد شاء أن يظهر الحجب ، فأبدع نورا عظيما لا متصلا به ، ولا منفصلا عنه ، وكان هذا هو الحجاب الأول ، ثم فوض البارئ إليه أن يخلق ما يشاء ، فأبدع هذا حجبا أخرى ذات أنوار ساطعة تسبح الله كما يجب ، ثم تتابع الخلق فجاءت أبواب الحجب ، وجاء الأمر الأعلى الذي يفرض على هذه المخلوقات أن تعرف خالقها وحجبه على مراتبهم .. إلى آخر السلسلة ! ..<sup>(١)</sup>

وتمتاز هذه الحجب بما فيها - سوى العقائد - من حديث الناظم عن شيوخه الذين أخذ عنهم ، والروابط الروحية التي تجمع بينه وبينهم ، فشيخه الأول هو

(١) وهنا أيضا يلمح القارئ أثر النصرانية جليا ، إذ لا تعدو هذه ( الفيوضات ) أصول الأفلاطونية الحديثة التي أشرنا إليها في ذيل ص ٣٦ ج ١ ..

محمود - لا نعرف أى محمود - وهذا أرشده إلى شيخ آخر في الهلولية اسمه سعيد ، ثم الشيخ حسن الخاسكى ، ولا يذكر الناظم موطنه ، ثم الشيخ على .. من قرية السفكون<sup>(١)</sup> ، ومن ثم يذكر الشيخ معلما من قرية قسامين<sup>(٢)</sup> ، ومن هناك إلى أنطاكية ليخص بالذكر قرية ( عسكرة ) وفيها الشيخ أحمد طويله ، ويعتبره الناظم شيخ البلاد وقدوة كل منتخب ، حتى ينتهى إلى تعريف نفسه فهو ( سليل المرحج الذى لا مطلب له من مديحه لهؤلاء المشايخ سوى رجاء دعائهم وتوفية حقهم . )

وفي المنظومة الثانية للشيخ إبراهيم مرهج ( ص ١٦٣ ) يعرض طائفة من الأحكام الفقهية المتعلقة بموضوع العبادات فيقول =

اعلم بأن لها أسباب باطنة	ليس المراد بها الطاعات والصدقا
بل إنما ذاك أشخاص لمعرفة	بمثلا قد أقام الفرض للفرقا <sup>(٣)</sup>
كذا الصلاة لها نوعين ياتقتى	فرض ونفل فلاتك عنه منمرقا
فشخصها الميم نوعين فاعرفه	قدم وحدث تعالى من له فتقا
فالقديم من ذات باريه القديم بدا	وهو الذى قام بين أيديه ما صعقا
عند التجلى ولا اندكت قوائمه	وإنما فى ضيا باريه التصقا
والحديث من نوره المشتق كونه	به بدا ظاهراً للناس مرتفقا
هذا الصلاة وهذا كل معرفة	وهو الذى ينجو عارفه من الغرقا

فالشيخ هنا معلم يقرز أصول العبادة ، مبينا أهم خصائصها فى هذه الملة ، وذلك أن العبادات نوعان ظاهر وباطن ، وحققتها معرفة أشخاص بأعيانهم ، فالصلاة فرض ونفل ، أما حقيقتها فمعرفة الميم - الاسم محمد - .. ومجرد معرفة هذا هو الحقيقة المقصودة من الصلاة ، وبها ينجو العارف من كل ضلالة وإثم ! ..

ويظهر أن الشيخ قد سجل هذه التعاليم كجواب على استفتاء ورد إليه من رجل اسمه محمد بن عمران البشراغى لذلك يختم منظومته بإطرائه والسلام عليه ، وعلى رجلين آخرين من المقيمين فى قريته ...

(١) ٢) قرى معروفة بهذه الأسماء حتى اليوم فى جبال اللاذقية

(٣) انظر ( دعا عيد الفطر ) ص ٦٤ وأشخاص الصلاة ص ٦٥

ومنذ الصفحة السبعين بعد المئة تبدأ منظومات الشيخ إبراهيم الخريبة الثاني ،  
وهي لا تخرج عن الغزل الروحي ومدح المؤمنين وعرض المبادئ الدينية ، ففي  
المنظومة الثانية يقول الشيخ ( ص ١٧٥ ) :

اعلم بأن إله الخلق كلهم      منزه عن صفات الخلق والبشر  
كذا الصفات وجمع الوصف واقعة      على الحجاب الذي من ذاته خطر  
وأظهر العدل بالتأنيس منه إلى      ما كان يخبر منه بالذى أمر  
أبدى الظهورات في ذات الكمال لنا      في سالف الدهر والأحقاب والعصر  
وليس تنظر منه غير ظاهره      والباطن الفرد هو اللاهوت المستتر  
وفي البواطن هو اللاهوت محتجبا      وفي النواصيت موجود ومشتهر  
هذا يقينى ودينى لا أغیره      بالثبت والنفى والعلم الذى ذكروا  
ومن يشك ولا يعرف دلائله      يكر فى المهر والبرذون والبقر  
والله يظهر فى خمس مخيلة      فى الخلق جل عن التشبيه فى الصور

فالنظم هنا يتحدث عن صفات ربه كما يفهمها ، ويتحدث عن الظهور الإلهى  
الذى أثبت وجوده تعالى ، وهو ظهوره بواسطة التأنس ، ويزيد ظهور الله فى  
إنسان ما ، ويؤيد فكرة الظاهر والباطن ، بأن العين لا تنظر منه غير ظاهره  
الإنسانى ، وأما حقيقته اللاهوتية فمحتجبة فى الباطن ..

والشيخ ثابت على هذا اليقين الذى لا يشك به إلا الكافر - بزعمه - ويزيد  
على ذلك فكرة خطيرة وهي أن من لا يعرف دلائل هذه ( الحقيقة ) فمصيره  
التقلب فى أجسام المهررة والبراذين والبقر ..... والجديد هنا هو تقرير الشيخ أن  
معرفة هذه المعادلات الرياضية الدينية ، فى موضوع المعنى والحجاب والباب ،  
وما إلى ذلك من الرموز الباطنية ، هي الوسيلة الوحيدة للتخلص من التناسخ  
المنحط ...

على أن البيت الأخير لغزا جديدا إذ يجعل ظهور الله فى ( خمس مخيلة ) فى الخلق  
والذى نعرفه أنهم متفقون على اعتبار الظهورات الماضية سبعة تتم ثمانية بالظهور  
القادم كما أوضحناه فى مكانه من الجزء الأول .. ويستمر الشيخ فى عرض هذه  
المفاهيم الخاصة فى بقية منظوماته ، فهو يبدأ المنظومة الثالثة بقوله : ( ص ١٧٩ )  
وحب العين فيه علو شأنى      وهو الموجود فى معنى المعانى

وهو المعبود ليس له شريكا وأبدا ذاته اسما عظيما وهو قطب تسير الشمس فيه ومد حجابه فيضا عميماً وهو بارى البرايا والثانى ومنه كل بابا شعشعانى على الأفلاك فى أعلى مكان من سر الحواميم السوانى

ولا جديد فى هذا ، فالناظم يتحدث عن على رامزاً له بحرف العين ، مقرا كغيره بألوهيته ، إلا أن تعبيره ( قطب تسير الشمس فيه ) مخالف لما نعرفه من رأيهم بأن الشمس هى مظهره وأنه هو قطبها ... إلا أن يكون التعبير قد خان الشيخ فزل به اللسان إلى هذا الضرب من الغموض .. وكذلك يستهيم علينا تعبيره الآخر ( من سر الحواميم السوانى فالحواميم هى السور القرآنية المبدوءة بحرفى ح . م ، وكثيرا ما يكرر ذكرها شعراء الشيعة فى معرض الكلام عن حق أهل البيت فى الخلافة ، كقول الكميت بن زيد الأسدى =

وجدنا لكم فى آل حاميم آية تأولها منا تقى ومعرب

والإيهام إنما جاء من السوانى ولعله يريد الثوانى بمعنى المثناة مرة بعد مرة . ولا نجد حاجة للكلام على بقية منظومات هذا الشيخ التى يكثر فيها من تصنع الرموز الساذجة ، كتفسيره الغريب لمجموعات الحروف الهجائية ( أبجد ، هوز ، حطى ... ) وكتأليفه ألفاظاً مكررة الحروف لا تمت إلى العربية بصلة ، وإنما يريد منها كما يبدو إيهام العامة بأن لديه من الرموز العلمية والأسرار المستغلقة على أفهامهم ما يجعله موضوع المهابة والتقديس ! ...

أما منظومة الشيخ سلمان ( ص ٢٠٦ ) فغرضها الرئيسى مديح يرفعه إلى الشيخ حمدان جوفين ، يحشد فيه كل المعانى التى تليق بشيخ من رجال الدين يمدحه آخر مثله ...

وتأتى بعد ذلك منظومة الشيخ حمدان جوفين فى مدح الشيخ مسلم البيضا ، ويعرض فى جزء منها لمقتل ثالث الخلفاء الراشدين معلنا شماتته به ، مكرماً ذكرى قتلته ( ص ٢٠٨ ) =

كمصلب نعثل إذ ترقى منبرا  
ورمى لأهل البيت بالأصار  
فأتاه جندب فى حصاه راشق  
وأيده ابن جنادة العفار  
وتولى مصره رجال أخلصوا  
بولاهم للأمر القهار ... ؟

فالشّخ يتهم عثمان ( رض ) بأنه أعلن إساءته لأهل البيت من على المنبر ، لذلك رشقه ابن جندب بالحصى وأيده ابن جنادة<sup>(١)</sup> وانتهى ذلك بمصرعه على يد رجال مخلصين بولائهم لله ! .. وهو يرمز لعثمان بكلمة نعتل وهى اللقب الذى كان يبنزه به أعداؤه . ولا ندرى من جندب هذا ومؤيده ابن جنادة ، ولا ندرى من أين استقى الناظم هذا الخبر الذى يرمى عثمان بمساءة أهل البيت ، إلا أن يكون من طراز تلك الروايات التى يتوارثها القوم فيما بينهم ، وليس لها سند تاريخى صحيح<sup>(٢)</sup>

وفى هذه المنظومة إشارات تاريخية إلى بعض أحداث عصر الشّخ وموقف قومه من الحكام ، وتعرضهم لفتنة خطيرة ، أنقذهم منها الشّخ الممدوح ، ولذلك يصفه بالعلم والحزم والفهم ، وينسب إليه الانتصار فى معركة جدلية على أحد الطغاة الذى كان يريد الإيقاع بقومه فنجاهم الله على يده ، وقد قدر له قومه هذه اليد ، فتوافد عليه علماءهم من كل مكان ، وتعاهدوا الحج إليه فى مطلع أيار من كل عام ! . ويستطرد الناظم من ذلك إلى موضوع العقيدة قائلاً ( ص ٢١٥ )

### فى سبعة علوية أحدية أزلية صديفة الإظهار

(١) فى أسماء ( الخمسة وعشرون تيم ) يفسر ابن جنادة بأنه أبو الذر - ص ٢١ - وأبو ذر هو جندب بن جنادة ( رض ) وقد فرق صاحب الأبيات بين جندب وابن جنادة فجعلهما اثنين ، ولا ندرى مراده من ذلك .

(٢) فى المجلد السادس من ( فهرس المكتبة المركزية لجامعة طهران ) لمؤلفه ( محمد تقى دانش برزوه ) وهو من مطبوعات الجامعة نفسها ، يعرض المؤلف تعريفاً لأبى لؤلؤة فيروز فيقول « هو فيروز الأعجمى الفارسى المعروف بين الشيعة بابا شجاع الدين وإليه ينسب عيد بابا شجاع ، أعنى - وهذا كلام المؤلف الشيعى - يوم قتل عمر بن الخطاب .. غلام المغيرة بن شعبة .. وهو قاتل عمر بن الخطاب رضى الله عن القاتل ولعن المقتول .. » ص ٢٥٨٢/ ثم يقول هذا المؤلف « وقد ألف أمير شاهى القزوينى رسالة فارسية منفردة فى رداة نسبه وأنه كان ولد الزنا ، وهى رسالة جيدة حسنة الإنشاء .. » ص ٢٥٨٣/

ومثل هذا الافتراء من الأمور الطبيعية فى أحاديث القوم عندما يتطلقون مع أهوائهم ، وقد سمعت قبل أيام واحداً من كبار مشايخهم يقول عن المرحوم محب الدين الخطيب إنه ابن زنا ، وحقته فى ذلك كرهه لآل البيت .. وذلك لأن القوم يعتبرون كل من لا يأخذ بكلامهم كارها لآل البيت ! . وهى الطريقة نفسها التى عرف بها الشيوعيون إذ يصفون كل من يخالفهم فى ترهاتهم عميلاً أمريكياً ! . وهكذا ترى أن اختراع الأخبار هو القدر المشترك بين معظم الشيعة . فإذا كانت جامعة طهران ذات الطابع العالمى لا تتورع أن تثبت فى فهرس مكتبتها الضخمة مثل هذه المفتريات التى لا تنال من غبار نعل مفخرة البشرية وثانى الراشدين ، ولا تدمغ إلا وجه صاحبها بخلوه من ماء الحياء .. فأهون بما يقوله فى ذى النورين هذا الصعلوك المفلوك ! ..

هاييل شيث يوسف ويوشع      آصف وشمعون الصفا حيدارى  
والحجة السبع الثوانى آدم      نوح ويعقوب ذوى الأبصارى  
موسى سليمان وعيسى بعده      اسم العلى محمد المختارى

وواضح أن الشيخ يقرر أصول العقيدة كما عرفناها لدى جميع المشايخ ، ولكنه يزيد هنا إيضاح الظهورات السبعة بذكر أسماء الأشخاص الذين ظهر فيهم المعنى - الله تنزه وتعالى - ومع كل منهم حجابته على الترتيب والتوالى فالظهور الأول فى هاييل وحجابته آدم ، والثانى فى شيث وحجابته نوح ، والثالث فى يوسف وحجابته يعقوب ، والرابع فى يوشع وحجابته موسى ، والخامس فى آصف وحجابته سليمان ، والسادس فى شمعون وحجابته عيسى ، والسابع فى حيدرة - على - وحجابته محمد ..

ثم يورد عقيب ذلك سبعة أسماء بينهم سلمان .... فنفهم أنه يعدد أشخاص الأبواب وإن لم يصرح بذلك ( ص ٢١٧ )

وفى القسم الأخير يفخر بمنظومته التى يقدمها إلى الممدوح ( بكرة عربية نورية مقصورة الأخدار .. ) ويذكر شخصه واسمه ونسب بيته فهو « من آل صاد - نصيرى - ..... عبيد آل محمد - من بيت جفن قبيلة الأنصار »

ويسجل للقارئ عقيدته ( ص ٢١٨ )

ثم اشهدوا ياإخوانى بعقيدتى      عين وميم ثم سين قرارى  
عقد الغدير هو امتساكى والتقى      وندا أبو الخطاب بالأجهارى  
والصورة العظمى وثبت وجودها      والغاية الكلى بلا إحصارى  
والرجعة البيضاء والكرة التى      فيها المهيمن ظاهرا بفقارى

فالرجل يؤكد لإخوانه عقيدته التى يرمز إليها بعقد ( عمس ) - على - محمد - سلمان - وأنه يؤمن بوصية محمد لعلى يوم الغدير ، وبالرجعة البيضاء والظهور الثامن الذى يأتى فيه المعنى - الله - من عين شمس شاهرا ذا الفقار .

أما الصورة العظمى والغاية الكلية فقد مر ذكرهما فى أثناء الكتاب ...

وتأتى عقيب ذلك المنظومة الأخيرة للشيخ منصور الغرابلى ، وأهم ما فيها مجموعة من الرموز تدور حول أصول التعاليم الباطنية ، يعرضها الشيخ بطريق

الاستفهام ، من ذلك قوله ( ص ٢٢١ )

ماهى بيوت الرب فى تعظيمها  
مألرف أربعة مكتوبة  
والأربع الكافات ماهو رمزها  
والأربع الميمات أعلم فوزها  
إن كنت تعلم مانظمت محقق  
من نسخها وفسخها مع نسخها  
وتعود فى الملكوت تزهو كوكبا  
مالرب مالالأرباب مالرباقى ؟  
ألف ولاعين وهاء الذاقى ؟  
والأربع الدالات والواوتى ؟  
قل لى وماهى الأربع الحآت ؟  
خلصت من نارى وحرلظانى  
والرسخ ثم الفسخ فى الطبقات<sup>(١)</sup>  
متخيرا فى أرضها وسمات

ولا حاجة إلى الوقوف على هذه الرموز ومحاولة حلها ، فمعظمها كما أسلفنا يستهدف إيهام القراء بسعة المعرفة وغرابتها ، غير أن فى البيتين الأخيرين ، ما يجذب الانتباه ، فقد ذكر الشيخ للتناسخ خمس مراحل إذ زاد فيها ( الوسخ ) ولا ندرى ما الوسخ هذا !.. ثم تقريره غاية هذه المراحل وهى الخلوص إلى عالم الكواكب ، حيث يتحول التقى المؤمن بهذه ( الحقائق ) واحدا من هذه الكواكب الزاهية ، وهو نص صريح فى إنكار البعث كما يفهمه المسلمون ، فلا جنة ولا نار ، وإنما هناك نسخ ومسح وفسخ ورسخ ووسخ ، ثم أخيرا تحول نهائى إلى عالم الأفلاك .

وبانتهاء هذه المنظومات تنتقل إلى مجموعة من القصص والأخبار الوعظية ، ولا محصول منها سوى التهذيب الخلقى ( ص ٢٢٣ - ٢٤١ ) ثم يأتى بعض الشعر منسوباً إلى الشيخ محمد شعبان فسلمان بيصين ، ولا جديد فيه بل تكرار لعنى المنظومات الثمانى ، وتتابع بعد ذلك المنظومات منسوبة إلى عديد من حكماء الماضين وزهادهم .. وأحق هذه الأخبار بالاهتمام مانسب إلى عبد الواحد النابلسى ، الذى يقول مؤلف الكتاب إنه كان صاحب شرطة دون أن يعرف مكانه ولا زمانه = ( ص ٢٨٠ ) وهو عبارة عن حوار بينه وبين أحد الناس ، حوار مشحون بالرموز والتفسيرات الباطنية ، وقد جاء بعض هذه التفسيرات شديد التركيز على تأليه على كما نرى فيما يلى = ( ص ٢٩٤ )

على رب كريم إليه أدعو ومعبودى على وهو معينى  
وهو مولى الموالى وكل مولى وهو يعلم بأعداد السنين

(١) انظر ذيل ص ١٧ ج ١ ...

سلام الله من رب كريم على الإخوان من أهلى ودينى

ويتلو ذلك إرشادات بعنوان ( خطاب التلميذ ) تستغرق ما بين ( ص ٣٠٥ - ٣١٧ ) وهى لا تخرج فى مضمونها عما فصلناه فى ( مسرحية التكريس ) .

## أفكار الشيخ الكلازى

ومن هنا يختم المخطوط بالرسالة الكبرى المعنونة باسم ( تنزيه الذات عن الأسماء والصفات ) بقلم ( الشيخ الماجد العالم المحقق المدقق ، قدوة زمانه الشيخ محمد الكلازى الأنطاكى قدس الله روحه آمين ) وفى هذا التصدير نفسه يقول الناسخ = ( وكان بدء تصنيفها فى محروسة حلب ) وقد عنى الناسخ بهذه الرسالة فافتن بتسطيرها ، وتأنق فى حروفها ، وفصل بين كل فقرة وأخرى بالمداد الأحمر .. وقد استغرقت هذه الرسالة ما بين الصفحات ٣٢٢ - ٤٧٣ ومن مطالع الرسالة يتضح أن الشيخ قد ألّفها جوابا على كتاب ورد إليه من أحد الشيوخ ، يستفتيه فى أمور تتعلق بصميم العقيدة النصيرية ، فلم يسع الشيخ إلا الإجابة عليها ، إذ رأى هناك ظواهر تطور تتجاذب أهل هذه العقيدة ، ويحشى معها أن تنحرف بهم إلى طريق يبعد باتباعها عن الأصول الموروثة ، فكانت رسالته ، بما عاجلته من النقاط ، وما تناولته من التركيز ، محاولة هامة لتجديد الدين وتثبيت أركانه ، أمام عواصف البدع التى بدأت تهب فى مراكز هذه النحلة كما أسلفنا !

يبدأ المؤلف الكلازى رسالته بالبسملة ثم بتمجيد الله على طريقتهم بقوله = « الحمد لله العلى المعبود ، الذى اخترع الاسم العظيم وأمر الملائكة فى السجود ، وخلق الباب المقيم وجعله باب المقصود ، ورتب المراتب وأظهرهم من العدم إلى الوجود ، وأظهر ذاته لخلق على هيئاتهم والحدود ، وهو تنزه عن الأشكال والمثال والأضداد والندود ، فهو تعالى الرب القديم والإله المعبود ، فالؤمن من آمن بوجوده من غير إنكار ولا ردود ، والكافر من أنكر ظهوره ووجوده وصار من أهل الجحود ، لقوله تعالى = إن الإنسان لربه لكنود . أحمد الله سبحانه حمد من أقر بوجوده وأقام على حقيقة العهود وأشكره شكرا مزيدا على إسباغ نعمة الوجود ، وأسأله أن يصل على اسمه السيد الميم وعلى باب المقيم ، وعلى أهل مراتب قدسه أجمعين ، وأن يجعلنا فى جملتهم داخلين ، ولدعوتهم مليون ،



ويلحقنا بهم في درجات الفائزين ، إنه جواد كريم ، وعلى ما يشاء قدير عليا  
عظيم . »

ثم ينتهي إلى مدخل البحث موجه الخطاب إلى المستفتى ( ص ٣٢٤ ) =  
« .. أما بعد وصل كتابك أيها السيد الجليل والندب الفضيل ... أرسلت  
تذكر اختلاف الناس في مذاهبهم ورأيهم وأرسلت به بعض أجوبة من العلم تريد  
منايبتها وشرحها ، لترى ما عندنا من الاعتقاد ، وتكون بذلك على بصيرة ، ولما  
وصل كتابك إلى يدي كنت حينئذ بحلب ، بعد أن قرأها الإخوان الحليين ،  
وطلبوا مني أن أكتب لك ما اشتكل من ألفاظها فعزمت بتوفيق مولاي وتسديده  
أن أسطر ما أمكن مما بلغه علمي ووصل إليه فهمي .

وإنني ماسطرت هذه الرسالة افتخارا ولا تكديبا ، لأنني عالم باعتقادك  
وحقيقة ما أنت عليه من دين الحق وقول الصدق ، وإنما أرسلت إلينا هذه المسائل  
لأن فيها واقع الاختلاف في جانب بلادكم بين الفرقة الخصيية ، وأردت تعلم  
ما يقولوا في هذه الأجوبة الجماعة الحليين والإخوان من أهل بغداد وديار بكر  
وغانة وماردين ... فالذي أسطره في رسالتي هذه هو اعتقادي واعتقاد الجماعة  
المذكورين ، فإذا حصلت بين يديك فاعتقد بحقيقتها .. لأنها خارجة عن قول  
أهل الحلول الذين يحلون البارى في الأجساد ، وعن قول أهل التعطيل ، وعن  
قول من كذب بالوجود ، وأشار بالتوهم للغيب المفقود ، وخارجة عن قول  
من يقول = إن المعنى إذا أظهر الغيبة يكون قد اختلط بالاسم ، وإذا غلب  
الاسم يكون ظاهرا بالباب ، ويصير المعنى والاسم والباب ذات واحدة ..  
ويشرون إلى الباب بالمعنوية ، ويقولون الصورة التي صرحت على المناير في  
البشرية هي الألف المقداد ( ؟ ) فهذا القول لم ير له إثبات في كتب الحسين بن  
حمدان وشيخه الجنان ، ولا في قول الحلبي وأبو سعيد ، بل رأينا في كتب  
ورسائل من تصانيف أولاد شعبة وابن مقاتل القطيعي من أهل العلم أنهم أخبروا  
عن أناس قالوا هذه الأقوال ، مثل ابن كشكة زيد الحاسب ، وعلى بن قرمط ،  
فأظهروا تكذيبهم ، وأخروهم عن دعوة الصدق والحق ، فالحذر كل الحذر من  
كل هذه الأقوال ، ولو وجدت في كتب وأخبار ، لأن كثيرا من الكتب  
تحرفت ، وكثيرا من الأخبار تذرغت ( تزخرفت ) ، فيجب على المؤمن أن لا

يعتقد شيئاً من هذه الأقوال الباطلة المنحرفة عن ميزان التوحيد ، لأننا لو اعتقدنا أن الاسم والباب والمعنى ذات واحدة .. متصلين اتصال الاختلاط على أنهم واحد ، لخرجنا عن حد التوحيد ، وصار هذا القول مطابقاً ومشاكلاً إلى قول النصارى في اعتقادهم وتأويلهم في الأب والابن وروح القدس ( ٣٢٨ )

فمن زعم أنه من جملة المؤمنين ، واعتقد أن المعنى والاسم والباب شئ واحد فيكون قد طابق النصارى ويسمى مشرك ، ويخرج عن التوحيد .. ( ص ٣٢٩ )

من هذه الأسطر التي نقلها على علامتها يتحقق للقارئ أهمية الاختلاف الطارئ على أوساط النصرانية أيام الشيخ في مفاهيم العقيدة ، وهو اختلاف أدى في النهاية إلى انشقاق جديد في صفوف هذه الملة ، نرى اليوم بعض مظاهره في انقسام القوم إلى شمالية وكلازية ، وانقسام الشمالية إلى قسمين أحدهما المرشدية ، ويقول الشيخ ( ص ٣٣١ ) أن الاسم في القبة المحمدية كان ظاهراً في أربع أشخاص<sup>(١)</sup> ، وهم محمد وفاطر<sup>(٢)</sup> والحسين والحسن ومحسن الشخص الخفي ، فكان الاسم الأعظم لما ظهر في البشرية من القبة المحمدية في الأشخاص المتفرقة ، فهي متشخصة من نور نور الاسم ، ولما كانت الأربعة الأشخاص ظاهرة ، كان قديم الاسم النوراني ينطق من صورة محمد عند إظهار المعجزة ، وفاطر والحسن والحسين صامت ، فلما أظهر السيد محمد الغيبة انتقل قديم الاسم إلى فاطر أربعين يوم ، فلما غابت فاطمة وهي فاطر<sup>(٣)</sup> انتقل قديم الاسم إلى الحسن ، والشخص المحمدي لم يكن بشرياً ولكنه نورا ظاهراً شفافاً من نور نور الاسم .. وقديم الاسم لما انتقل عنه القديم امتزج ذلك الاسم المحدث بسلمان ، لأن الجسم المحمدي المحدث إمداده من نور نور الاسم ، والسيد سلمان خلقت من نور نور الاسم ، فامتزج قديم الباب ومحدث الاسم ، وقاما شخص واحد ، لأنهم من معدن واحد ، فيكون ذلك الشخص الممزوج بظاهر الميم بابا كلياً واسم محدث لا قديم ، وإن قام مقام الحجاب ، لأن شرف الباب بظاهر الحجاب لا يباطنه .. هذا ما رواه أبو سعيد ميمون في كتاب ( البحث والدلالة في مشكل الرسالة ) فقد ثبت

(١) يظهر أن هناك خطأ من الناسخ فالأشخاص الذين يعدهم خمسة لا أربعة .

(٢) يلاحظ أنهم يطلقون « فاطر » على السيدة فاطمة .. لأنهم يعتبرون أنوثتها ظاهرة لا حقيقية .

لهذا القول تنزيه المعنى عن الحجاب، وتنزيه الحجاب عن الباب، ومن الكفر الصريح أن يقال إن المعنى يظهر بالباب، لقول السيد الحسين بن حمدان الخصبي في ديوانه (ص ٣٣٤)

والاسم يظهر بالباب المقيم له . والباب ليس يظهر به الأحدى<sup>(١)</sup>

فالموضوع كما ترى نقاش خاص في رموز الباطنية لا يضيف جديدا إلى ما قدمناه خلال البحوث السابقة ، سوى اعتقادهم أن فاطمة هي فاطر ، ونفى البشرية عن محمد ( ص ) .. ولعل هذا هو مصدر تلك « الشطحات » الصوفية التي تقول قريبا من ذلك في شخص الرسول ( ص ) ! .

ومن غرائب هذه الرسالة ماتطالعك به في مثل هذه القصة ( ٣٤٦ ) = ( لما أراد الله امتحان العالم العلوى ظهر لهم في صورة طفل محتاج إلى التربية ، وأراهم كيف يربى وكيف يغذى ، ثم أراهم قدرته في صورة شاب موثق راكب على أسد مفتول السبال ، ثم أراهم قدرته في صورة الشيخ الفاني ... وتغيرت عليهم الصور ، ولم تتغير عليهم القدر ، فقالوا : اظهر بما شئت كما شئت فأنت أنت ربنا القديم ...<sup>(٢)</sup> ...

ويتحدث الشيخ بإسهاب عن موضوع التشكلات الباطنية التي يشيرون إليها باسم ( الأيتام والنجبا والنقبا .. ) فيأتينا بالعجائب والغرائب ، مسندا كل خبر إلى مصدره مما يسميه ( كتب أهل التوحيد ) . فمن ذلك قوله ( ص ٣٧٢ ) = « وكذلك كتب أهل التوحيد نبات عنهم بلا خلاف أن الأبواب أربعمئة ، والأيتام خمسمئة ، والنقبا ستمئة ، والنجبا سبعمئة ، والمختصين ثمانمئة ، والمخلصين تسعمئة ، والمتحنين ألف ومئة .. الجملة خمس آلاف لا تزيد ولا تنقص ، وهم الذين يظهرون بظهور المعنى ويغيبون لغيته » .

ثم يأخذ الشيخ بتعريف وظائف هؤلاء المقدسين أو كبارهم على الأصح كقوله ( ص ٣٨٣ ) = « إن الخطاب الذي وقع بالظاهر على آدم يوقع على زيد بن حارثة ، وينزه زيد بن حارثة عن العصيان والنسيان والأكل من الشجرة

(١) تركنا خلل البيت على حاله .....

(٢) هذه القصة مكررة بمعناها في ص ٤٠٩ وبأكثر لفظها في ص ٤٢٨ من المخطوط نفسه .

والهبوط من الجنة ، ويقع الخطاب على جملة من المؤمنين المهبوطين ، والطبيعة التي انطبعت فيها الأبدان البشرية عمت جميع المهبوطين ، فسموا بنى آدم ، يعنى بنو الأدم ، والأدم الجلد فى اللغة من الطين ، ومثل هذا شرح صاحب ( جدول النورانى ) وقوله به : كل آدم فى القرآن هو زيد بن حارثة ، وكل نوح فى القرآن هو سعد بن معاذ ، وكل إبراهيم فى القرآن هو ابن آزر ، وكل موسى فى القرآن هو ابن أشيم ، وكل عيسى فى القرآن هو ابن مريم ، وكل محمد فى القرآن محمد بن أبى بكر ! ...

ويعرض الشيخ لكلمة ( أنزع بطين ) التى يوصف بها على فىقول ( ص ٤٠١ ) = « وأما قولك إنه الأنزع البطين ، فهو فى الظهورات البشرية أنزع من الناسوت ، بطين باللاهوت ، وأنزع من الولادة والولد ... وفى النورانية أنزع من الصفات وبطين فى الذات ، لأن أسماءه وصفاته فى النورانية لا تقع إلا على اسمه ... »

ثم يأخذ فى بيان الفرق بين الفرق بالنسبة إلى مفهوم الألوهية ، فىقول ( ص ٤١٩ ) « ... النصارى واليهود وظاهرية الإسلام والشيعة جميعا متفقين على أن لهم ربا خالقا رازقا محييا ومميتا يعلم الغيب ، وتأثير حكمته وقدرته فى سماواته وأرضه ، وأنه فوق فوق ، وتحت التحت ، وغرب وشرق ، وقبله وشمال ، ولا يكون اثنين إلا وهو ثالثهم ، ولا ثلاثة إلا وهو رابعهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم .. وهذا وصف بطون البارى ، يقر بهذا الوصف جميع المخلوقين من المؤمنين والكافرين ، ولكن ماوقع الاختلاف والإيمان والكفر والإقرار والإنكار إلا على الظهور ، والصورة التى ظهر بها البارى ، وأظهر منها قدرة الربوبية فى سماواته وأرضه ، فأقربه وآمن من هو من الموحدين وأنكره وجحد ظهوره وربوبيته الكافرين ، ونسبوا أفعاله إلى السحر ، وأظهروا تكذيبه ومعاداته ومعادة أوليائه ، حتى استحلوا دماءهم ، واستحقوا بذلك العذاب فى تراكيب المسوخية<sup>(١)</sup> . فمن أقر بالظهور النورانى ولم يقر بالظهور البشرى لم تكمل له المعرفة ، ولم يكمل إيمانه ، ومن أقر بالظهور البشرى ولم يقر بالظهور النورانى لم تكمل له المعرفة والإيمان ، حتى يقر بظهور البارى فى النورانية والبشرية .. »

(١) دورات التناسخ ...

ولتوكيد فكرة الظهور هذه يحشد الشيخ الكلازى مختلف النقول من كتب كبار النصيرية ومن ذلك ما ينسبه إلى ( العالم ) « ؟ » صاحب كتاب الأسوس ( ص ٤٢٨ ) = « إن الله ظهر للملائكة حتى ظنت الملائكة أنه منها . فقالوا تعالوا نطلب ربنا فنعبده ونميل إليه بطاعتنا ، وهو بينهم متجليا لهم كلهم ، فقال لهم = ياهوإني أنار بكم . فلم تقل لا لا ، ولا نعم نعم حتى أظهر لهم القدرة الباهرة ، والعلامات المميزة ، فسلموا إليه وشهدوا له بالألوهية ... »

ولا ينسى الشيخ أن يؤكد للقارئ خطر هذه الأسرار ، فهو يكشف لهم منها مايراه ضروريا ، ويحجب ما لا يجوز إظهاره . ولذلك يقول ( ص ٤٣٠ ) = « انظر أيها الواقف على هذا الشرح بعين البصرة ، ولا تكن عنه من الغافلين ، فلو كان يوجب كشفه لكشفته و( لكن ) أمرنا الكتان عن الكشف ، والتلويح يعنى عن التصريح .. »

ويهب في الحديث عن ظهورات بقية ( الأقباس ) فيقول ( ص ٤٣١ ) .. « قال الرزاق قدسه الله = « والباب يظهر صفتين معناينا ... ومعناينا ينظره كل البشر » وقد كانت أشخاص الباب متعاصرة في ثلاث مقامات ففى عصر رسول الله كان سلمان ، وصفقته سفينة ، والموهل رشيد الهجرى ، وفى عصر الصادق كان الباب جابر بن زيد الجعفى ( والصفقة ) محمد بن أبى زينب ، والموهل المفضل ابن عمى<sup>(١)</sup> .. وفى عهد الحسن العسكرى كان الباب محمد المفضل ، والصفقة عمر بن الفرات ، والموهل أبو شعيب .. وهذا مضروب مثلا فى وصف الباب سلمان ، وظهوره باب وصفقة وموهل ، ويرى نفسه ثلاث أشخاص متجزئات مختلفات الصور .. وقد أورد أبو سعيد فى ( كتاب البحث والدلالة فى مشكل الرسالة ) ... حيث حمد الله وأثنى بالصلاة على رسوله ، وعلى بابيه الروح الأمين ، الهابط فى الصحف المشروحة والكتب الموضحة ، مورى البروق الخاطفة ، والوعود القاصفة ، وكذا قال الحسين بن حمدان =

ياربى بالحجب والأسامى وبابك المشرق المنير

فالحجب والأسامى أراد بهم أشخاص الميم ، والباب المشرق المنير هو الملكوت الفسيح الذى منه تشرق الأنوار ، لقوله تعالى = ( وأشرق الأرض بنور ربها )

(١) لعله عيسى .....

فيكون إشراق السما بالأنوار ، والإشراق الثاني هو إشراق لوامع البروق الخاطفة من عمود الشيخ الذى باطن الباب .. كذا قال فى الرسالة المصرية = إن البرق كلام الباب ، والرعد صوت المقداد ، وما كتبنا إلا ما وجدنا فى كتب الموحدين ، وإننا متبعين غير مبتدعين . « ولعل من الجديد فى هذه المقالة إعطاء الباب - سلمان - صفة جبريل الروح الأمين .. وما عدا ذلك فترديد لأقوال الباطنيين القدامى الذين يعينهم الشاعر بقوله =

ومن قوم إذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب

ويتنقل الشيخ ليجيب السائل عن موضوع الأفلاك السبعة ( فإنهم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر ، وهم الأيتام الخمسة والوليين ، والبروج الاثنا عشر وهم النقبا ، والمنازل الثانية والعشرون وهم النجبا ، والكواكب الأحد عشر الذين رآهم يوسف فى المنام وهم سعد بن مالك الأنصارى يعرف بالقطب ، وخليفة بن أويس الخنظلى يعرف بالقرن ، وعمران بن كعب الكندى يعرف بالجدى ، ومالك بن جنان الجهنى ، يعرف بالنسر الطيار ، وربيعة بن وهب الحرى ، يعرف بالنسر الواقع ، وممض بن عمر الأحمدي يعرف بالفرقد الأخضر ، والصلت بن نباته يعرف بالفرقد الأصفر ، وطلحة بن عويلم الحراميزى يعرف بالسماك العيوق ، ومرداس بن قيس الكعب يعرف بالسماك الأعزل ، وقضية بن عامر الأنصارى يعرف بسهيل .. وهم فى القبة الهاشمية<sup>(١)</sup> ، وكانوا ظاهرين بالأشخاص البشرية ، وهم فى السما كواكب درية ، والشمس أبو عبيدة بن الحارث ، والقمر مصعب بن عمير<sup>(٢)</sup> ، وهم الذين ذكرهم الله فى سورة يوسف « .. إذ قال يوسف لأبيه ياأبت إنى رأيت أحد

(١) يريد الظهور الإلهى المحمدي بحسب اعتقادهم ..

(٢) فى هذا التعريف عن شخصى الشمس والقمر شذوذ عن المعروف لكونهما مظهر المعنى فى عالم الكواكب - على رأيهم - وقد أشرنا إلى ذلك فى مواضع أخرى .. والطريف فى هذا العرض ( الفلكى ) إلحاحهم على اعتبار هذه الكواكب أشخاصا بأعيانهم من مقدسيهم .. وليس هذا المذهب يبعد عن مفهوم الصابغة وقدامى الأغريق من حيث اعتبارهم الفلك مجموعة قوى حية هى مصدر التأثيرات الفعالة فى حوادث الأرض ! ....

وليراجع القارئ فى هذا الموضوع بحث ابن تيمية عن نظرية العقول والنفوس عند الفلاسفة والباطنية - الفتاوى ج ١٤ ص ٣٦١

وليراجع كذلك بحث الظهورات البرهية عند الهنود ص ٦٣ و ٦٤ من كتاب ( العقائد الوثنية ... )

محمد طاهر النثير ....

عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين » وهذا فى طريق التحجب والاستتار .. فإذا كان يوسف من جملة السبع ظهورات الذاتية ، وهو الأزل القديم فكيف يجتبيه رب غيره ويعلمه ! . وإنما هذا القول على طريق التحجب والاستتار على ربه بعد الكشف ، حيث أخبر أن الشمس والقمر والكواكب يسجدون له ، ولا يكون السجود فى العبادة إلا للرب المعبود ... » ( ص ٤٣٧ )

والإقرار بألوهية يوسف على اعتباره المعنى فى أحد الظهورات السبع لا جديد فيه بعد أن قدمنا من الكلام عنهما مافيه الكفاية .

وإليك الآن ماينقله الشيخ الكلازى من النصوص على لسان على ( ص ٤٣٨ )

« فى خطبة الأقاليم = أنا بارى النسم ، أنا مجرى القلم ، أنا رفعت السماء ، أنا أنبت الماء ، أنا سطحت الأرض ، أنا مجرى الفرض ، أنا الكتاب ، أنا جدول الحساب ، أنا عالم الخفاء ، أنا مستقر الأنباء ... »

وخطبة « الأقاليم » هذه التى يشير إليها الشيخ مصدر هام لمثل هذه التعاليم الباطنية العجيبة ، وقد استعان مؤلف الرسالة بمضمونها فى عدة مناسبات ، كما نرى فى صفحة ( ٤٥٠ ) حيث يقول = « فكان مما قال فى ( خطبة الأقاليم ) بعد أن أخبر بعلامات آخر الزمان ، حتى أثبت ظهور المهدي مخبرا ... إنه يقيم الرايات ، ويظهر بالمعجزات ، ويسير إلى الكوفة ، وينزل على سرير سليمان بن داود ، ويعلق الطير على رأسه ، ويختم بخاتمه الأعظم ، ويمينه عصا موسى وجليسه الروح الأمين عيسى ، وهو متشح بردة النبي محمد ... ويقول للشئ كن فيكون ، ويرى الأكمة والأبرص بإذن الله ، وتسفر له الأرض عن كنوزها ... ويكون جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، والعمامة فوق رأسه ، والنصر بين يديه ، والعدو تحت قدميه ، ويظهر للناس كتابا جديدا ، وهو على العرب صعبا شديدا ... »

إلى أن يقول « صفحة ٤٥٤ » .. فيحكم بينهم فيما كانوا فيه يختلفون .... ويتنقم من أصحاب الفتاوى .. تبأ لهم ولتباعهم (١) .. » ...

(١) يريد بأصحاب الفتاوى علماء الإسلام الذين أفتوا بقتال الفئات الخارجة على القانون المسيحية لجرمات وأموال المسلمين ...

ثم يقول .. والكلام على لسان علي في الخطبة المنحولة ص ( ٤٥٦ - ٤٥٧ )  
= « طوبت بدم عثمان ، وحاربتني عايشة ومعاوية .. وهم يقولون .. القاتل  
والمقتول في الجنة . ونسوا ما قاله الله في كتابه = « وكتبنا عليهم فيها أن النفس  
بالنفس .. » وكأني بعد قليل يتقولون عنى أئى بايعت أبا بكر فى خلافته .. لقد  
قالوا بهتان عظيما .. » ؟

ثم يسترسل الشيخ فى الحديث عن أنباء من الغيب ينقلها عن لسان الباقر  
وسيف بن عميرة ( ؟ ) والمنصور أئى جعفر وأحمد بن عامد ( ؟ ) وغيرهم  
وكلها تدور حول المهدي ، ومايشيع فى أيامه من العجائب والنوابج تحل  
بالمخالفين . ويذكر الشيخ توقيتا محمدا لهذا الظهور فيروى ( صفحة ٤٦٥ )  
« عن صالح بن متم قال = سمعت أبا جعفر - المنصور - يقول عليه السلام =  
ليس بين ظهور القائم وبين قتل النفس الزكية أكثر من خمسة عشر يوما » ؟ وفى  
( ص ٤٦٧ ) = وعن أئى بصير عن العالم أنه قال = يذهب ملك هؤلاء القوم حتى  
يتعرضوا<sup>(١)</sup> للناس بالكوفة يوم الجمعة . لكأنى أنظر إلى الرؤوس كالبيدر ماين  
باب القيل وأصحاب الصابون .. »

ويختم الشيخ رسالته بتتمة أنباء المهدي حتى يقول = ( ص ٤٧٠ ) عن جابر  
الجعفى قال = سمعت أبا جعفر يقول = إن عمر بن الحمق سأل أمير المؤمنين عن  
المهدي ومايكون اسمه قال = اسمه محمد بن الحسن الحججة ... »

ذلك مجمل مانطوت عليه هذه المجموعة ، لخصناه بشكل يبرز خطوطها  
الكبرى دون الوقوف على التفصيلات التى لا سبيل إلى استيفائها إلا بنقل  
المخطوط جميعا ..

وقد بقى أن نذكر أننا حافظنا ماوسعنا على أسلوب النصوص التى عرضناها  
منه ، وهذا مرد اللحن الكثير الذى عثر به القارئ فى أثنائها ، على أننا اضطررنا فى  
كثير من الحالات إلى تصحيح صيغ الألفاظ بردها إلى حقيقتها اللغوية دون  
التدخل فى مدلولها .. ذلك لأن اللحن قد ملأ المجموعة بشكل يصور مدى  
الانحطاط اللغوى فى أيام الناسخين على الأقل .

(١) كذا فى الأصل ، ولعله يستعرض - مجهولا - ويعنى أنهم يقتلون ....



## ٢ - المخطوطة الثانية

تحمل هذه المخطوطة اسم ( خبير نده النذر ) وقد كتب هذا العنوان في وسط صفحة خاصة . وتقع المخطوطة هذه في ( ١٨٦ صفحة ) من قياس ٨/١١ وتتألف من قسمين منفصلين بصفحة بيضاء ، والراجح أن عنوانها قد وضع للقسم الأول ، أما الثاني فألحق به بدون عنوان .

ويختلف الاثنان من حيث الخط والمداد ، فالقسم الأول ويستغرق /١٦٧/ صفحة قد كتب في أناة وأناقة ، وباللون الأسود ، وأما الثاني فباللون البنفسجي ، ولكن تركيب المداد غير مركز ، لذلك حدث في بعض الكلمات ترشح شوهها وطمس بعض حروفها ، وقد انتشر هذا الترشيح في عدد من الصفحات بشكل غلب على معظم السطور فترك بعضها مشوها والآخر غامضا ...

وقد ترك في أول المخطوطة عدد من الأوراق البيض ، كأنما أعدت في الأصل لكتابة مقدمة أو شيء ما ثم أهملت ، وقد كتب على هذه الأوراق بالرصاص أسماء رجال بجانب كل اسم رقم وفوق هذه الأرقام كلمة ( عنزات ) ... فيستدل من ذلك أن مالك هذه المخطوطة قروى يعمل - هو أو بعض أهله - في الرعى ... ولا سبيل لمعرفة هوية هذا المالك إذ ليست هنالك إشارة إليه حيث ينتظر وجود الإشارة ، وكذلك خلت من كل إشارة إلى هوية الناسخ .

وقد غلفت هذه المخطوطة بمثل غلاف المجموعة الكبرى ، ورقا مقويا مظهرًا بغلاف من الجلد المدبوغ ، إلا أن على الجلد ضربا من الزخرف الذي يرى على ظاهر المصاحف القديمة في العادة ، إطار صُور فيه بطريقة الضغط مربعات ومثلثات ، وفي الوسط زهرة ضمن محيط بيضى على كلا الوجهين ، وينتهي أحد الجانبين - بضامة - لسان - يطوى على الجانب الثاني ، ويستعمل لتعيين الصفحة المطلوبة ، كالمألوف في المصاحف ... وكما هو الشأن في المجموعة الكبرى . ونبدأ بمحتويات القسم الأول فهو يتألف من الفصول التالية =

( قيام الصلاة ) وهو أطول الفصول ، ويدور حول آداب الاجتماعات الدينية وتوقير الإمام - الشيخ - ويبدأ برواية عن جعفر الصادق .. ثم تتابع بقية الأقسام تحت هذه الأسماء = الشاهد . المذاكرة . أسماء المراقب . أسماء السبعة عشر المنبين . أسماء الخمسة والعشرين يتيما . أسماء أشخاص الباب . أسماء

أشخاص الباب وأيتامه . أسماء سياقة الباب . أسماء الاسم الأظله . أسماء الذاتية .  
 أسماء أشخاص الصلاة . أسماء إزالات المثلية . أسماء الصفاتية . الفصل الخامس  
 من الرسالة العصرية في أسماء أمير المؤمنين . التوجيه .. والقدر المشترك بين  
 الفصول جميعا هو الدعاء والتسبيح والتهليل وتوجيه ذلك كله إلى شخص على  
 الذى يختم كل فصل بمناجاته بهذه العبارة التقليدية =  
 يا أمير النحل .. يا عليا يا عظيم ...

أما تسميتها ( نده النذر ) فلا نعرف لها وجها إلا أن كلمة ( نده ) وردت في  
 المجموعة التالية مفيدة معنى النداء ، إذ يقول = ندهنا كم أول مرة وثانى مرة . فرمما  
 كان المراد بها هو الإشارة إلى الصفة التعليمية التى تنطوى عليها فصول المجموعة ،  
 حيث يأتى معظمها مصبوغا بلون الإرشاد ، موجها إلى المجتمعين في حفل  
 العبادة . وكلمة ( النده ) فى أصلها عامية لا تزال تستعمل بمعنى النداء .

وأما ( النذر ) فيلوح لى أنه إشارة إلى الوليمة التى ترافق حفل العبادة ، بدلالة  
 الدعاء الذى ينتهى به كل فصل تقريبا لصاحب الدعوة ، حيث يدعى له بالرزق  
 والبركة كفاء ما قدمه من طعام وشراب .....

وهكذا يبدو أن هذه ( الدعوة ) من صاحب الدار تشبه أن تكون ندرا  
 موجها لله بمناسبة ما ... ولعل المقصود بالتذر النذر بضم النون والذال جمع نذير  
 فتكون بمعنى الإنذار .

على أن المهم فى هذه المخطوطة هو تركيزها على تفسير الكثير من المصطلحات  
 الباطنية ، كاللباب والحجاب ، والقباب والأيتام وعدد ركعات الصلاة  
 وعبد النور ... وما إلى ذلك مما عرضنا بعضه فى أثناء وصفنا للمجموعة  
 السالفة .. ولننظر الآن فى بعض مضامين هذه الفصول =

يبدأ الفصل الأول - كما أسلفنا - بعرض طائفة من المواعظ تلقن المريدين  
 كيف يجب أن يحتفظوا بأدابهم فى مجالس العبادة ، حتى يستغرق ذلك خمس عشرة  
 صفحة ونيفا ، ثم يشرع فى دخول الصلاة قائلا ( ص ١٦ ) = حى على  
 الصلاة .. الله أكبر . نويت أصلى صلاة الوقت الحاضر لشخص سيدنا<sup>(١)</sup> صلوات الله عليه

(١) هنا فراغ فى الأصل

بشهادة لا إله إلا مولاي<sup>(١)</sup> ولا حجاب إلا السيد محمد ، ولا باب إلا السيد سليمان في كل عصر وكل زمان ... ياسيدي المقداد فيك اقتديت عقدى أبو الهيثم إلى السيد سلمان ، وهو في الباطن جبرائيل سبيلي ، قبلى السيد محمد وهو في الباطن الله ! .. إشارتى وعنايتى وعبادتى وتوحيدي وتجريدي وتنزيهى إلى معنى المعانى ، رب المثانى ، غايتى القصى ، ونهاية الكبرى ، لم يتجسد فى جسد ، ولم يتبعض فى عدد وحيث ماشاء بطن وحيث ماشاء ظهر . الظاهر فى يوم عيد الغدير مولاي أنا وإخوانى المؤمنين مقتدين فيك يا عليا يا عظيم ( ص ١٩ ) وتنتهى هذه الصلاة بقوله ( ص ٢٠ ) = أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، أعوذ بالله من الشك والشرك بعد اليقين ... إلى انتهاء التبرى<sup>(٢)</sup>

ويتلو ذلك فصل ( هذا الشاهد ) ويستغرق اثنتين وعشرين صفحة ، وهو مجموعة من التمجيدات الموجهة إلى ( العلى العظيم . ) .. وفى هذا الفصل ترى كلمات عن لسان على منسوبة إلى ما يسمى ( خطبة البيان ) ( وخطبة اللؤلؤة ) ( وخطبة الكاشفة ) .. من ذلك قوله ( ص ٢٦ ) = قال مولاي أمير المؤمنين فى خطبة البيان = أنا غاية المنتهى ، أنا الآية الكبرى أنا الحجة العظمى أنا أضحك وأبكت .. وأمت وأحييت ، وأغنيت وأقنيت ، وعلى العرش استويت ، وعلى الملك احتويت ، وإلى موسى ناجيت ، أنا أهلك عادا الأولى ، وثمود فما أبقيت ، لادافعا لما أردت ، ولا راد لما قضيت .... )

ويختم ذلك بالدعاء لأهل الدار التى عقد فيها ذلك المجلس ( ص ٤٢ ) = ( الله يحل فى دياركم البركة والرحمة والنعمة بأصحاب هذا الخير وهذا الإحسان ، والله يسلم لكم الولدان ، ويقبل منكم هذا القربان . ) ثم يأتي فصل المذاكرة ( ٤٣ - ٥١ ) ، ولعله سمي بذلك لما فيه من الحض على الذكر .. ويبدأ برواية عن وصاية الله لموسى بضرورة ذكر الله وأهميته ، ثم عن جعفر الصادق الذى يقول ( ص ٤٥ ) = كثروا من ذكر الله عز وجل ، واذكروا اسمه وبابه وأهل مراتب قدسه ، يستخلصكم من قيوركم وقمصانكم اللحمية الدموية ..<sup>(٣)</sup> ثم يختم فصل

(١) وهنا ثقب ناتج عن حك أزيلت به كلمة

(٢) يقول مؤلف ( الباكورة السليمانية ) التبرى هى إحدى سورهم .... وفيها إعلان التبرؤ من أشخاص

معينين وشتم لهم .

(٣) يريد تقلبهم فى دورات التناسخ .....

المذاكرة بالدعاء لأصحاب الدار كالعادة مصرحا بذكر المائدة المقدمة من قبلهم ( ص ٥٠ ) = ( يا أصحاب هذا الخير والإحسان وهذه المائدة الحاضرة .... )

وفي فصل ( أسماء المراتب ) استغاثات وتوسلات بالأبواب والأيتام وغيرهم من بقية السلسلة ، حتى ينتهى بالدعاء لأصحاب الدار ، زائدا على ماتقدم ذكر الشراب المقدم ، وهو فصل صغير لا يتجاوز أربع صفحات ( ص ٥١ - ص ٥٥ ) ومثل ذلك فصل ( المنبتون السبعة عشر ) ( ص ٥٥ - ٥٩ ) وهو توسل بهذا العدد من المقدسين عندهم ، أولهم زيد بن حارثة ، وآخرهم عمرو بن الجموح أو ابن الحمق ، مضموما إليهم عدد آخر أولهم آصف وآخرهم سعيد بن ميمون .

ثم يأتي ( أسماء الخمسة وعشرون يتيم ) وبعد البسملة ومقدمة التوسل يشرع في ذكر هؤلاء على النحو التالي ( ص ٥٩ - ٦٣ ) . « أولهم المقداد بن عمرو بن الأسود الكندي ، وأبو الدر - الدر - جندب بن جناد الغفارى ، وعبد الله بن رواحة الأنصارى ، وعثمان بن مظعون النجاشى الهلالى اليمانى ، وقنبر بن كادان الدوسى ، أيتام السيد محمد جعفر بن الحارث ، وأبو سفيان بن الحارث ، ويحيى بن أمامة ، وصالح بن أمامة . أيتام السيد<sup>(١)</sup> فاطر فضة وريحانة وأسماء بنت عيسى الخثيمية ، وزينب الحولا العطارة ، وفاختاه أم هانة ( هانى ) . أيتام السيدة أم سلمة ميمونة بنت الحارث ، وأمة الله ابنة مالك ، وأم إسحاق ، وآمنة ابنة الشريد ، وأم مالك . أيتام السيد سفينة = صعصعة بن صوحان ، وزيد صوحان ، وعمار بن ياسر ، ومحمد بن أبى بكر ، ومحمد بن أبى حذيفة ، على جمعهم من العلى العلام أفضل .. والسلام . اللهم إنى أسألك يامولائى بحق هؤلاء الخمسة والعشرين يتيم ، وبحق أهل الكهف والرقيم ، وبحق الباب الكريم ، وبحق الاسم العظيم وبحقك على خلقك يا عاليا يا عظيم ، يا بارئ يا قديم ، يا محيى العظام وهى رميم . أن تدفع عنا وعن إخواننا المؤمنين ، وعن المتفضلين ، شر كل ضد أليم ، وعتل زنيم ، ومعتد أئيم ، وتخلف وتبارك لأصحاب هذا الخير وهذا النعيم ... )

(١) مر بنا أنهم يقصدون « فاطر » فاطمة ( رض )

وبعد هذا نقرأ ( أسماء أشخاص الباب ) مصدرة بالتوسل - بعد البسملة كما يلي ( ص ٦١ )

« أبتدى وأتوسل إليك يامولاي في أسماء أشخاص الباب من كتب أهل التوحيد ، فهم = الكرسي ، الماء ، السماء ، الباب ، الروح الأمين ، روح القدس ، رب الناس ، الجبل طور سين ، الغراب ، الفلك ، الناقة ، العصا ، الخاتم ، التلمة ، الهدد ، المهدي ، العرش ، مسلسل ، سلسيل ، ذات القدوم ، الصور ، الخلق ، التراب ، الرشا ، الشاة ، الدلو ، البب ، الكوثر ، الميزان ، العدل ، القسط ، البرهان ، البيان ، الداعي ، المنادي ، أخو يوسف ، السبيل ، البشير ، النذير ، النور ، القمر ، النبيه ، النصر ، المسجد ، الحى ، الرسول ، النبي ، الحفيظ السفينة ، سبحان ، عليم ، اللوح والقلم ، سارق الصاع ، صفراء البقر ، جبرائيل .... اللهم إني أسألك يامولاي بحق هؤلاء أسماء أشخاص الباب من كتيب أهل التوحيد ، وبحق موسى وعيسى والتلاميذ ، وبحق الحلبي وأبو سعيد وجميع ماجرى بينهم من العلم والتوحيد ... »

وطبيعي أن الباب المقصود بهذا التوسل إنما هو هذا الأقسام الثالث الذي يؤمنون بالأبد منه في كل قبة - ظهور إلهي - وإذا كان في ( القبة المحمدية ) ظاهرا في سلمان من الناحية البشرية ، فهو متمثل من الناحية الأخرى في كل من هؤلاء الناس والأشياء الذين تقرأ أسماءهم في هذا الفصل ..

فالباب هو عرش الله ، وهو الروح الأمين - جبرائيل - وهو رب الناس - تعالى الله - وهو جبل الطور ، وهو الغراب الذي بعثه الله لإرشاد ابن آدم إلى دفن أخيه القتيل ، وهو فلك نوح ، وناقة صالح ، وعصا موسى ، وخاتم سليمان ، والتلمة التي فهم حديثها ، وهدده ، بل هو نفسه سارق الصاع في سورة يوسف ، وهو عينه البقرة الصفراء ذات اللون الفاقع في سورة البقرة !! .. أما كيف حدث كل ذلك وما أدلته من العقل والنقل ، فذلك من أسرار العقيدة التي يجب أن تظل وقفا على هؤلاء ( الراسخين ) في فك الرموز .. وحل الأحاجي ! .

وعلى هذا النمط تسير الفصول الأربعة التاليات ، فهي تعداد لأسماء منها المعلوم ومنها المجهول ، ومجرد سردها يعتبر عند القوم غاية العبادة ! .

ونقفز الآن إلى فصل ( أسماء أشخاص الصلاة ) لتعلم حقيقة صلاة القوم التي لاتعدو أن تكون ذكرا وعدا لأسماء أشخاص بأعيانهم ، لكل وقت صلاة أشخاصها ، فإن أنت لم تعرفهم ولم تحسن عددهم فلن تنفعك صلاة لأنك لن تعرف حقيقة الصلاة ! ... إن عدد ركعات الصلاة عند النصيرية إحدى وخمسون ركعة ، وهى فى مفاهيم الظاهريين المحدودين أمثالنا أعمال ذات ركوع وسجود وقراءة وخشوع ، أما فى مفهومهم فهى واحد وخمسون شخصا لا تباح معرفتهم إلا للمحظوظين الذين أعطوا أمانة الدين ، حتى معرفتهم ليست ضرورية ، إنما الضرورى هو معرفة أسمائهم ثم القدرة على سردها فى الخلوات الدينية فقط ! .

والآن اقرأ معنى هذه السطور من الفصل ( ص ٨٢ ) بعد البسملة =

« أبتدى وأتوسل إليك يامولاي فى أسماء أشخاص الصلاة وفروضها ونوافلها ، وهى واحد وخمسين شخصا لها واحد وخمسون ركعة ، الوقت الأول صلاة الزوال وهى الظهر ، النافلة ثمانية ركعات وهم = القاسم والظاهر ، وعبد الله ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وهى آمنة وفاطمة الزهراء ، الزهراء .. وإبراهيم ... وبعد الفرض أربعة = محمد وفاطر والحسن والحسين . الوقت الثانى العصر ، النافلة ثمانية وهم = عبد الله ومحمد وعون بنو جعفر الطيار وأبوه ، وأبو سفيان وجعفر ومحمد .. وأبو الهيلج بنو الحارث بن عبد المطلب ، ومحمد بن أبى حذيفة<sup>(١)</sup> وبعدهم الفرض أربعة = محمد وفاطر والحسن والحسين . الوقت الثالث المغرب ، الفرض ثلاثة = محمد وفاطر والحسن .. وبعدهم النافلة أربعة = وهم ثوبان مولى رسول الله وخزيمة بن ثابت ، وأبو الهيثم مالك بن التيهان الأشهلى ، وأبو سعيد الخدرى . الوقت الرابع العشاء = الفرض فيه أربعة = محمد ، وفاطر والحسن والحسين ، وبعدهم النافلة ركعتين من جلوس يحسبان بواحدة ، وهما زينب الحولا العطارة ، وأمة الله بنت خالد بن سنان العيسى . صلاة الليل ثمانية<sup>(٢)</sup> وهم عبد الله وعبد مناف وحزمة والحارث والزبير وحجل ومقوم والغيداق أولاد عبد المطلب .. وبعدهم الشفع والوتر ثلاثة = أسد وعمران ابنا حصين ، والوتر عبادة بن بشير بن الصامت النوفلى الأنصارى

(١) إذا كان أبو أبناء جعفر الطيار ضمن المعدودين بلغ الجميع عشرة لا ثمانية ..

(٢) كذا ذكرت دون تسمية الوقت فكأنها اعتبرت تابعة لما قبلها أو لما بعدها .....

الخزرجى ، الوقت الخامس = الفجر ، النافلة ركعتين وهم سعد بن مالك الأنصارى ، ونعيمان الأنصارى ، والفرض ركعتين وهم محمد وفاطر ، منهما السلام فهذه الواحد والخمسون شخص الذين لهم واحد وخمسون ركعة . قال في حقهم شيخنا وإمامنا أبى عبد الله الخصبى قدس الله روحه =

كما الصلاة رجال  
خمسون شخصا وشخص  
مقدس بهلول  
محمد ثم فاطر  
والكل منهم ومعهم  
هم الهدى والسييل  
كما الزكاة هي الباب اسمه جبريل  
سلمان ليس سواه  
إلى الرسول دليل

وفي هذه الآيات ما يزيل كل تردد ، كالشأن في دلالة التفصيل السابق مضافا إليه اعتبار الزكاة نفسها شخصا معينا هو الباب ، ثم اعتبار الباب سلمان هو جبريل نفسه ... وهي المفاهيم نفسها التي علمناها من المجموعة الكبرى ..

فإذا انتقلنا إلى الفصل الموسوم بأسماء (إزالات المثلية) وجدنا سردا لأربعة وخمسين اسما ، أولهم آدم وآخرهم الحسين ، ويسمى هؤلاء (إزالات المثلية) ثم يضم إليهم تسعة أولهم على زين العابدين وآخرهم محمد بن الحسين الحجة ، الذى يسميه (القائم المهدي النبشير النذير المؤمل المنتظر صاحب العصر والزمان ...) . يعرف القسم الأول بأنهم (الذين أزالهم المعنى وظهر كمثل صورهم ٩٠) ويصف التسعة الآخرين بأنهم (مأزالهم المعنى ولاظهر كمثل صورهم ، وخصهم الله في النبوة والرسالة المثلية للمعنى والذاتية للاسم) ص ٩٠ - ٩١) ويلى هذا فصل صغير عنوانه (أسماء الصفاتية ص ٩٥ - ٩٦) هو عبارة عن سرد متتابع لبعض أسماء الله الحسنى يختم بدعاء (أمير النحل العلى العظيم) للمصلين وإخوانهم المؤمنين والعاملين في سبيل الله

ثم يأتي فصل بعنوان (الفصل الخامس من الرسالة المصرية) ويستغرق تسع صفحات تبدأ هكذا (ص ٩٧) في أسماء مولانا أمير المؤمنين جل ثناؤه وتقدست أسمائه في سائر اللغات ... )

(١) صورنا الكلمة دون أن نفهم مرادها ، ولعل أصلها النيران : الشمس والقمر ....

وطبيعي أنك ستقرأ في هذا الجدول العجيب أسماء لا علم لك بها إلا من مثل هذه المخطوطات المضمون بها على غير أهلها ! . اقرأ هذا ( ص ٩٧ ) « ستمته العرب عليا وسمى الأنزع البطين ، وبيضة الوادى ، وأصلع قريش ، وسمته أمه حيدرة ، وسماه أبوه زيد والصميدع وظهيرا ، وسماه النبي رجلا<sup>(١)</sup> وسماه عمه المقوم بن عبد المطلب الصلصال ، وسمته دايته ظهيرا وميمونا ومجمع ميمون ، وسمته جدته خبيرا ، وسماه أخوه جعفر رضا ، وسماه الراهب الناموس الأعظم وشمعون الصفا ، وسمى نفسه على المنبر أرستطاليس ، واسمه فى التواراة برياً ، وفى الإنجيل ألياً تفسيره علياً ، واسمه عند الكهنة بويأ ، واسمه فى الزبور أريأ ، واسمه عند الروم بطرسيا ، واسمه عند الإفرنج جرجس ، واسمه عند الرنج حريبا ، واسمه عند الحبشة تبريك ، وسمته العامة والخاصة الدرياق والفاروق ، وقال فى بعض خطبه = أنا الصديق الأكبر ، والفاروق الأعظم ، وسمته الديلم هو ، وكان سلمان يقول فى دعاه ياهو ياهو يامن لا يعلم ماهو إلا هو ... ومن أسمائه سبحانه وتعالى التى كان يدعو بها الأمم السالفة قبل البشر ، وهم الحن والبن والطم والرم والجنان والجن : البر الرحيم وقوله تعالى إخباراً عنهم = إنا كنا من قبل ندعوه ... إنه هو البر الرحيم ... والله أسماء كثيرة لا تحصر وله فى القرآن تسعة وتسعون اسماً منها = المسيح ، المقدس ، والثانى الذاكراً الحامد ، المصلى وماشابه ذلك كما قال عز وجل = والله الأسماء الحسنى فادعوه بها ... وتسمى فى قوم بدر = السنح<sup>(٢)</sup> والسعمع ، وسماه السيد محمد = الإيمان والهادى والوكيل والقاضى ، والمفتى والسلام والمؤمن والمهيمن ، والغنى والحמיד ، لا إله إلا هو الحق المبين ، والولى والهوى والساعة وأرحم الراحمين) ! .

وبديهى أن ينتهى ذلك بالخاتمة المعهودة ، وهى الدعاء لأصحاب المكان الباذلين الطعام والشراب والإحسان .. على أن أخصب فصول القسم الأول جميعاً ، وأحقها بالدرس والاهتمام هو آخرها ، وهو أحق الفصول باسمه ( التوجيه ) ذلك لأنه مجموعة من التعاليم الدقيقة ، كتبت لتكون توجيهاً لقائد المجلس - إمام الصلاة - ترشده كيف يبدأ وكيف يمضى وكيف ينتهى . فأتت تقرأ صفحاتها الإحدى والستين ( ١٠٦ - ١٦٧ ) فتشعر بالأوامر تصدر إليك بين الحين والحين كأنك خاضع للتدريب فى ( نظام منضم ) ، فحيناً تقرأ كلمة

(١) فى المجموعة الثالثة ( رحيل ) بالحاء المهملة فالياء المشناة ....

(٢) رسمنا الكلمة كما هى ...



(أرض) بالقلم الأحمر ، ففهم أن على الإمام أن يخز ساجدا ومعه من حوله ،  
وحينا تقرأ كلمة ( قوس ) فتخيل أن على القوم أن يؤلفوا وراء إمامهم خطا  
منحيا كالقنطرة المقوسة ، وتقرأ مرة كلمة ( قيام ) فتصور القوم واثبين من  
سجودهم ... الخ ، وتقع هذه الكلمات بين كل قداس أو مرحلة وأخرى من  
العمل الجماعي ، كمعالم المساحة تحدد الفاصل بين جانب وآخر .

يبدأ ( التوجيه ) بالبسملة ثم جمل من التحميد والتمجيد لذات الله ، ثم يلي ذلك  
صيغة التوجيه وبها تطالعك التعابير الخاصة ( ص ١٠٧ ) = « وجهت وجهي  
للقدرة الباهرة ، والصورة الظاهرة ، والكلمة الناشرة ، والمشية القاهرة ، واليد  
الأمرة ، والعين الناظرة ... إلى فاطر الفطر ، ومظهر الصور ، الظاهر في  
ظهوره ، الباطن في ستوره ... إلى الستر الجميل ، ومحل التفضيل ، ومقام  
التهليل ، وعين السلسيل ... » ولا يلبث أن يواجهك بملخص ذلك كله إذ  
يقول ( ص ١٢٠ ) « ... وصلاقي معرفة المثاني ، وتوحيدي لمعنى المعاني ،  
وغاية الغايات ، مسبب الأسباب ، باطن البواطن ، بديع الصفة ، فاتح  
الأبواب ، إله الآلهة رب الأرباب ، أبو الأبا ، أبو تراب ... »

وأنت تعلم أن ( أبو تراب ) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ( رض ) ...  
ثم يتابع الكشف ، إذ ينتقل الفصل إلى رواية الأخبار ، وأول مايفجؤك منها  
قوله ( ص ١١١ ) « يروى الخبر عن الثقات الميامين عن يحيى بن معين السامري  
أنه قال = دخلت إلى حضرة مولانا الحسن الآخر العسكري ، منه السلام وإليه  
التسليم ، فوجدته جالسا على كرسى من النور ، والنور من جبينه قد ملأ المشرقين  
والمغربين ، وحوله الملائكة الكرام يسبحوه ويهللوه ويكبروه ، فلما رأيت ذلك  
سبحت و قدست وهللت وكبرت وخريت وجهي له ساجدا ، وأنا له حامدا  
شاكرا عابدا ، ورفعت رأسي وقلت = يامولاي سُبوح قدوس ربي ورب الملائكة  
والروح .. رب الأولين والآخرين ورب الخلائق أجمعين ..

ويتهى هذا الجزء بتوجيه الإمام حيث يقول ( ص ١١٨ ) = « ثم تقوم تقرأ  
التوازية وينهلوا من الصرف - الحمر - وتقرأ الآية = وإذ جعلنا البيت مثابة  
للناس .... والركع السجود . » وهنا تجد كلمة ( أرض ) باللون المميز يليها

قوله ( ١١٩ ) « ثم تقرأ قداس الثاني وينفقوا<sup>(١)</sup> وتقول = قوله تعالى = وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون . واذكر ربك في نفسك تضرعا وخشية ... » .

وينتهي هذا الجزء أيضا بهذا التوجيه ( ص ١٢٠ - ١٢١ ) = ( أرض ) . ويقوم قائما ويقرأ قداس الثالث ، ويقف ويتلو الآية .. « يأياها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون .. » وبلى ذلك أيضا التوجيه نفسه ثم قراءة القداس الرابع ويسميه النسب<sup>(٢)</sup> ويفرض هنا أن تكون الرؤوس مكشوفة ، وعند الفراغ من هذا القداس يتصافح المصلون ويجددون العهد بينهم ، ثم يقرأ الإمام قوله تعالى « وأقم الصلاة للدلوك الشمس .. إلى .. مقاما محمودا .. » ويأتي هذا التوجيه = ( أرض ) ويقوم قائما .. ويدعو للمؤمنين في مشارق الأرض ومغاربها حتى يقول ( ص ١٢٤ ) = اللهم اجعلهم مستورين وعلى أعدائهم منصورين ، أبا الأبدان ، ودهر الداهرين ، يا عليا يا عظيم )

ويقوم الإمام هنا إلى المصافحة وتجديد العهد .. ( ثم يقوم ويأمر في قداس الخامس وهو الفتح ، وإذا فرغت تقول سر الفتح ومن فتح الفتح ، وسر محسن الخفى .. ويقفوا جميعا ، ويقرأ الإمام = والنجم إذا هوى .. ) ( ص ١٢٦ ) وبلى ذلك باللون المميز لكلمة ( قوس ) ثم يستأنف الدعاء بصيغة جديدة ، أو يتلو بعض آيات القرآن « ثم يدعو أحد البينين ( ؟ ) بدعاء السجود ويسلموا ويدعوا بدعاء المراتب الآخرة ... يتصافح ويقول = السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ويرد عليه عليكم السلام وأحسن التسليم إلى آخرهم . ويأخذ الجام ويقرأ هذا القداس المبارك =

وهنا يسرد ألفاظ القداس كما يلي ( ص ١٢٨ ) « الحمد لله العلي العلام ، على بدر التمام ، على رب الأنام ، على رب العزة ، على فائق الحية ، على مجرى الماء ، على رافع السماء ، على غافر الذنب ، على كاشف الريب ، على موفى النذر ، على مطلع على السر ، على أم الكتاب ، على قالع الباب .. »

إلى أن يقول ( ص ١٣١ ) = « على هاييل ، على شيث ، على يوسف ، على

(١) هذه الكلمة تتكرر في الفصل ويقابلها في بعض النسخ ( وينهلوا )

(٢) النسب هو اعتراف النصيرى بعقيدته مع ذكر من أخذ عنه ومن ورائه سلسلة المشايخ الثقات

يوشع ، على آصف ، على شمعون ، على خيدرة ، الأنزع البطين ... »

وينتهى هذا الجزء بالتوجيه الذى يقول ( ص ١٣٥ ) « .. ثم تقرأ الإشارة إلى آخرها وتقول « يروى الخير شيخنا وسيدنا أبى عبد الله الحسين بن حمدان الخصيب ، صاحب رأى المصيب ، عليه رضوان الله فى كل مشرق ومغيب ، قال = إنه كان إذا حضر بين أياديه عبد النور - الخمر - يأخذ الجام فى يمينه ، وينهل منه ويتزعم فى هذا القديس المبارك وهو « الحمد لله العلى الأعلى وحده ، الذى أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وأهلك ضده ، وهزم الأحزاب وحده ، فلا إله قبله ولا إله بعده ، له الدين الخالص ، وإنما تدعون من دونه هو الباطل ، وإن الله العلى الكبير .

اللهم صلى على سيدنا محمد وآل محمد ، وعلى سلسل وآل سلسل ، مصايح الظلم ، مفاتيح الكلم ، شهادة الإخلاص إلى ولات حين مناص .. اللهم هذا عبدك عبد النور ، شخص حللته وكرمه وفضلته لأوليائك العارفين بك حلالاتها ، وحرمة على أعدائك الجاحدين المنكرين لك حراما ناصا . اللهم كما حللته لنا ارزقنا به الأمن والأمان والصحة من السقام .. »

ثم يأتى ( قداس المازجة ) وهو طائفة من الآيات الكريمة أخذت من هنا وهناك ، يتخللها دعاء وتوجيهات ( أرض . قوس . قيام ... ) وينتهى هذا الجزء بتقديم الطيب والبحور ... ومن ثم يقرأ الإمام ( النوروز ) وهو الأبيات التالية ( ص ١٤٦ )

شهدت بأن إله الورى      عليا مقلب مافى القلوب  
وما احتجب الله عن خلقه      ولكنهم حجبا بالذنوب  
فلو أنهم آمنوا واتقوا      لصاروا ملايكة فى الغيوب  
يسبحون فى ملكوت القديم      وقد ظهروا من جميع العيوب

وفى الأبيات كما ترى قوة تحمل طابع العصر العباسى ، وتتم عن أنها من صنع شاعر أسنست له اللغة ، وغلبت عليه نزعة صوفية . ولو حذفنا ( عليا ) من عجز البيت الأول لاستقام المعنى بغير شذوذ .. ومن يدرى فقد تكون هذه اللفظة مقحمة وضعت مكان لفظة أخرى من غير هذا الاتجاه الباطنى ، كلمة = رحيم - أو عزيز أو نحوها = وكذاب مؤلف الفصل يختم هذا الجزء بالابتهاال

والدعاء للمؤمنين ، ويوجه الإمام إلى قراءة ( الشهادة ) ثم تجديد العهد بين المصلين ، ملقنا إياهم ما يجب أن يقولوه ، وتكرر أثناء ذلك كلمة ( أرض ) و ( قوس ) و ( قعود ) ثم يشير بقراءة ( الإمامية ) وبعض آي القرآن الحكيم ثم ( ص ١٥١ ) « ... يقوموا قائمين ويشرب سر الإمام ، وهو أن يأخذ الإمام الجام ... التبرك للأرض ، ويضع كل واحد من الجماعة يده على القدح ، ويد الإمام فوق الجميع ، ويقول الإمام = يد الله فوق أيديهم ، ويقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم .. سر إمام الأئمة وكاشف الغمة ، طود الأطواد ، والبحر المزبد أزج الحاجين ، البعيد ما بين المنكبين ، الطاعن بالرحمين ، الضارب بالسيفين ، إمام الثقلين ، أعنى به الطالب الغالب ، مفرق الكتائب ، ومظهر العجائب ، ليث بنو غالب ، الضارب الهامات بمجد القواضب ، عليا بن أبي طالب .. سر إمام كل إمام ، سر عليا صاحب كل عصر وكل زمان .. سر حجابيه السيد محمد ، سر بابه سليمان ، سر الخمسة الأيتام ، والمراتب السبعة الكرام ، سر شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان ، الذي شرع لنا الأديان في سائر البلدان ... »

وعلى هذا الغرار يمضى الإمام في تعداد المقدسين ، الذين يجب أن يشرب الجميع هذه الدفعة على سرهم وأسمائهم ، ثم ( ص ١٧٥ ) « يلتفت يمينا وشمالا ويقول = مع تقبيل العقد شربنا سر الإمام ، وسرك ، وسر الله ، قلبك في معرفة ربك ... ثم يفعلوا ذلك ( جماعة ) اليمين والشمال ويقول الإمام = سافروا وتغنموا ويقرؤون ( المسافرة ) ويتلى الإمام قوله تعالى = وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين . ( قوس ) . ويقوم قائما ويشرب سر أولاد الشيخ أبي عبد الله الأحد والخمسون العراقية والشامية والخفية .. ثم يقرؤوا ( الطورية ) ويتلو الإمام قوله تعالى = وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون .. ) إلى ( من القانتين ) ( أرض ) ويقوموا ويشرب سر أهل البيت ويقول = سر المنزل وماحوى المنزل ، سر السيد محمد صاحب كل منزل ، سر كم يأصحاب هذا المنزل ، الله لا يقطع لكم سر ، بحق المقداد وأبو الدر ... ويكشفوا رؤوسهم ، ويطوفوا البيت يمينا وشمالا ويقولوا = شربنا سر أهل البيت وسركم وهذه لله ولكم .. ويقبل كل واحد الأرض سبع أمرار ، ويأمر الإمام بـ ( الحجابية ) وينهلوا ... ) وهكذا يستمر ( المحفل ) مبدئا ومعيدا ، كل مرحلة تنتهى بشرب السر ، وبنوع من القيام والقعود أو التقوس ، مع تلاوة

بعض الآيات ، وقراءة بعض ( المآثورات ) مثل ( النقية ) و ( دعا السجود )  
( دعا المراتب ) وهو خاتمة المطاف ...

وآخر سر يشربونه في هذا الفصل ( ص ١٦٤ ) « ... سر النقيب ، وهو  
نقيب النقباء محمد بن سنان الزاهري ، سر نجيب النجباء عبد الله بن سبأ ، سر الاثنى  
عشر نقيب ، سر الثمانية وعشرين نجيب ، وهم ( الأربعةون قطب ... ) ويختتم  
ذلك كله بقوله تعالى ( ص ١٦٧ ) = « وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير  
المنزلين »

وبذلك نأق على آخر الفصل ، ونشرف على ختام الحفل ، وفي وسعنا القول  
بأننا قد شهدنا خلوة كاملة ، طالعنا فيها المصلون يقودهم إمامهم في حركات  
درامية ، حاول مؤلفها أن تكون متسلسلة منظمة ، فيها الشعر وفيها النثر ، وفيها  
القرآن وفيها الأخبار ، فيها الهبوط والصعود ، واللف والدوران ، وفيها  
الشراب - عبد النور - وألوان الطعام .. وعدد غير يسير من كنوز ما وراء  
الستار ! . وقد لاحظ القارئ في هذا الحفل ملامح الحلقات الصوفية بقيادة شيوخ  
الذكر ، حيث تميل الرؤوس وتهيم النفوس ، وتترنخ المناكب ، وتضطرب  
الجوانب ، وتتلئ الرموز والأحاجي ، فيغيب الوعي في غمرة الشطح  
والتناجي .. والحكم في المحفلين لسلطان الشيخ يوجه مرديه كيف يشاء ، وهم  
في يديه أموات غير أحياء ! .

بقي أن نطل على بقية المجموعة ، مما سميناه الثاني ، وليس لهذا القسم عنوان  
جامع ، وإنما هو فصول ثمانية تقوم عندهم مقام السور ، لا نعرف واضعها وإن  
كان المرجح أنه الحسين بن حمدان .. وقد جعل لكل واحدة اسم خاص ، فأولها  
الترايبية ثم قداس أو تقديس الولي ثم قداس أبو سعيد الميمون ثم سورة العصد ثم  
السلام ثم الإمامية ثم الإشارة العلوية وأخيراً الشهادة .

ولننظر الآن في بعض محتويات هذه الفصول . تبدأ ( الترايبية ) بالبسملة ثم  
تقرأ في مطلعها ( ص ١٦٨ ) « ... قد أفلح من أصبح بولاية الأجلح ، أستفتح  
بأننى عبداً استفتحت بأول إجابتي بعضدى وعنايتي ، في حب قدس معنوية  
مولاي حيدرة أبا تراب ، فيه استفتحت ، وفيه استنجحت ، وفي ذكره أفوز ،  
وفيه أنجا .. وعليه توكلت .. أشهد أنه ربى ورب آباء الأولين ، وأشهد أنه ربى

ورب آباء الآخرين ، وأشهد أنه ربي ورب الخلائق أجمعين .. )

ثم يلي ذلك ابتهاج وتضرع ممزوجان بالرموز الباطنية التي أصبحت مألوفة لدى القارئ ، كاللباب والحجاب وسلسل وسلسيل ، وبعض الرموز مما تعذر علينا قراءته . ثم يأتي ( قداس الولي ) وفيه تقرأ ( ص ١٧٣ ) « اللهم إني أسألك يامولاي ، يأمير النحل ، ياعليا ياعظيم ، ياقديم ، يياقوت ، يامعدن الملكوت ، أنت إلهنا باطنا وظاهرا ، أظهرت فيما أبظنت ، وأبظنت فيما أظهرت .. وأظهرت بالذاتية ، وتعاليت في العلوية ، وأبظنت في الأنزعية ، واحتجبت في المحمدية ... وتكاملت بالنورانية .. أنت الله يامولاي يأمير النحل ، ياعليا ياعظيم .. فلا إله غيرك ، ولا معبود سواك .. ياسيدي آمني من جميع المسوخيات .. وجميع إخواني المؤمنين من شر المسخ والفسخ والوسخ والنسخ والقش والقشاش ، إنك على كل شيء قدير ... )

أما الوسخ فقد مر بك وهو كما يبدو أحد الدورات الدنيا التي تمر بها علمية التناسخ ، ولكن ( القش والقشاش ) شيء جديد نعتز به لأول مرة ! ..

والآن إلى ( تقديسة أبي سعيد الميمون ) ... إنها مجموعة من التضرعات المسجوعة ، يتوجه بها مؤمنهم إلى علي ( ص ١٧٦ ) « أسألك اللهم يامولاي يأمير النحل ياعليا ياعظيم ، في قدرتك الهمة ( ؟ ) الأحدية ، وفي الاثنين المصطفية ، وفي الست الحلية ، وفي السبعة الكواكب الدرية ، وفي الثاني حمالة العرش القوية ، وفي التسعة المحمدية ، وفي العشرة الذكية ، وفي الحادي عشر مطلع اللبية ، وفي الاثني عشر سطر الإمامية ، وبحق جاهك على خلقك يامولاي ، يأمير النحل ، ياغلي ياباري البرية ، وفي سبع ظهوراتك الذاتية .. أن تجعل قلوبنا وجوارحنا في معرفتك الزكية .. وخلصنا من هذه الهياكل الناسوتية ، ولبسنا أفخر القمصان النورانية .. بنصر عزك يا صاحب اليد المشية ... الثنا أبو سعيد الميمون ابن القاسم الطبراني ، المجاهد في سبيل الله والمذب عن حرم الله ، الذي أخذ حقه بيده من قفا أبو ذهبية ... اللهم ارض عنه ونزه شخصه واكرم مثواه ... )

ويلى ذلك الفصل الموسوم بالعضد في صفحتين ، ولا جديد فيه ، إذ أنه سرد لاعترافات دينية تتعلق بالله وملائكته وعرشه وماوراء الطبيعة من الموجودات

العينية ، وينتهي بر عقد ( عين ميم سين ) ...

أما ( سورة السلام ) فتبدأ بتمجيد الله ، ثم تنتقل إلى التعابير الباطنية المألوفة ( ص ١٧٨ ) = « فإن السلام والتسليم من المعنى القديم ، على حجاب العظيم ، و سلام حجاب العظيم على بابه الكريم ، و سلام بابه الكريم على الخمسة الأيتام ، الكرام العظام ، السلام على الأسماء ، السلام على الحجاب ، السلام على النقباء ، السلام على النجباء ، السلام على المخلصين ، السلام على المختصين ، السلام على الممتحنين ، السلام على المقربين ، السلام على المستمعين ، السلام على اللاحقين ، السلام على أهل مراتب قدس الله وعالم الصفا أجمعين ...

.. أشهد وأقر في ربوبية مولاى العلى المرتضى ... السلام على مئة ألف نبي ، وأربعة وعشرين ألف نبي ، أولهم باب و آخرهم لاحق ، وغايتهم مولا نا جعفر الصادق ... ) إلى أن يختم الفصل بالدعاء للمؤمنين و جمع شملهم ...

ثم تطالعك ( الإمامية ) بهذه الاعترافات الأخرى ( ص ١٨٠ ) . « اشهدوا على يا إخواني ، يا هؤلاء السادة الحاضرة بأن مولاكم أمير المؤمنين عليا بن أبى طالب الأنزع البطين ، العالى الأجزاء ، الأصم الذى لا يجزا ... ولا يحول ولا يزول عن كيباته ، وإن ظهر لعبانه ، سبحانه سبحانه ، فهو إلهى ، وإلهكم ، وإلهكم وإلهى ، وهو ربي وربكم ، وربكم وربى ، وهو إمامى وإمامكم ، وإمامكم وإمامى ، وهو إمام الأئمة ، وفالق الحبة ، وبارى النسمة ، وسراج الظلمة وإله الألهة ، وجبار الجبابرة ، وتاج الأكاسرة ، وقيوم الدنيا والآخرة ، حيدر أبى تراب ، الظاهر فى الأجلح ، الباطن فى الأنزع ، الظاهر من عين الشمس ، القابض على كل نفس .. أشهد وأقر وأسبت ( أثبت ) بأن حجاب السيد محمد ، وبابه الأشرف الأكرم السيد سليمان ، باب الهدى والعلم والمعرفة والفقهاء والدراية والإيمان ، علينا من ذكرهم الرضا والسلام ، سرهم صلوات الله عليهم أجمعين ... )

ومن هنا نصل إلى ( الإشارة العلوية ) وتبدأ بتعظيم الله لتخلص إلى تمجيد يوم الغدير .. وهنا تقرأ ( ص ١٨٢ ) ( والإشارة من سيدنا محمد فى يوم عيد غدیر خم حيث قال = من كنت مولاه وغايته ومعناه ، اللهم والى من والاه ، وعادى من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله . كانت إشارته إلى على مولاة ،

أفطره من نور ذاته ، وأنشأه وقلده مقاليد ملك أرضه وسماه ، كشفا وإعلانا  
لخاصة خلقه العلماء .. )

ويستمر في مثل ذلك حتى يأتينا بهذه الأفضوة العجيبة ( ص ١٨٣ ) =  
( ... اجعلنا في دنياك كاسيين ، وفي الآخرة خاسرين ولانادمين ، بحق الدعوة  
الذى ( كذا ) ادعاك بها السيد محمد ﷺ وهو خارج من أبواب مكة ، وهو  
راكب على ظهر مطيته البيضاء ، وهو ينادى ، وأنت يا على أمامه وهو يرمى إليك  
ويشير ويقول = الجهاد الجهاد .. الحراب الحراب .. النور النور .. يامنور كل  
نور ، يا عالم لخافية الأعين ومانحفي الصدور . يامنشئ الطفل الصغير ، وراحم  
الكبير .. )

ولكى يؤكد أهمية هذا الكلام ، ويعمق الإيمان به في نفوس المريدين ،  
يظرفهم بهذا الخبر = وهو أن النداء القدسي قد جاء من قبل العلى الأعلى من جانب  
الطور الأمين قائلا ( ص ١٨٤ ) = ( يا حبيبي يا محمد .. مامن عبد دعانى بهذا  
الدعاء ، من صفا قلبه وخالص يقينه في نهار الخميس أو ليلة الجمعة ، أو في ليلة  
النصف من شعبان ، أو في خمس ليالى من ليالى شهر رمضان إلا وكتبت حسناته ،  
ومحوت سيئاته ، وعليت درجاته ، أو قضيت حاجاته ، وسكنته جنتى ،  
وجعلته في أرياض قدسى ، ومحل أنسى ، مع المؤمنين الفايزين الذين لا خوف  
عليهم ولا هم يحزنون . )

ولعل القارئ قد اطلع ذات يوم على ( المنشور ) الذى يتبرك بقراءته كل يوم  
كثير من المسلمين ، يسمونه ( ورد ابن أبى سلطان ) وفي مقدمته ما خلاصته = إن  
ابن سلطان هذا كان رجلا من المصرين على الكبائر فى حياة رسول الله ﷺ ،  
فلما توفى خرج مع صحابته فى جنازته ، وكانوا يرون إليه يتسّم ، فسألوه عن  
السبب فأخبرهم أنه يتسّم لما يراه من زحام الملائكة فى تلك الجنازة ! .. ثم بعث  
أحدهم يسأل أرملة ابن سلطان عن أعمال الرجل ليعرف سر إكرام الملائكة له ،  
فأكدت للرسول أن صاحبها كان من أسوأ الناس سيرة وأجرئهم على معصية الله ،  
إلا أنه كان له ورد محفوظ يستخرجه ليقراً فى بعض أيام السنة . وبعثت بذلك  
الورد إلى رسول الله ( ص ) .. وهكذا يعثر رسول الله ( ص ) فى ورد ذلك  
الخاسر على ما لا يعرفه ولا تنطوى عليه رسالته من الوسائل المحققة للفوز برضوان  
الله .. عياذا بالله ! ..



وطبيعي أن تلمح في كلا الورددين ( الإشارة العلوية ) ( ورد ابن سلطان ) ما ينبئ أن اليد التي صنعت الأول هي نفسها التي اخترعت الثاني .. إنها يد المجوسية التي عجزت عن مواجهة الإسلام بالسلاح ، فعمدت إلى إفساد عقائد المسلمين بمثل هذا الكلام غير المباح ! ..

وننتهي بذلك إلى خاتمة هذا القسم الثاني من المجموعة الثانية ، وهي ما يسمونها ( سورة الشهادة ) .

ووما يلفت النظر أن أول ما يظالعك من هذه ( السورة ) بعد البسملة هذه الكلمة = ( قوله تعالى ) ثم تأخذ بسرد مضمونها في هذه العبارات ( ص ١٨٦ ) « شهد الله تعالى بأن لا إله إلا هو قائما بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم ، وإن الدين عند الله الإسلام .. ربنا آما بما أنزلت واتبعنا الرسول واكتبنا مع الشاهدين .. »

وهني كما ترى - في أصلها - آيات من كتاب الله لم تسلم من التشويه .. ولكن أى شهادة هذه التي يسجلها هؤلاء على أنفسهم ؟ ... اسمع إلى اعترافهم عقيب ذلك ( ص ١٨٦ ) .. ( شهدت عقد عين ميم سين ، وفي شهادة أن لا إله إلا مولاي أمير النحل العلي الأنزع المعبود ، ولا حجاب إلا السيد محمد الحمد الأضل الأعظم المحمود ، ولا باب إلا السيد سلمان الفارسي الأكرم المقصود ، ولا ملائكة إلا الخمس الأيتام الكرام العظام ، ولا رأى إلا راية شيخنا وتاج رؤوسنا وإمام عصرنا وقدوة ديننا أبا عبد الله الحسين بن حمدان ، الذي شرع الأديان في سائر البلدان ، عليه رضوان الملك العلي الأنزع الديان . )

ولئن كان في هذه ( الشهادة ) جديد إنما الجديد فيها كونها تلخيصاً مركزاً لكل ما مر بك من تلك التعاليم الباطنية ، التي لا غرض لها في الواقع البعيد سوى إحياء المجوسية في غلاف من الظواهر الأساسية ، فيه التثليث ، وفيه التجسيم ، وفيه كل شيء إلا الإسلام ! .. وقد ذكرت في مقدمة الحديث عن هذه المجموعة خلوها من هوية الناسخ والمالك .. وفاتني أن أشير إلى أن في خطها ومدادها وورقها العبودي غير الصقيل ما يؤكد أنها كتبت قبل عشرات السنين ، وربما عاد تاريخها إلى قرن أو أكثر ..

كذلك فاتني الإشارة إلى أن الوجه الثاني من آخر صفحة مكتوبة في هذه

المجموعة تحمل صورة اسم معلق ( توقيع ) كتب عددا من المرات على صور متقاربة ، كأن كاتبه أراد التمرن على إيجاد توقيع ثابت له ، فجعل يكرر كتابته ليختار الشكل الأفضل ، وقد بدا لي أن التوقيع هذا مؤلف من هاتين الكلمتين ( أسعد إبراهيم ) ، على أن هذا لا يخرجنا من الجهل إلى العلم ، وسنظل عاجزين عن معرفة الكاتب والمالك والمكان الذي كان حرزها الأول .

### ( المجموعة الثالثة )

هذه المجموعة تختلف عن سابقتها بميزات =

ا - أنها حديثة العهد .. ففى النهاية من قسمها الأول - وهى قسمان - تثبت بالحرف = ( إن الفراغ من نساختها فى شهر تشرين أول سنة ألف و ثلاثمائة وأربعين ) - هجرية طبعاً - فلم ينقض على كتابتها إذن سوى أقل من نصف قرن ..

ب - أنها نسخت ( بخط الفقير لله تعالى سلمان أحمد على .... )

ج - وهذا يقول فى آخر كلماته هناك = ( قد كتبنا إلى الشيخ محمد الحامد على إبراهيم أعانه الله على قراءتها آمين )

ولكن من يدري من سلمان أحمد على ، ومن محمد على إبراهيم الآخر ؟ . ومثل هذين الاسمين كثير فى كل مكان ... ومع ذلك فسواء علمنا بالرجلين وجهلنا ، لأن أيا من القوم لن يعترف بأن له علاقة بالرسالة ، وهو مستعد لأن ينفى كل إيمان بها ... لذلك سنكتفى بدراسة هذه بطريقتنا الموضوعية التى جربنا عليها حتى الآن ، فيتاح لنا بهذا أن نرصد تغلغل هذه التعاليم وحرارة سيرها خلال الزمن .

أما صفحات هذه المجموعة فسبع وخمسون ، وقياسها  $19 \frac{1}{4} \times 14 \frac{1}{4}$  ، وورقها من النوع الصقيل الكثير الاستعمال فى هذه الأيام .. أما خطها فبالنسخ ، متناسق الحروف فيه أناقة وانسجام لا نشهدهما اليوم إلا فى خطوط الشيوخ المحافظين أو تلاميذهم ، وقد كتبت بمداد أزرق خفيف ، وليس للمجموعة عنوان ولا غلاف خاص ، وإنما تواجهك بمضمونها مباشرة ، إذ تقرأ فى الصفحة الأولى منها فصلها الأول مصدرا بالبسملة ، ثم تتابع الفصول ...

والمجموعة بأسرها مقصورة على موضوع العبادات ، فأنت تنتقل فيها من فصل إلى فصل ، فتشعر أنك تدور في حلقة مفرغة ، لا يكاد جزء منها يختلف عن جزء من حيث المضمون ، بل إنك لتقرأ تكرارا لأقسام منها بأعيانها بين فصل وآخره وليس هذا إلا نتيجة لضيق المجال الذي تضطرب فيه أفكار القوم ، مما يجعلك تلقاء تكرار ممل لأشياء لا مكان فيها للتقدير التفكير ... ولكنك مع ذلك واجد في مجموعتنا الأخيرة هذه تفسيرات ضرورية لبعض المصطلحات التي مرت بك ، كالذي قرأته من ذكر أولاد الشيخ الأحد والخمسين ، فلا تعرف من هم ، وبخاصة عندما تقرأ أقسامهم الثلاثة ، وسترى فيما سنعرض من أجزاء المجموعة فصلا خاصا بتعريف هذه السلالة الممتازة ..

أما الفصل الأول فهو كمقدمة يطالعك بحمد الله الذي هدى القوم لهذا ... ومن ثم يلتفت إلى مخاطبة القوم ( ... الله يصحبكم بالخير يا إخوان من ذات اليمين وذات الشمال ..... ) وطبيعي أن المتكلم هنا هو الإمام ، لأننا أمام حفل صلاة باطنية ، لا يشهداها سوى الموثوقين من الذين ائتمنوا على الدين ، فلها إذن طبقوسها وحرركاتها ومراسيمها التي لا تعرف لها مثيلا في صلاة الظاهر ... وفي مقدمة ذلك كله تلك الوصايا المأثورة ، التي أول ما يبدأ الإمام عمله بها في قيادة الصلاة ، فيذكر ورعيته بما يجب وما يجوز وما يليق ... لأنه ( ص ١ ) = ( قال في الخبر عن صاحب المعاجز والآيات والقدر ... من دخل مقامي هذا وتكلم في شيء غير ذكرى فأنا بريء منه ثم لا تلبث أن تقرأ في مسرد الوصايا مثل هذا الكلام ( ص ٢ ) = ( .... وإياكم الاستنفاص بقدر أولاد الجافات ( ؟ ) ويحرم لبس الأحذية - وشقع العبا ، وحمل السلاح ، والتهمزى على الفقراء والمساكين ، والنقص بالدين ، ويحرم أكل الربا والزنا ، وتغيير الأشخاص عن مواضعها ، والكذب ، ولبس المتشابهات مثل شملة السوداء ، وعصبة الزرقا ، وكشتوان العظم ، والسكين بجدان ، وضرب التبان ...

ويحرم الوشوشة ولعب القمار ، والكثرة والإسراف ، في النفقة ، ويحرم شعر الباط - الإبط - وطول الصافي ، وقميص العثماني ، وطول الشارب ، وعقد الوزار ، وفتح الأصابع ، وكثرة الالتفات ، وتحرم الصلاة على من به علامة من شرح السبعين ، وعلى المخالف والمأبون .... ) وأنت ترى أن هنا مسميات لا

نفهم مدلولها لأنها من مصطلحات العامة السريعة التبدل ، مثل ( كشتوان العظم ) و ( ضرب الثبان ) .... وبخاصة ( شرح السبعين ) ! .

ولا ينسى الإمام أن يذكر رعيته هنا بما يترتب على مخالفة هذه الوصايا من النقمات الإلهية ( ص ٢ ) ( .... واعلموا أيها الإخوان ما من علة ظاهرة ولا باطنة تحل في أجسام البشر ، مثل برص و جذام وجنون و برسام و خرس و طرش و فقر و مرض و بلا و ساير الخطا والأوجاع ... إنهم جميعهم أحلهم البارى من النقص والتقصير في حقوق الإخوان ومخالفة الرحمن ..... )

وهكذا يمضى الفصل إلى خاتمة إرشادا وتأديبا ، على النحو الذى أسلفناه في مكان آخر ... وبعد هذا نطالع عنوان ( النذره ... ) وهنا مجموعة من الصفحات ، تجرى في المخطط نفسه الذى عرضناه لك في ( نده النذر ) من حيث كونه مجموعة من ( القداديس ) خاصة بالصلاة .. على أنه لا يخلو من بعض المميزات القليلة ، من ذلك أنه يختلف بمطلعه عن مدخل ( نده النذر ) إذ يوجه الخطاب مباشرة إلى من حوله بقوله ( ص ٣ ) ( ياإخوان .. ندهناكم أول مرة وثانى مرة على لسان النقيب وهذه الثالث مرة . مابقا بعد النذر من حذر .. ) ثم يأخذ في تذكير الأفراد بالتزاماتهم أثناء العبادة ، وضرورة ارتباطهم بالإمام ارتباط طاعة مطلقة ( ص ٣ ) . أن يكونوا محللين لما حلل ، ومحرمين لما حرم ، وإذا أبرم الإمام أمرا ، وقال قولا ، فلا يجوز لأحد أن يخالفه ، ولا يرد عليه قوله ، لأن مخالفة الإمام العال تحبط الأعمال ، وتغير الأحوال ، وتنقل الإنسان من حال إلى حال ، لأن إمام الجماعة هو نبيهم ..... )

وقد مر بنا هذا نفسه في كلام الشيخ الكلازى في المجموعة الكبرى ..

ثم يتلوه ( شاهد من الخطب والقرآن ) ( ص ٦ ) وهو يقابل موضوع ( هذا الشاهد ) الذى قدمنا الإشارة إليه عقب افتتاحية ( نده النذر ) ولكنه يختلف عنه كذلك في أكثر الصيغ ، ويزيد عليه بعض الإيضاحات التى تكاد تكون من مميزات هذه المجموعة ، من ذلك ماتقرؤه بعد سرد طويل للصفات الألوهية منسوبة لعلی ( ص ٨ ) « ... ولهذا خاطبته الشمس في بقیع الغرقد لما قال لها = السلام عليك يا أول خلق الله الجديد ، فقالت له = وعليك السلام يا أول يا آخر يا باطن يا ظاهر يا من هو بكل شئ عليم ، وعلى كل شئ قدير ، الميم يلوح إلى معناه ،

والمعنى يلوح إلى ذاته ، وإن كان لا يمكن أن يكون الظاهر غير الباطن ... أفهم ذلك وأعمل به ... »

وننتقل من هنا إلى الجزء الثالث وهو بعنوان ( فصل من كتاب المعارف تحفة لكل عارف ) ويلتقى مع ( فصل المذاكرة ) في مطلعته ، إلا أنه أقل منه استيعابا ، ففي المذاكرة من الزيادة ما ليس لهذا .. ثم فصل صغير بغير عنوان ، وهو مجموعة من التضمرات والدعوات والاستشفاعات بأصحاب المراتب من الحجب والأبواب و .. إلى آخر السلسلة .

ثم يلي ذلك فصل غفل كذلك ، ولكنه يقابل من ( نده النذر ) ما يسمى هناك ( أسماء المنبئون ) يستفتح بما يقارب مدخل الأول من صيغ التوسل ، ثم يمضي على غراره بسرد الأسماء السبعة عشر ، وينتهي بالدعاء لأهل الدار ...

وهنا نجد فصلا خاصا بأسماء النقباء ، الذين كانوا في عهد السيد محمد - كذا - وهم ( ص ١٣ ) « أبو الهيثم مالك بن التيهان ، والبرابن مغرور - كذا بالغين - والمنذر بن عمران بن كناس بن لوزان الساعدي ، ورافع بن مالك ابن العجلان الزرقى .. وأسد بن حصين الأشهلي ، والعباس بن عبادة ابن نضلة ، وعبادة بن الصامت النوفلي ، وعبدالله بن حزام من بني سلمة ، وسالم بن عمر الخزرجي ، وأبي ابن كعب ، ورافع ابن ورقا ، وبلال ابن رباح الشنوي .. وقيل إنهم بروج الشمس .. أولهم الحمل عبدالله بن جحش الخزرجي ، والثور ابن خالد النوفلي ، والجوز لماح بن قيس الثوري ، والصرطان مالك ابن ربيعة الناري ... الخ »

وطبيعي أن يستمر هذا الرد حتى يستوفي العدد نفسه ، جامعا بين كل شخص وما اختاروا له من البروج الفلكية ، ليكون هناك مظهران لهؤلاء النقباء ، أحدهما في البشرية ، وثنائهما في النورية ! .

ويعقب هذا فصل أشرنا إليه في ( نده النذر ) بعنوان ( أسماء الخمسة وعشرون يتيما ) ويكاد يكون نسخة تامة عنه .. ثم يلي ذلك ( أسماء أشخاص الباب ) وقد عرضنا نماذج منه ، ولاخلاف بين الأسماء فيهما إلا قليلا ، من ذلك أن ( نده النذر ) يذكر بين أسماء الباب المهدي ، وهذا يجعله العهد ، ويذكر ( الشراب ) وهذا يجعله الثواب ، ويذكر ( الحى ) وهذا يجعله الحية ، وينتهي

الأول باسم جبرائيل ، ويزيد في هذا اسم ( الملائة الأعلى ) بعده ..  
 على أن هنا زيادة أخرى وهى سرد أسماء الباب ( فى القباب البهيمية ) على  
 الوجه التالى = ( ص ١٦ ) سيراوس ، واردوان كنانة ، جمقيا ، وفيروزا ،  
 أنوشروان ، كيكائوس ، يزدان ، شاهيور ، بهرام جور ، أفريدون ، دودشه ،  
 شهمدان ، بزرجمهر ، شهريار ، جيل ، جيل ، خدادان ، روزبه ، ترکان ،  
 وأسماءه النفس الكلية ، روح القدس ، جبرائيل ، الملائة الأعلى ، سلمان ، وأسماءه  
 فى المقامات الستة الروحانية ، فكان الباب فى المقام الأول جبرائيل ، وأيتامه  
 ميكائيل وإسرافيل وعزرايل ومالك ورضوان ، وكان الباب فى المقام الثانى يائيل  
 بن فاتن ، وأيتامه أنقىل وأفراقون وقيمان وأفريقا ، وكان الباب فى المقام  
 الثالث حام ابن كوش ، وأيتامه يهودا وهيثور ومالك وهملك وأنقىل .. وكان  
 الباب فى المقام الرابع دان بان طاووت ، وأيتامه يهودان وهاروت وعبدالله  
 وإسرائيل وعمران . وكان الباب فى المقام الخامس عبد الله بن سمعان ، وأيتامه  
 شعيرة وشتلة وهرشة ومثقول وأثيرة .. وكان الباب فى المقام السادس روزبة ابن  
 المرزبان ، وأيتامه يوحنا فم الذهب ويوحنا الدبلى ، وبولس وبطمس ومتى ..  
 على جميعهم من الله العلى العلام أفضل الصلاة والسلام ....

ولايسعنى إلا أن ألفت نظر القارئ إلى هذه الأسماء الأعجمية ، وأكثرها من  
 الفارسية وبعضها من العبرية ، وقد مر بنا الكثير من مثلها .. فأنا لا أشك أنها من  
 أثر الشعوبية الفارسية واليهودية ، التى إليها يرجع معظم ماعاناه الإسلام من  
 المؤامرات ، وماستهدف له من المشوهات ، وقد تكلمت عن ذلك بما فيه  
 الكفاية .

ثم يواجهنا فصل سياقة الباب ( ص ١٧ ) وقد رأيناه من قبل فى ( نده  
 النذر ) ومع التطابق التام فى الأسماء الواردة فى كلتا المجموعتين ، لم تحل الصيغ من  
 اختلاف مرده إلى أسلوب التعبير ، ثم إلى زيادات يسيرة فى عبارات الدعاء التى  
 يختم بها الفصل .

ونطالع بعد ذلك فصلا عن ( ظهورات الباب ) ( ص ١٧ ) « .... وأتوسل  
 إليك يامولاي فى أسامى ظهورات الباب باب الله العظيم ، باب الهابلية ، باب  
 الشيشية ، باب اليوسفية ، باب اليوشعية ، باب الأصفية ، باب الشمعونية ،

باب الحيدرية ، باب السمرمدانية ، باب السريانية ، باب النورانية ، باب الأزلية ، باب الفطرة ، باب القدرة ، باب الصمت ، باب النطق ، باب الكسوف ، باب الخسوف ، باب الأزل ، باب الفاضلى ، باب البهيمية ، باب الرحمة وسراج الظلمة ونزول النقمة ، باب الهدى ومهلك العدى ، باب الإيمان | ومنزل القرآن ، باب الشفاعة ، باب الطاعة وعنده علم الساعة ، باب الأفلاك ، باب الأملاك ، باب السكون ، باب الحركة ، باب النجاة ، باب الحياة ، باب الهداية ، باب النهاية ، باب العجائب والغياب ومسير الكواكب ، باب الفتق ، باب الرتق ، باب الخلق وهو خالق الخلق ، وهو صاحب الرعد والبرق وهو أبو شعيب<sup>(١)</sup> الذى تشعبت منه جميع الأنوار ، وهو يائيل ابن فاتن الذى فتن العالم ، وهو صلبوت الذى ركب عليه المسيح ابن مريم ، وهو ديك العرش ، وهو سفينة نوح ، وهو روح الأرواح ، منجنيق إبراهيم ، وهو عصا موسى ، وهو جبل يوسف ، وهو دلويوسف ، وهو جب يوسف ، وهو صاع يوسف ، وهو جبل قاف ، وهو جبل طور سيناء ، وهو البحر المحيط ، وهو الكنز وهو الجدار ، وهو خاتم سليمان ، وهو عرش بلقيس ، ست المعانى ، وهو الكوكب الطلس الفاس ، وهو الكسوف ، وهو الخسوف ، وهو الرجوف ، وهو راكب على أسد من نور ، ويده ذو الفقار مشهور ... وهو رافع الخضر ، وذاحى الغبرة ، ويده الموت والحياة ، وهو ظاهر بالسلسلة والربوبية ، وهو سلسل وهو سلسبيل ، وهو جابر وهو جبرائيل ، وهو الدليل وهو الطريق ، وهو الخصوص بالخمسة الأيتام الكرام ، وهو باب الهدى والإيمان ، هؤلاء الأسماء وفضائلها ونظائرها واقعة على الحجاب ، وفوض أمرها إلى الباب ... »

هذه قائمة الأبواب لا هدف لها إلا أن تفرع سمع الأتباع المحدودين بسبيل من الطرقات الغربية ، من شأنها أن توحى برهبة المجهول ، وهذا وحده كاف للاستئثار بقلوبهم وأذهانهم ! . وفى بقية ( المعروضات ) مالا يقل غرابة عن أبوابها ، على أن أغرب ما فى هذه القائمة جميعا هو ذلك الخلط فى اختصاصات الأقاليم .. فأنت تتوقع أن يكون الفصل حديثا عن ظهورات الباب فى أدوار الزمان ، ولكنك لا تلبث أن تفاجأ بهذا الإغراب فى تحديد اختصاصه إذ تجده ( راكبا على أسد من نور ويده ذو الفقار المشهور ) وكان معروفا أن هذا من

(١) انظر الكلام على ( الرقوة المجرية ) وهناك تعطى هذه الصفة لعل وحده وكذلك ( قداس الإمامية ) ...

خصائص المعنى دون حجابهِ وبابه - عند القوم - وقد رأينا جزءا كبيرا من رسالة الشيخ الكلازى المسماة ( تنزيه الذات ) ... منصبا على نفي أمثال هذه التداخلات فى وظائف الثلاثة وصفاتهم ... ولا أستبعد أن يكون ذلك من رواسب الانحرافات ، أو التطورات ، التى بدأت منذ القديم على يد ذلك الذى يسميه الشيخ الكلازى وغيره بأبى دهبية ! ..

وننتقل الآن إلى الفصل التالى ، وهو هنا كأكثر صور المجموعة الثالثة بغير عنوان ، ولكن فى مدخله ما يفيد أنه تقرير فى ( أسامى الاسم ) وهو يقابل فصل ( أسماء الاسم الأعظم ) من ( نده النذر ) ... إلا أنه يخالفه فى طريقة العرض ، فبينما هو فى ( نده النذر ) يبدأ هكذا .. (أتبدى وأتوسل إليك يامولاي فى أسماء الاسم الأظله وهم ..... ) تراه هنا مبدوءا بما يلي ( ص ١٨ ) = «اللهم أتبدى إليك وأسألك وأتوسل إليك يامولاي فى أسامى الاسم فى ... )

ويستمر هكذا فى التعداد على غرار ( نده النذر ) دون اختلاف فى الإخراج .. ثم يعقب هذا ثلاثة فصول صغيرة أولها ( توسل فى الاسم فى اصطلاح اللغة ) والثانى فى ( أسامى الأزمات المثلية ) ثم ثالث فى ( أسامى مولانا المهدي وكناه ولقبه ) وقد مر بنا بعض النماذج لهذه الجداول عند الحديث عن المجموعة الثانية ، فلا حاجة للوقوف عليها هنا ... وبلى هؤلاء الفصل الخاص بأشخاص الصلاة ، وهو يحمل التفسير نفسه الذى عرضناه للصلاة فى المجموعة الثانية تحت العنوان نفسه .. على أنه فى المجموعة الثالثة يحمل طرائف أخرى لم تقرأ هناك ، وبخاصة فى تعليقه لبعض المصطلحات كقوله فى وصف صلاة المغرب ( ص ٢٣ ) « ... وشخص صلاة المغرب وهو مولانا الحسن إليه التسليم ، وهو العشاء الأخير ما تركها النبى فى سفر ولا فى حضر .. وهى الوسطى التى أمر الله بالمحافظة عليها ... كل ذلك إعظاما وإجلالا للسيد الحسن ، لأن أول ظهوره فى سطر الإمامة كان به ، وقد سئل مولانا الصادق ... أيهما أفضل الحسن أم الحسين ؟؟؟ فقال = كلاهما بالفضل شيئا ، إن الحسين إمام الحسين ، وهما حسن بدء الظهور به ، وهو الرحمن الرحيم الحسين » ولهذا قيل إنهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من صاحبه ، ولهذا سمي المغرب ، لأن الاسم غرب فيه وغيبه المولى ، وظهر كمثل صورته الحسية لما شاء أن يظهر للعالم بغير الصورة الأنزعية ، والعممة بشخص السيد الحسين علينا سلامه ، فسمى العممة لما عم



الخلق التكوس من الظلمة ، وقولهم إن مولانا الحسين قتله عمر بن سعد .. جل ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا ... » .

ثم يقول في تأكيد الأهمية بمجرد معرفة هذا المصطلحات ( ص ٢٤ ) « ... وهذه هي الأشخاص الخمسة التي هي الصلوات ، وهي التي فرضها الله تعالى عليك معرفتها ، فإن عرفت تمام الأشخاص الأحد والخمسون التي ذكرناها ، وعملت بها ظاهرا وباطنا فذلك خيرا تمهده لنفسك ، وإن قصرت فمالك فسحة في التقصير في معرفة هذه الأشخاص والقيام بمفترضاتها ... »

ويعقب ذلك بضعة أسطر تسرد بعض صفات الله المعروفة ، وتقابل مثلها في المجموعة الثانية بعنوان ( أسماء الصفاتية ) .

وهنا نقع على فصل صغير آخر شديد الطرافة ، لأنه يحدثنا عن أسامي الأقبانية الثلاثة في القباب - الظهورات الجائبة - بتشديد النون - استمع إلى هذا الكلام العجيب ( ص ٢٥ ) « .. وأتوسل إليك في أسامي المعنى والاسم والقباب في القباب الجانية ، أول قبة قبة الجن ، فكان المعنى فقط والاسم شيب ، والباب جداع ، والضد رويأ لعنه الله تعالى ، وثاني قبة قبة البن ، فكان المعنى هو مس الهرامسة ، والاسم مشهور ، والباب أرزيا ، والضد مكسور لعنه الله ... وثالث قبة قبة العلم ، فكان المعنى أخنوخ ، والاسم ذوقنا ، والباب ذو أفضها ، والضد مشكا لعنه الله ... ورابع قبة قبة الروم ، فكان المعنى أزدشير ، والاسم شردمة ، وقياب هندمة ، والضد عطوفان لعنه الله ، وخامس قبة قبة الجن ، فكان المعنى درة الدرر ومعدن الصور ، والاسم ذات النور ، والباب مشاذيا ، والبيتم صاديا ، وكانت خالية من الضد ، وسادس قبة قبة الجن ، فكان المعنى البر الرحيم ، والاسم يوسف ابن ماکان ، والباب أبو جاد ، والأيتام = هوز حطى كلمن شعفص قرشت ثخذ ضظغ ، والوليان ، والضد عزرايل لعنه الله ... وسابع قبة قبة اليونان ، فكان المعنى أرسطاليس ، والاسم أفلاطون ، والباب سقراط ، والأيتام = بقراطيس وجالينوس ، والضد سفسطا والدرنيل لعنه الله .

ولعلك لاحظت التناقض الذي جمعه هذا التعداد الفريد من نوعه ، فقد أعلن في مطلع الفصل أنه خاص بأسماء الأقبانية الثلاثة في القباب الجانية ، ولكنه لم يلبث أن خلط الجن بالبن بالطم باليونان ... إلا أنه على كل حال تناقض ظاهري لا

يعجزهم تسويفه في الخلوات ، إذا وجد هناك من يجزؤ على الاستفهام ! .

ويلي هذا فصل صغير من أشباه المناجيات التي تعتمد على سرد الصفات والأسماء ، إلا أنه خاص بالمعنى ولا يخلو من الطريف الطريف ، فعلى هو ( ص ٢٦ ) الفرد الصمد العلي الهيولي مغيث ... عين اليقين ، غاية الغايات ، نهاية النهايات ، مؤيد الأبد ، مؤزل الأزل ، حيا درى ، حيا درا ( ؟ ) . الحى القيوم ... هابيل شيث يوسف ، يوشع ، آصف ، شمعون الصفا ، حيدرة الأنزع البطين ، أمير المؤمنين .... )

والطريف في الفصل التالى حديث التجليات التي أشرقت فيها أنوار أمير المؤمنين على مدى الدهور والعصور .. اقرأ من ذلك قوله ( ص ٢٦ ) = ( الست تجليات الذى تجلى بها مولانا أمير المؤمنين عزه وجل جلاله ، أول تجلى كان على جبل قاف ، وثانى تجلى كان على جبل فاران ، وثالث تجلى كان على جبل طور سينا ، ورابع تجلى كان فى الشجرة ، وخامس تجلى كان فى نار موسى الهائلة مقبلة القرايين ، وسادس تجلى كان فى النور ذات الكمال ... )

أما الثلاثة التجليات الأولى فهى من التعابير المقدسة فى أسفار أهل الكتاب ، وفيها إشارة إلى رسالة النبيين الثلاثة موسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم ، وتبقى بعد ذلك الثلاثة الأخر التي ما أنزل بها من سلطان ، ولكنها من ( الوجى ) الخاص بالحسين بن حمدان ! ..

وتتابع بعد ذلك فصول متشابهة ، عرفنا بعضا من مضامينها فى المجموعة الثانية ، وهى جميعا تسبيح وتحميد وتمجيد لأمير المؤمنين ، وفيها كثير من الألقاب الجديدة بالنسبة إلى مارأيناه حتى الآن ، وسأكتفى بنقل نتف من هذه الزوائد ..

فى أحد هذه الفصول ينقل عن ما يسميه ( كتاب الهداية الكبرى )<sup>(١)</sup> من رواية الحسين بن حمدان مجموعة من ألقاب على منسوبة إلى مختلف لغات البشر حتى ينتهى إلى قوله ( ص ٢٧ ) = ( .. أمير المؤمنين وهو اللقب الأعظم الذى خصه الله به وحده ، ولم يتسمى به أحد قبله ولا بعده ، إلا كان مأفونا فى عقله ، ومأبونا فى ذاته ، وسمى أمير النحل والنحل هم المؤمنين .. وأما أسماء

(١) أحد مؤلفات الحصى الحسين بن حمدان = انظر ( الأعلام ) و( لسان الميزان ) و( أعيان الشيعة ) ..

مولانا ..... التي هي له خاصة ولا يجوز أن يتسمى بها أحد غيره ولا يبتهل بها بالدعاء إلا إليه في = المعنى والأول والفرد القديم والأحد الصمد والعلی ، معنى المعاني رب المثاني ، نهاية النهايات ، غاية الغايات ، معلل العلل ، إله الآلهة ، مؤزل الأزل ، مؤبد الأبد ، حليدري ، حيلدرا ، الحى القيوم ، أمير المؤمنين ، العلى العظيم ( ... )

وفي فصل تال تقرأ في تأليه على هذا الإقرار الذى أسلفنا الكلام على مثله (ص ٢٩) = ( ... ) مخترع السيد محمد من نور ذات وحدانيته ، وأنزعية صمدانيته ، وجعله نورا منجسا من جوهر معنويته ، فسماه محمد حين ناجاه ، وحركه من سكونه واصطفاه .... وقال له كن مسبب الأسباب ، ومبوب الأبواب ، فعندها الحجاب خلق الباب ، ... وأمره أن يخلق العوالم العلوية والعوالم السفلية ( ... )<sup>(١)</sup>

ومن هنا ننتقل إلى ( خطبة الطالقانية ) التي طالما أشار إليها شيوخهم كأحد المصادر الهامة لتعاليمهم ولكنك لست واجدا فيها سوى ماألفته في سواها من التحميد والتمجيد والتوسل .. إلا أن في عباراتها من الرصانة والفصاحة مايقبل عادة في مخطوطاتهم ....

وبعد هذه الخطبة يطالعنا ( توجيه الصلاة ) وقد مر بنا أشياء منه في الحديث عن محتويات المجموعة الثانية ، فلا حاجة إلى إعادة الكلام بشأنه ، وسنكتفى بذكر أجزائه هنا ، ثم نقف قليلا عند بعض زوائده التي لم نقع على مثلها من قبل ...

يتألف موضوع ( توجيه الصلاة ) من الأجزاء التالية بالتتابع = توجيه الصلاة ٣٢ - ٣٤ ثم قداس الإشارة ٣٤ - ٣٦ ثم قداس عبد النور ٣٦ - ٣٨ ثم سر الإمام ٣٨ - ٣٩ ثم سر أولاد الشيخ الأحد والخمسين ٣٩ - ٤١ ثم قداس البخور ٤٢ - ثم المبايعه ٤٢ - ٤٣ ثم قداس الأذان ٤٤ - ٤٥ وبذلك تنتهى أجزاء التوجيه .

والجديد في هذه العنوانات أن بينها ما لا وجود له في المجموعة الثانية ، فلقد نبه الإمام هنالك إلى ضرورة قراءة الإشارة ، دون أن يثبت نصها ، بينما نقرأ هنا نص

(١) اقرأ تذييلنا ص ٧٠ ....

الإشارة كاملا ، وكذلك اكتفى التوجيه الأول بالإشارة إلى أولاد الشيخ دون تحديد أسمائهم وأقسامهم ، وهنا نقرأ أسمائهم وهوياتهم في قداس خاص ، ثم نجد نصوصا تامة لقداديس أحر لا نجد لها نظائر من قبل ، مثل البخور والمبايعة والأذان ، هذا فضلا عن قداس الإشارة المار ذكره ، وقد أفرد عبد النور - الخمر - بعنوان قداس خاص في هذه المجموعة ، بينما أدرج ضمن غيره في المجموعة الثانية ....

وإذا فقدت علينا النظر في بعض ما اختصت به هذه النسخة من موضوع التوجيه ، ونبدأ بالإشارة لنقول = إن فيها ما يستحق النقل ، لأنها سرد محض لصفات إلهية منسوبة إلى علي ، ثم اعترافات مألوفة بمبادئ العقيدة ، معتمدة على شهادات الأولين السابقين من كبار المؤمنين كالحسين بن حمدان ، وشيخه الجبلاني ، ثم محمد بن جندب يقيم - بتعبيرهم - أبي شعيب ( الذي شعب الأديان في سائر البلدان ) ....

فإذا نظرنا في قداس البخور وجدناه يكبر من البخور ويعتبره عنصرا لا بد منه للفوز = ( ص ٤٢ ) الحمد لله على باطن البخور ، وريحه تدور ، في حمل الفرح والسرور ، إن السيدة مريم القدسية كانت تطهر بكرة وعشية ، وفي يدها مجمرة صغيرة معلقة في سلسلة من زمرد خضره تبخر بها عبد النور - الخمر - ... أيها المؤمنون بخروا أقدا حكمكم ، وبخروا أعمالكم ، تناولوا في ذلك الفوز والهنا والعز والسنا ، وقولوا بأجمعكم = الحمد لله الذي نوره تام علينا وعلى جميع إخواننا المؤمنين « فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم ... » اللهم إني أسألك يا مولاي بحق هذا قداس البخور ، وبحق الغيبة والظهور ، وبحق البراهن مغرور ( ؟ ) وبحق أبو الطاهر سابور ، وبحق مشكاة النور ، وبحق عيد عاشور ، وبحقك على خلقك يا عزيز يا غفور ... الخ

ونحن عندما نذكر أهمية البخور في العبادات الهندية وعند أهل الكتاب ، ثم نرى هذا الاهتمام به ها هنا بحيث يستحق أن يخص له قداس معين ، نتذكر ما ذهبنا إليه من تقرير العلاقة الوثيقة بين هذه التعاليم الباطنة ومصادرها الهندية والكتابية بوجه خاص ، وكان الغرض منها في المعابد الهندية غمر الحضور بجو من الخدر يساعد على الانخراط .

وقد أصبحت من شعائر النصرانية أثناء أداء الطقوس في الكنائس . وأرى في إيرادهم للآية الكريمة ( فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم .. ) ما يفسر اهتمام القوم كذلك بالريحان في محافل العبادة ، إذ كثيرا ماتلح نصوصهم المقدسة عليه ، وعلى الاحتفاظ بالوقار أمامه ، حتى لا يكاد يفارق هو وعبد النور - الخمر - اجتماعا دينيا لهم ! ...

أما ( المبايع ) فهي كذلك مجموعة من الاعترافات والتقديسات والإقرارات ، بألوهية علي بن أبي طالب ( صاحب الأربع بيعات ، بيعة الدار ، وبيعة الخيزران ، وبيعة أم سلمة ، وبيعة باطن خم يوم عيد الغدير ... ) « أخذت من يمينك ، الله يدبرك ويعينك ، على أمور دينك ، سر البيعة ومن باع بهذه البيعة لولاية مولانا أمير المؤمنين ... »

وبختام المبايعه يأتي ( قداس الأذان ) . وهو لتعليم المؤمنين كيف يقفون من الأذان ، وماذا يجب أن يفيدوا منه ، وماذا يقولون عند سماعه ( ص ٤٤ ) = إذا قام مؤذن في القوم يؤذن إلى أن بلغ في أذانه ، فيقول = أشهد أن لا إله إلا الله مولاي علي ، ولا حجاب إلا السيد محمد ، ولا باب إلا السيد سلمان ، في كل عصر وزمان ... حيا على الصلاة معاشر المؤمنين تتصلوا بالله مولاكم علي أمير المؤمنين ، تتخلدوا في جنة النعيم ، تصبحوا آمنين مطمئنين ... حى على الفلاح تفلحون وتخلصون من كثاف الأبدان وظلمة الأعمال ، وتسكنوا في جوار الرحمن ، حى على خير العمل الذى تنالوا به الفوز والأمل ، وتعاينوا به الجليل في مقام مولاكم العلى الأعلى الكبير . الله مولاكم أكبروا على من تجبر ، حمدا لا يرام وعزيرا لا يضام ، لا إله إلا هو العلى الكبير ... »

ولا يهمل القداس أمر عبد النور فهو يؤصله ويعلله إذ يقول ( ص ٤٥ ) « اشهدوا يا مؤمنين أن هذا شخص عبد النور خلال لكم معكم ، حرام عليكم مع غيركم ، وأشهد أن النور محمد ، والعبد سلمان ، فهذا سمي بعبد النور ... » .

وهذه أول مرة تقرأ فيها هذا التخريج لنسب عبد النور ، فالنور في رأيهم محمد ، وسلمان العبد ، وإذن فليس عبد النور في زعمهم سوى سلمان ! .

وعندى أن لهذا التخريج علاقة وثقى بالموضوع ( التقدمة الكنسية ) التى

تجعل من مستلزمات العقيدة اعتبار الخمرة دم المسيح ، والخبز المقدس جسده ،  
فالتناول الخمرة والخبز المقدسين إنما يتناول دم المسيح وجسده على الحقيقة التي  
لاتقبل جدلا ! ...

والآن نعود إلى أولاد الشيخ الأحد والخمسين ، هؤلاء الذين كثيرا ما تعثر  
بالإشارة إليهم في مخطوطاتهم فتود لو يجمعك القدر بهم ، لتتعرف قصتهم  
ومهامهم وجنسياتهم ! ..

لقد عرفت من ( النده النذر ) في المجموعة الثانية أن هؤلاء ثلاثة أقسام عراقيين  
وشاميين وخفيين .... والآن اقرأ معي تفصيل أمرهم ( ص ٣٩ - ٤٠ ) « ...  
ويشير الإمام سر أولاد السيد أبي عبدالله الحسين بن حمدان العراقية ، أولهم  
رستباش الديلي ، وأبو الفتح ابن يحيى النحوى ، وأبو إسحق إبراهيم الرفاعى ،  
وأبو عبدالله الجنبلاوى ، وعلى ابن الدكش ، وأبو الحسن على ابن عيسى  
الجسبرى ، وأبو الطيب المنشد ، وخضر بن مزيد ، وأحمد كان ، وزيد ضراب  
الذهب ، وزريق الخواص ، وأبو محمد يزيد بن شعبة الحراني ، وأبو الحسن على  
ابن أبي الشريف ، وأبو القاسم ابن شعبة ، وأبو طالب النصيبى ، وأبو الحسن  
على ابن جعفر البزاز الموصلى ، وأبو محمد النهاوندى ، ورأس الكبير ، وأبو  
الحسن العسلى السكرى ، وأبو القاسم جعفر ابن النيسابورى ، وأبو الحسن محمد  
الكوفى ، وأبو الفتح محمد بن أبي طالب النعمانى ....

سر أولاد الشيخ أبي عبدالله بن الحسين بن حمدان الشامية الذى أوله أبو  
الحسن البشرى ، ويونس البديعى ، وهارون القطان ، وأبو الليث الكنانى ، وأبو  
محمد طلحة ابن مصلح الكرفتونى ، وأبو الحسن محمد ابن أبي على الجلى ، وأبو  
الحسين ابن بطة ، وهارون الصايغ ، وأبو حمزة الكنانى ، ودانيال مطيب ، وأبو  
الدر الكاتب ، وعمار الوحيدى ، وأبو طالب الطباطبى ، وأبو القاسم  
العباس ، وأبو سعيد ابن معدن ، وأبو القاسم الشيبانى ، وأبو محمد عبدالله ابن  
على الشريف وشارباريك العجمى ، وأبو الطاهر العلوى ، وأبو محمد الطوى ،  
وأبو الحسن الطوسى الصغير ، وأبو الفتح الموصل العجمان ....

سر أولاد الشيخ أبي عبدالله ... الخفية . أولهم سيف الدولة ، وناصر  
الدولة ، وصفى الدولة ، ومعز الدولة ، وثابت الدولة ، وناصر الدولة ،



للتعمية ، أو للدعاية حتى يستيقن النصيرى أن طائفة من كبار الرجال تشاركه في هذه النحلة وإن كانت لا تتظاهر بها ..

وهنا نشرع في الحديث على بقية المجموعة الثالثة =

هذه البقية تمتد من وسط الصفحة ( ٤٥ ) حتى نهاية القسم الأول ( ص ٥٠ ) وهى صورة تامة أو شبه تامة للمراسم التقليدية التى تعلم المسؤولين عن نشر الدعوة كيف ( يكرسون ) الداخلين فى عهد الدين .. ولقد عرضنا من هذه المراسم مافيه الكفاية فى فصل ( مسرحية التكريس ) من القسم الأول ، فلا ضرورة لإعادتها أيضا ، وحسبنا أن نذكر القارئ أن روح الموضوع واحدة فى كل ما يتداوله الشيوخ بالنسبة لهذا التقليد ، وإنما تتفاوت الصيغ والأشكال - أحيانا - مع المحافظة على لب الفكرة التى هى تطويع المرید ، وإعداد روحيا لقبول الأسرار ، بالوسائل التى تراها هيئة المشايخ - وبخاصة الإمام - كفيلة بتحقيق المراد ...

ومما يلفت النظر فى هذا القسم من المجموعة الثالثة ما يلاحظ من الترتيب الذى لم تعن بمثله المجموعتان السابقتان ، فقد قسم موضوع العهد الدينى قسمين سمي الأول ( عقاد الأولاد ) والثانى ( الدخول ) وفى الصيغة الأولى ما يشير إلى معنى العقد الذى تفتح به حياة الداخل ، الذى كان قبله فى حكم الطفل كائنا ما كانت سنه ... وكأن هذا الجزء مدخل تمهيدى للمرحلة الثانية التى هى ( الدخول ) ... ولنلق الآن نظرنا الأخيرة على الصفحات الثمانى التى تؤلف القسم الثانى من هذه المجموعة ....

لا عنوان فى هذا القسم على الرغم من تجزئته إلى ستة عشر جزءا ، يبدأ كل منها بالبسملة ، وهى بأجمعها متشابهة من حيث كونها ترديدا لمفهوم واحد ، هو هذا الغلو فى تقديس أمير المؤمنين ، والتصريح بألوهيته دون أى غموض ! .. والطابع البارز فى معظم هذه الأجزاء يدل على كونها أورادا شخصية يتلوها الفرد حاليا فى أوقات معينة ، أو مناسبات خاصة ، فهى والحالة هذه ، لا تقدم إلينا شيئا هاما يستحق التفصيل أو التسجيل .

على أن ثمة جزءا يلوح عليه طابع الجماعة إذ يبدأ بما يلي ( ص ٥٧ ) = « ..



أشهد على هؤلاء السادة الحاضرين أن علي ابن أبي طالب إلهي وإلهكم ... »  
ثم جزء آخر كتب في أعلاه ( رقوة مجربة ) ولا ميزة له على سواه ، من حيث  
القدر المشترك الذي هو الإقرار والإشهاد على كون القارئ قائما على عهد العقيدة  
الخصيصة ، لا يعتبره تحول ولا شدوذ قائلا ( ص ٥٦ ) « .. أشهد أني شيعي  
الدين ، خصيبي الرأي ، وأشهد وأقر بالرجعة البيضاء ، والكرة الزهرا ،  
وكشف الغطا ، ظاهر مولاي من عين الشمس ، وقابض على كل نفس ، وذو  
الفقار بيده ، والأسد من تحته ، والسيد محمد بين أياديه ، والماء ينبع من بين  
قدميه ، السيد سلمان قدماه يسبح وينادي ويقول = هذا إلهكم فاعبدوه ومجدوه  
ووحده .. » وقد مر بنا قبل يسير شئ من هذا الاعتراف ....

ولعل من أهم ما في هذه الصفحات بعد ذلك ما انطوى عليه جزؤها الرابع من  
تاريخ لتلقى الناسخ سر الدين ، وتعيين الشيخ الذي أخذ عنه ، ومن وراءه من  
سلسلة المشايخ ، حيث يقول ( ص ٥٢ ) = أول سمعي من شيخي وسيدي الذي  
أنعم علي كما أنعم الله عليه بمعرفتي عن ( عمس ) شهادة أن لا إله إلا مولاي أمير  
النحل ، ولا حجاب إلا السيد محمد ، ولا باب إلا السيد سلمان ، ولا ملايكة إلا  
الخمسة الأيتام الكرام ، ولا رأي إلا رأي سيدنا وشيخنا أبي عبد الله الحسين بن  
حمدان ... أول سمعي من سيدي حيدر رحمة الله عليه وعلى والديه ، ألقى على  
هذا الشر العظيم سنة ألف وثلاث مئة وأربعة وأربعون ، وسمع حيدر بن خليل ابن  
حسن ، من سلمان بن يوسف ، من عيسى فتوح ، من علي بن عيسى الجسري ،  
من شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين ابن حمدان الخصيبي ، من شيخه وسيده أبي  
عبد الله ابن محمد الجنان الجنبلي العابد الزاهد المعروف بالفارسي ، من محمد ابن  
حيدر يتم دين الأكبر من السيد أبي شعيب محمد ابن نصير العبدى البكري  
التميري ، الذي هو باب وحجاب لمولانا الحسن الأخير العسكري ، منه السلام  
وإليه التسليم ، منه بدأ الحسب والنسب وقام الدين ... سر إخواني الحلبيين  
والجسريين سرهم أسعدهم الله أجمعين ....

ففي هذه القائمة من أسماء الشيوخ صورة دقيقة من ( التحقيق الوثيق ) الذي  
تقوم عليه عقيدة القوم ، إذ يكفي لصحة الرواية مثلا أن تنسب إلى حيدر و خليل  
وحسين و ... أما من هؤلاء ، وماوزنهم من العلم والأمانة فهذه الأسئلة لا محل  
لها في هذا النظام المغلق ! ...

وآخر ما يهمننا منها هو نهاية تلك القائمة ، إذ ترينا الأربعة المؤسسين ومنزلة كل منهم بالنسبة إلى الآخر ، فالحسين بن حمدان أخذ عن الجنان الخبلائي ، وهذا أخذ عن محمد بن حيدر ، الذى أخذ بدوره عن محمد بن نصير الذى إليه تنسب ديانة القوم ... بيد أن ثالثهم ، وهو محمد بن حيدر يكاد يكون من المجاهيل ، لقللة ما يذكر فى سلسلة رجالهم ، وما أذكر أنه مر بى فى أية من هذه المجموعات الثلاثة ولا سواها .... ثم لا ننسى أن هذا النصير النمري الذى ترجع إليه الملة ، لا يكاد أثره يذكر بالقياس إلى ما تركته تعاليم الحسين بن حمدان الخصبى فى نفوس القوم حتى اليوم . فأين نصير صاحب الاسم من ابن حمدان صاحب الدين ( ومشعب الأديان فى سائر البلدان ) .. ومنزلته فى النصيرية كمنزلة بولس فى النصرانية .

ولقد وعدت القارئ بإثبات ( سورة المسافرة ) فى نهاية هذا العرض فليقرأها الآن فيما يلى « سبح لله مافى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم ، أصبحنا وسبحنا ، وأصبح الملك لله ، وسبح الملك لله .. باسم الله وبالله وسر السيد أبى عبدالله - الخصبى - سر الشيخ وأولاده المختصين الشاربيين من بحر ( ع م س ) فهم واحد وخمسون ، سبعة عشر عراقيا ، وسبعة عشر شاميا ، وسبعة عشر مخفيا .. وهم واقفون على باب مدينة حران يأخذون بالحق ، ويعطون بالحق ومن يدين بديانتهم ويعبد عبادتهم ، وفقه الله إلى معرفته ، ومن لا يدين بديانتهم ، ويعبد عبادتهم فعليه لعنة الله بسر الشيخ وأولاده المختصين ... أسعدهم الله أجمعين .... »

وأنا لا يهمنى من كلمات هذه ( السورة ) سوى ذكر مدينة ( حران ) التى عرفت فى التاريخ ، وتاريخ الإسلام بوجه خاص أنها عاصمة الصابئة ، وتلك النحلة التى يقال أنها بقية من أتباع نبي الله إبراهيم ( ع ) انخرفت إلى التجسيم فالوثنية وامتازت وثنيتها بقيامها على أسس فلكية تثبت لبعض الكواكب أرواحا وإرادات وتأثيرات كونية ! ...

ونحن إذا ما لاحظنا هذا التلاقى بين كلتا النحلتين النصيرية والصابئة ، من حيث الإقرار بحياة الكواكب وتأثيرها لا نستغرب أن تكون الصابئة أحد مصادر العقيدة النصيرية .. وإقامة هؤلاء المختصين الواحد والخمسين فى باب

مدينة حران مغزى لا يقل أهمية عن وجود هيكل سليمان في رأس الرموز  
الماسونية ...

ومع ذلك فنحن لا نريد القطع بشئ، ولكننا نجد في هذا مجالاً للتعلم عن  
جذور الشعوبية في جميع النحل الطارئة على الإسلام .....

وقبل اختتام هذا العرض نذكر القارئ بما أسلفنا الإشارة إليه ، عند تقديم  
النصوص السرية ، من أن بعض الناسخين يسمى بعض هذه النصوص بالقداس ،  
وبعضهم يسميه بالسورة ، وقد سبق أن ذكرنا أن السور عندهم ست عشرة ،  
والآن نحمل أسماءها فيما يلي ليميز القارئ بين السورة وغيرها فيما يطالع من هذه  
النصوص =

- ١ - الترابية ٢ - تقديسة ابن الولي ٣ - تقديسة أوى سعيد ٤ - سورة النسبة
- ٥ - سورة الفتح ٦ - سورة السجود ٧ - سورة السلام ٨ - سورة الإشارة
- ٩ - سورة العين العلوية ١٠ - سورة العقدة ١١ - سورة الشهادة
- ١٢ - سورة الإمامة ١٣ - سورة المسافرة ١٤ - سورة البيت المعمور أو  
الطورية ١٥ - سورة الحجائية ١٦ - سورة التقية ...

بعد هذا العرض السريع للمخطوطات الثلاث نذكر القارئ أن لدينا عدداً  
آخر من المخطوطات الصغيرة ، ولكنها لا تخرج في مضمونها عن بعض ما في هذه  
أو تلك ، والراجح أنها نقلت من مثل هذه المجموعات لتعلق كتائب ، أو ليحفظها  
المبتدئون في الدخول إلى حرم الأسرار ، ومهما يكن من شئ فقى هذه  
المخطوطات ، حسب اعتقادنا ، صورة كاملة لأصول العقيدة النصيرية ، لا  
ينقصها أى عنصر رئيسى منها ، اللهم إلا ما طرأ عليها من شروح الشيوخ  
المحدثين ، وهى لا تتجاوز حدود الأسس التى أبرزناها من خلال هذه  
الدراسات .

وقد لاحظنا أثناء عرضنا لأكثر مضامين الفصول المدروسة أن التطور  
الجوهري هو أقل الأشياء قبولاً في أوساطها الباطنية ، ولا غرابة لأن هذا نتيجة  
لازمة لطبيعة العزلة التى تعيشها هذه العقيدة منذ كانت حتى اليوم ، ثم لشيء آخر  
هو طبيعة الاختصاص الذى فرض على تلك الأوساط طبقة من الشيوخ ،  
احتكرت أسرار الدين بطريقة التوارث ، فلا سبيل لأحد إلى شئ منها إلا عن

طريقها وبمقدار ما تسمح له ، وهى فى الغالب طبقة اكتفت من الحياة الفكرية بالدوران ضمن حلقة مغلقة لا تكاد تطل على ما خلفها .. فهى تلوك ما انتهى إليها من تلك الأقاويل ، وتجهد فى حفظها وتحفيظها ، دون أن تُعنى بعرضها على أى محك . وحسبنا أن نذكر دليلا واحدا على ذلك هو هذا التشويه العجيب فى آيات القرآن ، وفى عبارات الحديث الشريف . ومع أن القرآن والحديث يعتبران من المراجع الأساسية فى موضوع العقيدة لدى هذه النحلة ، فإن أحدا من نساخ هذه المخطوطات لم يكلف نفسه عناء الرجوع إلى القرآن والحديث للثبوت من صحة الآية أو الحديث ! ..

وناهيك بنصوص الأخبار ، فقد رأيت كيف يعتمد أصحاب هذه المخطوطات إلى رواية النبأ التاريخي الذى لا يعرف له أصل فى مراجع التاريخ ، دون أن يفكروا بالتحقيق فى سنده أو مصدره ... وإذا كان لهذا من مفهوم فهو أن القوم قد استنموا إلى ما ورثوه من الروايات الشفهية أو المخطوطة ، واكتفوا بما فيها من آيات مشوهة ، وأحاديث ملفقة ، أو مرقعة ، وأخبار مزيفة ، إثارا للحفاظ على ( الأمانة ) وتسليما لأقوال مقدسيهم من الشيوخ المتلاحقين وبذلك استقيت تلك الآثار التى عرضنا لبعضها كما اتخذوها عن أسلافهم لم يعملوا بها نظرا ولم يسمحوا لأنفسهم بالشك فى شئ منها ، اللهم إلا ما اعترأها من سوء الإملاء ، أو لحن القول ، مما لا يستطيع الجاهل له ضبطا .. ونزعة التقديس لأقوال الشيوخ هى الطابع الثابت فى كل منظمة باطنية أو صوفية ، حيث يفرض على شخصية الفرد أن تذوب فى إرادة الشيخ حتى الفناء ، فلا نقد ولا رد ولا سؤال ، ولكنه تسليم مطلق ، وانقياد أعمى ... وقد رأينا من ( عناصر ) الصوفية فى تعاليم التصيرية ما أكد العلاقة بينهما ، باعتبار الصوفية هى أحد المصادر الهامة فى تلك الشطحات الباطنية التى تصور لك الكون مسرحا لأدوار يقوم بها رجال اختصوا بالأسرار الإلهية ، وتقاسموا وظائفها ..

وليس ثمة من فرق بين النحلتين من هذه الناحية إلا فى بعض الاصطلاحات ، فإذا كان للتصيرية معناها وحجائها وأبوابها وأيتامها و... فللصوفية أيضا إيمانها بوحدة الوجود التى تجعل كل شئ صورة من الذات الإلهية ، ثم لها اتخاذها وحلؤها ، وما وراء ذلك من الأقطاب والأبدال و ( الأعوات ) وعشرات ( المفوضين ) من الصغار والكبار .. ولكل منهم اختصاصه ومهمته وتأثيره ...

وأنت لو قرأت ( مواقع النجوم ) وحده ، المنسوب إلى محيي الدين بن عربي ، لرأيت العجب العجاب من صور التشابه بين تصرفات الأبواب والأيتام والنقباء والنجباء وإخوانهم ، وبين تصرفات هؤلاء الأقطاب والأبدال الذين توزعوا مهمات التحكم بأعلى الكون وأسافله .... وطبيعي أن مثل هذا التشابه بين النحلتين لم يأت عن طريق التصادف ، وإنما هو وليد قرابة بعيدة العهد جمعت بينهما على وحدة المنشأ في أحضان الشعوبية الأولى ....

قلنا إن التطور الجوهرى هو أقل الأشياء قبولاً في أوساط الباطنية ، معتمدين في ذلك على مالمسناه من وحدة الأصول الجامعة بين قديم المخطوطات وحديثها ، ونحن في هذا لا نغفل الاختلاف الذى وقعنا عليه في النصوص نفسها عند إيرادها في أمكنة متعددة ، فقد لحنا الكثير من ذلك ، وأشرنا إلى بعضه حيثما أمكن ، ومع أننا لاحظنا تفاوتاً في بعض التفسيرات الباطنية بين ناحية وأخرى ، كالذى وجدناه من إعطاء المعنى في إحدى النسخ صفة ( ركوب الأسد ظاهراً من عين الشمس ، قابضاً على كل نفس ، ويبيده ذو الفقار ) ثم إطلاق الصفة نفسها على الباب في مكان آخر .... كما أشرنا إلى ذلك في ذيل النصين ....

مع كل ذلك فإن هذا الاختلاف أو التفاوت لا يمس الأساس الذى يؤكد وحدة الأصول ، ولكنه يدل فقط على أن هذه التعاليم قد اعتمدت أكثر ما اعتمدت على الخط الشفهى ، وهو وسيلة غير مأمونة للنقل ، لأن من طبيعة الذاكرة أن تحتفظ بروح الكل ، وكثيراً ما تفوتها التفصيلات الجزئية كالذى نجده في رواية الشعر الجاهلى ، الذى كثيراً ما تتغير فيه بعض الكلمات بين رواية وأخرى ، مع العلم أن الشعر أسهل حفظاً من النثر ، لما فيه من النغم الذى يساعد على الاحتفاظ بأصالة التعبير ... وإلى هذا يرجع كثير من الاختلاف الشكلى الذى عثرنا به عند المقابلة بين صور النص الواحد ، أو النص المتشابه ، لأن هذا الضرب من الاختلاف ظل مقصوراً على الشكل دون المضمون ، وكثير منه كان يعود إلى تطور طريقة التعبير بين جيل وجيل ، فبينما نحن أمام أسلوب يحمل طابع الازدهار الأدبى في عصره إذا بنا نفاجاً بألوان من الركاكة لا مثيل لها إلا في أشد الأوساط بعداً عن الثقافة الأدبية .. وفيما يتصل باختلاف المضمون ، وهو جد نادر فمرده إلى خطأ الناسخ ، وهو في الغالب من الجاهلين الذى لا يمتازون على من سواهم من العامة إلا بقدرتهم على فك الخط ورسوم الحرف ! .. ومثل هذا لا

يملك القدرة على ضبط العبارة ، ولا التفريق بين مدلول وآخر ، وبخاصة إذا كان ثمة تشابه خفى بين المدلولين ..

ومرة أخرى نذكر القارئ بأن كل ما يشاهده من لحن وركاكة في هذه النصوص إنما هو بعض ما في أصولها التي حاولنا المحافظة جهد الإمكان على وضعها الأصيل .

### تطورات جديدة

لقد توافر للقارئ حتى الآن ما يكفي لإعطائه الصورة الوافية عن عقائد القوم ، وما انطوت عليه من سداجة وتعقيد يجعل حلها وقفا على الشيوخ المتخصصين بروايتها وتلقينها وشرحها . وقد شاء الله أن نظفر برسالة جديدة تضيف إلى مضمون المجموعات الثلاث مزيدا من المعلومات لا يستغنى عن الإلمام بها باحث في هذه العقائد .

هذه الرسالة كتبها واحد من شيوخهم المعاصرين هو ( وهيب بن الشيخ بدر بن الشيخ سلمان بن الشيخ إبراهيم غزال ) من قرية ( تلا ) التابعة لقضاء الحفة من أعمال اللاذقية ، وقد جعل عنوانها ( كتاب الطاعة والإيمان في صيام شهر رمضان ) ولقب نفسه بأنه خادم آل محمد .

وآل غزال الذين ينتسب المؤلف إليهم إحدى الأسر المشهورة بين بيوتات المشايخ عند القوم ، فلهم منزلة ، ولكلمتهم وقع . ومما يضاعف الاهتمام بهذه الرسالة كونها إلى جانب توكيدها على أصول النصرانية ، تقدم طائفة من الأفكار الجديدة التي يمكن وصفها بالثورية . بل هي في الواقع ثورة لاهية تهاجم الكثير من مفهوم المشايخ وتفند الكثير من تفسيراتهم المألوفة ، فيبدو مؤلفها واحدا من رواد الإصلاح في أوساط المشايخ الذين استناموا إلى تقليد من قبلهم دون تدبر ولا تفكير .

تقع الرسالة في إحدى وأربعين صفحة كبيرة ضربت على الآلة الكاتبة ، ثم سحبت على جهاز النسخ مما يؤكد أن مقادير كبيرة طبعت منها ، والنسخة التي حصلت لنا منها تامة الصفحات إلا إثنين هما الـ ٢٩ و ٣٤

بدأها المؤلف بالسلمة ، ثم أعقبها بالتحميد لله ( مادام في سلطانه العظيم

وسبحان الله استراحة لغفرانه العميم .. ) ثم انصرف إلى الصلاة والتسليم ( على صاحب الشرف القديم ، والصراط القويم ، والقلب السليم ، صاحب قول جليل حكيم / لا إله إلا المعنى القديم ، ولا حجاب إلا الاسم العظيم ، ولا باب إلا السين الكريم .. ) ومن ثم يأخذ في تمجيد ( أولى الألباب والتفكير ، الذين نجوا من ضلال رجالات التقصير بروية وحسن تدبير ، أولئك عرفوا القدرة بالتقدير ، والبشرى بالبشير ، فلبوا دعوة النذير ، ويفوز من لباه وآمن به وما عصاه ، حين صرح إلى مولاه ، وبغاية قصده ومعناه قائلاً : اللهم من كنت مولاه فعليّ مولاه ومعناه ، لا إله سواه ، ولا معبود إلاه ، ولا أحب إليه من نبيه ومصطفاه ، الذي من نور ذاته سواه ، وفوضه وحباه ، فخلق السين وسمّاه ، وأنعم عليه فأعطاه ، فاختص السين باليتيم وارتضاه .. ثم كانت المراتب الجليلة ، الصفوة النبيلة ، بين صاف وناجى ، ونورانى ومزاجى ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه .. )

وهو بهذه السجعات الكهنوتية يقدم لرسالته فيجعل من هذه المقدمة المشحونة بالأصول المتفق عليها من قبل الشيوخ جميعاً ، مرتكراً ينطلق منه إلى دعوته الإصلاحية ، التي من شأنها أن تهز البناء الذى يأوى إليه أولئك الشيوخ فتدفعهم للدفاع عن طرائقهم بكل مأتوا من قوة ، ولكن ماتذرع به من هذه الأسس كفيل يتحطم الكثير من أسلحتهم لأنه سيجعلهم عاجزين عن اتهامه بالخروج عن الملة أو التنكر لأصولها ، مادام يقر بكل ما يدعون إليه من تأليه لعل واستمساك بالرموز والإشارات النابعة من هذا الأصل الكبير ! .

وتمضى الرسالة كلها على هذا النحو من الأسلوب الدال على الذكاء والفطنة ، وطبيعى أنه سيفارق النهج الذى التزمه فى أسطر المقدمة ، فينصرف عن السجع إلى التعبير المرسل ، يعرض به أفكاره المثيرة التى يحاول دعمها بالأدلة من القرآن الكريم ، ومرويات الشيوخ الأوائل ، ولكنه يصبُّ هذه الأفكار فى مجرى متصل على طريقة القدامى من المؤلفين دون أن يكلف نفسه تقسيم البحث أو الفصل بين أجزائه ...

وما إن يفرغ من ذلك التكتيك الدقيق حتى يشرع فى الهجوم على أولئك الذين ( تجلبوا بألبسة الدين ) فيمزق ستورهم ويكشف تزويرهم ، ليتخذ من

ذلك وسيلة إلى إبراز مفهوماته التي يريد لقومه أن يأخذوا بها .

يقول المؤلف في تسويغ حركته : ( ولما كان كل ما أبتغيه هو اتباع ما أمر الله به والانتهاه عما نهى عنه ، وبعد أن نقتبت كثيرا في بطون ( الكتب المقدسة ) وأخص بالذكر منها كل ماورد في ( الجدول النوراني ) ووجدت نفسى في عصر حروب الدين باسم الدين ، وهو جُمْتُ مقدساته ومعتقداته ، وتطلعت على موائده النفوس المريضة ، والأرواح الشريرة .. فلقد كان لزاما على سيماء وأننى جندى تطوع للذود عن حياضه والدفاع عن كيانه المقدس ، مهما امتد الزمن وطالت الأحقاب . وعندما وجدت أناسا تجلببوا بألبسة الدين يهاجمون كتاب الله إذ يزعمون مزاعم كاذبة ، فيقولون : إن القرآن حرّف ولا يعمل به . قاتلهم الله أنى يؤفكون .. ويقول لهم الله : (إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، وكذلك نجزي المجرمين ) الأعراف ٣٩/ص ١ .

فهو إذن مدفوع إلى عمله بعامل الغيرة على الحق الذى يشوهه أولئك الدجالون وبخاصة في صرفهم العامة عن طريق القرآن ، إذ يزعمون أنه داخله التحريف فلم يعد عليهم أن يعملوا به .. وهى قضية شائعة في أوساط الغلاة الذين ينفون الحفظ عن كتاب الله ، فيزعمون أن ما بين الدفتين هو بعضه لا كله ، وبذلك يفتحون المنافذ للشك في سلامته من الزيادة والنقصان وما يستتبعهما من التغيير والتبديل ..

ويكرر الكاتب هذا المنحى فيقول في الصفحة ٣٩ : ( حتى أن البعض ينكرون كتاب الله ويقسمون عليه كذبا لاعتقادهم الفاسد وظنهم الخائب أن القرآن المنزل من عند الله غير القرآن الموجود حاليا ، ويقولون إن عثمان حرف القرآن وإلى غير ذلك ) . ثم يأخذ في الرد على هؤلاء قائلا : ( إن الإمام على أمير المؤمنين جل ذكره لا يظلم عباده ، وهو على ما يظن - أى فى الظاهر دون الباطن - تولى الخلافة بعد عثمان ، ولو وجد القرآن تحريفا لما سكت عنه ... والأمر الثانى فالكتب المقدسة لدينا - يريد كتب الملة - تناولت بالشرح أكثر الآيات القرآنية ولم نجد خلافا بينها وبين المصحف الحالى .. الأمر الثالث أن الصادق إمام عصره فى عهد بنى العباس ، بعد مقتل عثمان بستين - كذا - لم يوصنا بترك القرآن بل هو القائل . ماجاءكم عنى فاعرضوه لكتاب الله فإن وافق



قولنا فنحن قلناه وإن لم يوافق فاضربوا به عرض الحائط .. )

وهكذا يمتضى الرجل لإبطال الباطل الأكبر في مزاعم أولئك ( المتجلبين بلباس الدين ) حتى إذا أثبت سلامة القرآن من كل شائبة ، أقدم على ما يريده من الدعوة إلى إقامة أو امره ( الظاهرية ) من الصيام والصلاة وما إلى ذلك . وهو يرى في الوضع السياسى الموافق لمصالحهم مناسبة لا تفوت ( للقضاء على كل ما يقف مرصادا في سبيل التقدم والازدهار ... سيما وأن الفرصة رخاء ندية تبث العبير المعطار في قلوب الشباب الطيب والإخوان النبلاء ) ويوجه همه بخاصة إلى هؤلاء الشباب ( الذين يدركون بغوص فطنتهم كل ما هو خير وحق ، ويحاربون ببعدهمهم كل ماعاكس الحقيقة ووقف لها بالمرصاد ، فإليهم أبعث برسالتى هذه ) .. ص ٢

وتشدد لهجته الخطابية فيثير حماسهم للنهوض بما يريد ( فله أنتم أيها الإخوان .. لقد جثم الكرى على أعينكم طويلا ، وأوقع الأذى على هممكم كثيرا ، وما ذلك إلا من ظلمكم لأنفسكم ، وأخذكم بأراء ظالمكم ، من الذين خالفوا الشريعة السمحاء والعقيدة الغراء ، وبفساد الراعى تفسد الرعية وتعظم البلية ، ويكبر الذنب ، ويفدح الخطب .. ) ص ٢ . وكأنى بالرجل قد غلبته الفطرة على العصبية فإذا هو يتدفق بهذه الموعظة الحارة : ( فيأتحل - أى شيعة - أمير المؤمنين ، ويأنصار محمد الأمين . أوبوا إلى رشدكم ، وتوبوا لربكم ، وقدموا لأنفسكم ، واعلموا أن الله يحب من تاب ، ويرحم من أناب ، ويعفو عن كثير ، ولكنه شديد العقاب ، وأنه لأصدق القائلين : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيماً » وإنه لشرف عظيم للمخلوق أن يطيع الخالق ، ورحم الله من عصى هواه في طاعة مولاه ، وقطع دابر الفتنة بسيف الحق ، وعبر إلى شاطئ السلامة بسفينة الصدق ، وأدى الله حقه ، وأسلمه أمره ، وطلب رحمته ، وخشى غضبه ، وأبغض عدوه ، وأكرم وليه ، وآمن بما فرضه عليه ، لأن الله تعالى لم يخلقه عبثا .. ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) وما كان له أن يكون كنودا لله معاديا لرسوله ، بل عليه أن يذعن لأوامره مهما كلف الثمن .. ) ص ٢ .

ويتذكر أثر أولئك الشيوخ في تثبيط الهمم عن هذا الركن فيقول . ( وليس

قعود الأكثرية عن الصلاة إلا من قبيل البعض من رجال الدين الذين تهاونوا بها ، حتى وجدنا بعضهم آنس بنوم الصبح من الرضيع يندى أمه ... ولذا كان من الطبيعي أن تزهد العامة بأعمال الخاصة ، عندما يجدون مشايخهم قد سبقوهم إلى ارتكاب المعاصي والشبهات ، وأفلت عنهم سلائق أجدادهم ... وسبق الكثيرون من أولاد المشايخ غيرهم إلى القمار والإدمان على السكر والعريضة وترك الصلاة ومنع الزكاة ، وانصرفوا إلى التبرج والزينة ، وأشبعوا نهمهم من الشهوات .. ووجدنا من يدافع عنهم بقوله إنهم في مقتبل العمر ، ولا بأس عليهم .. وإذا لاحظنا الطاعنين بالسن قد انحرفوا شاهدنا من يعتذر عنهم بأنهم في آخر أيامهم . ليت شعري إذن متى يكمل أحدهم ويعود رشدهم ... ) ص ٣ .

ومثل هؤلاء لا يستغرب أن يعمدوا للتسوية جرائرهم بكل كبيرة . يقول . ( وأكثر من هذا مجاربتهم الله بالكذب عليه وهب أن لهم العذر في هجرهم الصلاة وادعائهم عدم استطاعتهم القيام بها لانشغالهم بحطام الدنيا وترهاتها .. فإن سكتنا عنهم هل سيغفلهم الله وهو القائل . « يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» .. ) ص ٣ .

ومن هنا يصل إلى موضوعه الرئيسي الذي وسم به رسالته فيجادلهم في أمر الصوم ، ويستطرد منه إلى الأركان الأخرى يقول . ( ناهيك عن هذا تكذيبهم الأحاديث الواردة عن الأئمة بشأن ما فرضه الله على المؤمنين كقولهم ( ان الصوم ليس لنا وإنما هو للأضداد - يريد أهل السنة - إذ لم يكتفوا بالكلام عن الصلاة وحدها فنفوا الجهاد والحج ، وادعوا أنهم معتصمون بالباطن دون الظاهر .. ) ويتخذ من هذا ذريعة للتهكم منهم والتنديد بأطماعهم فيقول : ( بقى شيء واحد تمسكوا بظاهره وباطنه ألا وهو الزكاة ... ) ص ٣ . والزكاة كغيرها من أركان الدين لها - في مفهومهم - ظاهر هو الذهب والفضة وكل ما تجب فيه ، ولها باطن يطلق عليه المؤلف الرمز المعروف عندهم وهو ( سلسل ) ص ٣ . إن ( مشايخ السوء ) هؤلاء - كما يسميهم - فيأخذون بباطنها وظاهرها فقط لإشباع نهمهم ولإرضاء شهواتهم الجاحمة ... وإن سألتهم مالكم تشيدون ركننا وتهدمون أركاننا ؟ وهل تمسكهم بظاهر الزكاة وباطنها لصالحهم أم لصالحك ؟ .. وهل تركهم الصوم والصلاة والحج يتفق مع تمسكهم بالزكاة بشيء

طالما أن الجميع أركان الدين ! . وأيم الله لو يكافأون على صومهم بالدنيا لأحلوه  
كما أحلوا الزكاة ... فابتعد عنهم ياأخى واعبد الله وصلى وزكى - كذا - وصم  
وجاهد ص ٥ . وفي أى شئ يكون هذا الجهاد الذى يدعو إليه .. ؟ إنه ( فى  
سبيل الحصول على أساليب الحياة .. ) ص ٣ . ولا عليك ألا تسأل عن المراد  
بأساليب الحياة هذه ، فلعلها من الأمور الباطنية أيضا ..

ويكرر ما سبق أن ذكر القارئ به من كونه مخلوقا فقط لعبادة الله ( والصيام أيها  
الأخ هو عبادة قبل كل شئ ... ورحم الله القائل .

تعويد النفس على الألم وعلى الحرمان يقوئها  
الدنيا تشكو بالنهم هيا بالصوم نداؤها

فاحذر ياأخى وابتعد عن الذين ينكرون الصيام ويحاربون الصائمين .  
وما يحاربون إلا الله وهم يعلمون . ثم هم يشبهون الصائم بالدابة ، لأن الدابة فى  
زعمهم تشبع وتجويع ... كذبوا والله .. إن الذى يصوم عن الطعام إنما يقهر  
نفسه ويعلمها الصبر ويتبع ماأمر الله ، وهم لولا صعوبة امتناعهم عن الأكل  
والشرب ومعاقرة الخمور لصاموا ، إذ يشعرون باستحالة استطاعتهم القيام بما  
فرض الله ، بل سهل عليهم معصية الخالق فى إطاعة أنفسهم ، وهم يحرفون أقوال  
الأئمة والسيد أبى عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى ، ويقولون أقوالا يهتز الله  
فى عرشه لها ومحمد فى قبره ، ثم يأتون للصائم فيقولون له : أفطر وخطوك فى  
رقابتنا ... ( وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبلينا ولنحمل خطاياكم  
وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ ، إنهم لكاذبون ) ص ٤٠

فلا يغروك ياأخى ، فو الله لا يحاسبون عنك بل كل إنسان يحاسب عن  
نفسه .. فالصوم كالصلاة وأكبر من الزكاة ، وفيه الجهاد الأكبر ، وهو فرض ،  
وليس الحج مفروضا مثله .. إن الله صائم وملائكته عن الأكل والشرب ، وإنما  
فرض الصيام على عباده شهرا ليتقربوا منه وهذا معنى قوله فى صحف موسى :  
« ياموسى . إن الصوم رحمتى لعبدى وتزكيتى لنفسه ، فإن جاع تذكر الجائعين  
فيخشع قلبه ، ويجزع كبده ، ياموسى .. كل أعمال ابن آدم له إلا الصوم فهو لى  
وأنا أجرى عليه ، فإن صلى يرضينى ، وإن زكى يطفى غضبى ، وإن صام  
يقرضنى القرض الحسن .. ) ص ٤

وهو في هذا الاستشهاد يمضى على غرار القوم في تصديق كل ماتناقلوه عن مشايخهم دون نظر في سنده ، فيمزج بين حديث صحيح دونما ضبط لألفاظه ، وبين أقوال مطلقة لا دليل على صحتها وموردها ، وإن كان في مدلولاتها الكثير من الصواب .

ويعود إلى مناقشة مخالفه في زعمهم إعفاء القوم من الصوم فيقول لهم : ( لا عذر بترك الصيام بحجة أنه للضد - أهل السنة - وليس لنا ، فيجب أن نقول تبعاً لهم ولا ندين بديانتهم .. وهم يعنون بذلك النواصب - المعادين لعلي رضي الله عنه - ألا تعلم يا أخي أن النواصب وأهل الظاهر يقرون لله بالوحدانية ؟ .. هل بإقرارهم يجرموننا من قول لا إله إلا الله ، نحمد رسول الله !؟ .. )

وينعى الكاتب على قومه تقليد هؤلاء الشيوخ مع مخالفتهم للنصوص الثابتة عن كبار مقدميهم : ( شئ عجيب .. وأعجب منه اتخاذ الناس بعضهم مراجع من دون الكتب القيمة التي وردت عن آل الرسول وأنواره ، والتي صدرت عن الخصبي وأحباره ، فإذا قلت لهم صوموا قالوا : أنت أعلم من الشيخ فلان ؟ ! ... ألا تعلم يا أخي أن فلان ليس من الملائكة ، وإنما هو إنسان يخطئ ويصيب ، أليس لنا من هو أكبر من الشيخ المذكور ؟ .. نعم هناك من هو أكبر منه ومن أبيه ، وكفى بسيدنا الخصبي شاهداً على صحة ما أقول « معنى واسم باب هم الهدى والصواب » ) ص ٥ .

وليت المؤلف يمضى مع قاعدته إلى غايتها ، فيتذكر أن الخصبي أيضاً معرض للخطأ والصواب ، وأن الحق المطلق رهن بما ورد في كتاب الله وما صح عن رسوله ( ص ) ولو فعل لتحرر من كل هاتيك الأوهام التي يدور حولها ، ولا يجرؤ على تخطئها .. ولكنه ويا للأسف يقصر محاولته الإصلاحية على أقل ما يجب على المصلحين ، كما فعل قبله لوثر لما خرج على البابوية ، فحرر أتباعه من مراسيمها غير المعقولة ، ولكنه أقر كل ماورثه المتأخرون عن المتقدمين من انحراف عن حقائق التوحيد .. وهاهو ذا يزحف في موكب العميان والمتعالمين وراء من يسميه ( الشيخ الأكبر الذي دحاه الله على كفه إلى السماء ) ص ٥ فلا مرد لكلمته ، ولا مسوغ لمراجعتة .. ولا حق وراء رموزه التي استعبد بها حتى عقول الموهوبين من أتباعه ، فضلاً عن الجاهلين ! .

ويرد الرجل أصول المحن كلها إلى هؤلاء الخصوم الذين يقول فيهم إنهم  
( أكثروا من الأقوال الآثمة .. وبنوا الكراهية والبغضاء بين الصفوف ، ومزقونا  
شر ممزق ، وإلهنا واحد ، وشيخنا واحد ، وطرقتنا ( جنبلانية ) واحدة ، فإذا  
بهم يجعلون منا أشياء وفقراء بل وفرقا وأسماء جعلوا منها مذاهب ..

وإني أوجه ندائى إلى كل ذى عقل سليم ، وإلى كل شاب مثقف وغير  
مثقف .. إلى الإخوان الذين لهم فضل على الإنسانية ودين على الأجيال ، إلى  
الشيعة الحصيية والفرقة الناجية ، إليكم أيها الإخوان أوجه ندائى وأقرنه  
بسؤالى : « لقد اتفق أهل الظاهر والباطن على قول الرسول عليه الصلاة  
والسلام : « ستفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة ، فرقة واحدة هي الناجية وماتبقى  
ففى النار » أسألکم بالله ورسوله أليست فرقتنا هي الناجية ؟ ولكن ألا ترون أن  
فرقتنا هذه قسمها المرتزقون إلى فرق متعددة ؟ .... فابتعدوا عنم زين لهم  
الشیطان سيئات أعمالهم ، وأكلت الرعونة أطراف أكبادهم ، حتى إذا استغلوا  
بساطتكم شتتوا شملكم ، وأمروكم بالتهاون بما فرض الله وأنتم تشعرون ) ص ٥ .  
وإنها لنفتحة مصدور ينهش الألم قلبه من أعمال هؤلاء ( المرتزقين ) ..  
ولكن .. بأى حق يحكم لفرقته بالنجاة ؟ وهل له من دليل على مدعاه سوى  
الانسياق وراء أقاويل دسها في عقولهم شيوخ كأولئك الذين ينقم منهم ؟ ! ....  
بل كيف يقطع بالنجاة لفریق ألقى من نفسه طاقة التفكير ، حتى ليصدق أن خالق  
السموات والأرض وما فيهما وما بينهما يمكن أن يستحيل إنسانا يأكل ويشرب  
ويطرح الفضلات ، ثم يموت أو يقتل دون أن يستطيع خلاصا من  
المقدور ؟ ! ..

ثم .. ألم يكن فى وسع الرجل مراجعة الحديث النبوى فى موضعه من الكتب  
الموثوقة ، لينقله على وجه الصحيح ، بدلا من الاعتماد على روايات لا سند لها  
سوى مجرد الاتباع الضرير ! .. ( وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما  
وجدنا عليه آباءنا .. أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون !! ) .

وقد سبق أن حدثت القارئ فى بعض ما أسلفت بخبر ذلك الفتى الموهوب  
الذى كان تلميذا لى ذات يوم ، إذ لقينى فى أحد مصايف الجبل فقال : لقد  
قصدت إلى منزلك عددا من المرات فلم أجذك ، ثم أخبرنى أنه كان يريد أن

يطلعنى على رسالة له فى موضوع النصرانية وردة على مزاعم أهلها فى تأليه المسيح .. وهنا قلت له : أى فرق بين تأليههم المسيح وتأليهك عليا ؟ .. وكأنه فوجئ بهذا الاتهام فجعل ينفية عن نفسه جاهدا .. ولكنى ألزمتة الإقرار بواقعه حين أشعرته بعلمى طرائقهم فى ذلك النفى ، فقال : ولكن الفرق بعيد بين المسيح وعلى ... وأخذ يدافع عن عقيدتهم ..

وهاهى ذى القضية نفسها تتكرر الآن .. فالشيخ وهيب ينكر على خصومه تقليد المخالفين السابقين ، وينسى أنه فى تأليهه عليا ( رضى الله عنه ) يركب المطية نفسها ، إذ يبطل تفكيره انسياقا مع تلفيقات لا أساس لها إلا الظن وما تهوى الأنفس ..

ويذيل وسط الصفحة السادسة باسمه وكأنه يختم بذلك مقدمة لينتقل إلى البحث المراد ، فيصدر هذا القسم بالبسملة مرة أخرى ، ثم يشرع فى نقل بعض النصوص ( المقدسة ) فى موضوع الصوم .. يقول : ( ورد عن إمام الأئمة مولانا أمير المؤمنين فى كتاب ( نثر الآلئ ) وهو من الكتب العظيمة المقدسة على حروف المعجمة من الألف إلى الياء ، فى الصفحة السادسة مولانا يقول : « المرء نجاته فى صحة البدن فى الصوم ، والصبر يورث الظفر ، وصلاة الليل ضياء نها .... ) إلى آخر هذه المواضع الدينية والخلقية إلى أن يقول : ( هذا ماجاء عن أمير المؤمنين فى حق الصيام ، ومن لا يكتفى بقوله لا يرتوى من سواه ، .. ونحن نعلم أن لقوله هذا معنى جليلا يدركه كل ذى بصيرة ثابتة ، إذ إنه يبين عز شأنه أن الصوم نجاه للإنسان من المكاره .. ومنها قول السيد الميم عليه السلام « صوموا تصحوا » فالصيام إذن صحة للبدن وفيه الصبر الذى يرث الظفر كما ذكره مولانا تعالى ذكره .. ) ص ٦ .

ولن يستغرب القارئ إطلاق التمجيدات الخاصة بالله جل جلاله على أمير المؤمنين مادام أمير المؤمنين ، فى زعمهم هو ذات الله - تعالى الله عما يقول الظالمون ! - أما الرمز لنبينه محمد ، صلوات الله عليه وسلامه بالميم ، فقد بات مألوفا مما أسلفنا من نصوصهم - المضمون بها على غير أهلها - وما ينبغى للقارئ أن ينسى عقد ( عين ميم سين ) الذى يعتبرونه الشعار المختزل للأسماء الثلاثة ( على . محمد . سلمان ) مضاهاة للأقانيم الثلاثة عند النصارى ، والرمز الثلاثى

في الوثنية البرهمية : ( برهما - الخالق - وسيفا - المدمر - وفيشنو - الحافظ  
المجدد )<sup>(١)</sup>

ويتابع الشيخ وهيب حملته على المعارضين وتحذيره مدعويه من أباطيلهم  
قائلاً : ( ولعلهم يأخى يغرونك بتفسير هذا الحديث - صوموا  
تصحوا - ويقولون لك : « إن الصيام معناه الصمت هنا : فلا تطعمهم يأخى  
فان الصمت من خصائص الجوارح وإمساكها عن الموارد القبيحة ، وأما الصيام  
هنا فهو الامتناع عن الأكل والشرب حيث إنهما يختصان بالبدن .... و سنؤيد  
أقوالنا هذه بأقوال الأئمة .. ليعلم الذين في قلوبهم مرض إن الصيام فرض علينا ..  
وعلى الأخص في شهر واحد وهو شهر رمضان ، وأما الصمت فهو لم يكن  
موجبا فقط بشهر وإنما هو على مر الدهر .. لأنه من الواضح لدى كل ذى عقل  
أن الصمت والامتناع عن الموارد القبيحة هو من باب القيم الأخلاقية إلى جانب  
حتميته ، فالإنسان يجب أن يمتنع عن الزنا في جميع الأشهر .. كما يجب أن يمتنع عن  
الكذب في كل الأشهر ، والصيام عن كل هذه المحرمات أو جبه الله علينا أبد الدهر  
ولو لم يفرضه إلا شهرا لكان ذلك مخللا بالقانون الإلهي .. وليس الامتناع عن  
المحرم والكف عن الشهوات إلا من باب زكاة الروح ) ص ٧ .

ويلاحظ أن الشيخ يستخدم من التعابير الحديثة ما لا تقع عليه في نصوصهم  
القديمة فهو يقرن الفضائل الدينية وآداب السلوك بالقيم الخلقية ، ويعتبر تحقيق  
العمل بها من الواجبات الحتمية التي لا يجوز التهاون بها .

ثم يعتمد إلى سرد الآيات المتصلة بهذه المعاني من الذكر الحكيم ، فيوردها مرتبة  
في عشرة أرقام يسميها ( الوصايا العشر التي يجب على الإنسان ملازمتها من يوم  
الولادة إلى يوم الوفاة .. أكان ذلك في محرم أو صفر أو ذى القعدة أو رجب  
وحتى في رمضان ، إذ تتحدى كل من يثبت أن الله خصص ذكرها في شهر واحد  
أو لشهر واحد فقط .. ) ص ٧

ويحاول توكيد مذهبه بأعمال الأئمة فيقول : ( وكم سمعنا وقرأنا عن الأئمة  
أنفسهم بأنهم كانوا يصومون في غير شهر الصيام ، وما ذلك إلا لنعتر نحن لأنهم  
منزهون عن أن يأكلوا ويشربوا .. ولقد ذكر أصحاب الحديث من جميع الفرق

(١) انظر ص ٢٨٧ ج ١ من كتاب ( المكرون السنجاري ) .

الإسلامية واتفقوا أن سورة الإنسان - أو سورة الدهر - نزل مدحها في فاطمة والحسن وذلك عندما مرض الحسن فنذر لله صيام ثلاثة أيام ، فلما شفى صاماً وأكمل العدة ولم يجد ما ياكلان سوى ثلاثة أقراص خبزت من شعير ، فهماً بأكل القرص الأول فإذا بمسكين يطرق الباب .. فأعطياه القرص ، وهماً بالباقيين وإذا بيتيم يطرق الباب .. فأعطياه القرص الثاني .. وهما بالقرص الثالث وإذا بأسير يطرق الباب وهو ينادى : أسير من أسارى المسلمين لم يذق طعاماً من أيام ، فأعطياه الثالث وبقياً دون شيء ) ص ٨ .

ويعقب الشيخ وهيب على قصة ( المسكين واليتيم والأسير الموهومة فيقول : انظر يا أختي . إنهما - أي فاطمة والحسن - يجلان عن الحاجة إلى المأكل والشرب وليساً بحاجة إلى الصوم والصلاة وهما الصوم والصلاة والحج ، ولكن كان ذلك منهما كتعليم وإرشاد لنا لنستحيى ونحجل على أنفسنا ، ونعلم من هذه القصة ثلاثة أشياء أولها : أن الصيام هو وسيلة التقرب إلى الله . ٢/ أن الصيام أبو الصبر ومتى ما صام الإنسان يتعلم حسن الصبر ويؤثر على نفسه لأنه يشعر بالعطف والحنان على أخيه الإنسان ٣/ يشجعنا مفهوم هذه القصة على عمل الخير بكثرة في شهر الصيام .. ) ص ٨ .

وليس في هذا من جديد بعد الذي طالعه القارئ من أمثال هذه ( الباطنيات ) في المخطوطات السابقة .. وقد بات لزاماً عليه أن يتذكر دائماً أن كل عبادة أمر بها الله فلها عندهم صورة هي الأفعال القائمة بها من ركوع وسجود في الصلاة ، وانقطاع عن الطعام والشراب وما إليها في الصوم ، والطواف والسعي والوقوف بعرفة وما إلى ذلك من أعمال الحج ، ووراء كل من هذه الصور حقيقتها التي هي الأشخاص المعنيون بها ، كما رأيت هنا أن فاطمة والحسن هما المعنيان بالصلاة والصيام والحج جميعاً .

### التناسخ أيضاً

ولإقناع مدعويه يضم إلى شواهد من القرآن والنصوص المليية ( المقدسة ) نصوصاً أخرى من التوراة وأسفار العهد القديم اليهودية .

يقول الشيخ وهيب ( فسأورد لك من التوراة أيضاً من تطوع من الأنبياء للصيام فاقراً صموئيل الثاني الإصحاح الأول . جاء فيه « فأمسك داود ثيابه



ومزقها ، وكذا جميع الرجال الذين معه ، وندبوا وبكوا وصاموا إلى المساء على شاول وعلى يوراثان ابنه وعلى شعب الرب وعلى بيت إسرائيل لأنهم قطعوا بالسيف ، انظر يأخى واعتبر فما داود سوى محمد .. ولكن ربما احتجوا عليك أن صيامه كان صمتا لا امتناع - كذا - عن الأكل والشرب .. ولتكذيبهم هاكم الإصحاح ١٢ الذى جاء فيه ؟ وصام داود صوما ودخل ومات مضطجعا .... ولم يأكل معهم خبزا » ... ، والله ليس مشايخنا أكرم عند الله من داود ولا أعلم منه ، فلو عرف كما يقولون أن الصيام كفر ما كان يظهره على نفسه ويأمر به ... وويل لمن نسبوا الصيام للكفر .. ) ص ٩ .

ولقد عُتيت بنقل هذه الأسطر لأمرين أحدهما إيمان القوم بأن داود هو محمد نفسه .. والثاني اعلان الشيوخ المخالفين لكاتب الرسالة فيما بينهم أن الصيام كفر ، كما سبق أن أعلمنا زعمهم أنه خاص بالأضداد الذين هم أهل السنة ... ومع ذلك فهؤلاء الزاعمون أنفسهم لا يلقونك فى رمضان إلا مظاهرين بالصوم ، لأنهم لا يستطيعون الانخلاع من التقية ، ولأن من لا تقية له فلا دين له فى يقينهم .

وأما مزجهم بين النبيين عليهم الصلاة والسلام فناع من عقيدة التناسخ ، التى تجعل الشخص الواحد مجموعة أجيال من الخلق ، ربما كان بعضها حيوانا أو نباتا أو إنسانا ، وهى بعض روافد الهندوكية التى تعتبر الإنسان فى رحلة لا تتوقف خلال الأجسام المختلفة .

فى إحدى القصص اليابانية أن امرأة قد تحولت شجرة ، فما برحت تنمو وتنتشر حتى اضطرت السلطان المحلية إلى قطعها ، ولكن البلدة كلها عجزت عن جرها من مكانها ، حتى قدم ولدها الصغير فأمسك بفرع منها ، ثم سحبها إلى حيث أريد لها أن تستقر ! .

والعبرة فى القصة تصوير رحمة الأم ومدى استجابتها لابنها ، ولكنها صادرة عن منطلق دينى يقوم على الإيمان باستمرارية الحياة عن طريق التحول من جسد إلى جسد ، أو من نوع إلى نوع .. وهى نفسها العقيدة الباطنية التى يصور الشاعر النصيرى إصراره عليها بقوله :

ليؤمن الناس ماشاؤا برهم فبالتحول قبل الله إيماني

وبهذه العقيدة البوذية الهندوكية يستيقن الباطني حلول الله - تنزهت ذاته - في مايسمونه ( المعنى ) في العديد من ( الظهورات ) أو ( القباب ) الثلاثية التي لا بد فيها مع المعنى من الحجاب والباب ، والتي أريناك أصولها من التثليث البرهمي ..

وبهذه العقيدة نفسها يتخيل ، بل يتيقن ، النصيري والدرزي ، وأشباههما من الفرق الغالية أنه مر في أجيال وسيمر في أجيال لا حدود لمبدئها ولا لمنتهاها ، فلا بعث ولا جنة ولا نار ، وإنما المثوبة في الانتقال من الأدنى إلى الأعلى ، كما أن العقوبة مجرد الهبوط من الأعلى إلى الأسفل مروراً بمختلف الطباق ، من الإنسان إلى الحيوان إلى الحشرات إلى النبات إلى الأقدار والأحجار .. وقد حدثنا القارئ عن هذا الموضوع بما فيه الكفاية ، وسيرى في هذه الرسالة التي نحن بصدد ما قد يعتبره تكراراً لما تقدم ، ولكنه تكرار لا يخلو من بعض الطرائف ..

ولنعد إلى متابعة حديث الشيخ وهيب مع خصومه ..

( والآن .. لي سؤال واحد .. هل هؤلاء كلهم على ضلال أو حضرة الشيخ الذي أباح لكم الفطور في رمضان ، وهاجم الصائمين بأقواله وبشعره البذيء الذي سأذكره على ما فيه من أخطاء وكلية - كذا - حزن وأسف على من ضاعوا في شعابه وآثروا الاقتداء به .. هذا الشيخ هو القائل ..

ياصائم رمضان ويحك جاهلاً صوم عن الفحشاء وعن كل منكر  
في صيام الأكل إلا ندامة وجوع والجوع كافر

وأقسم بالله .. أن أغلبية من ناقشوني من أجل الصيام استندوا على قول هذا الرجل أكثر مما استندوا على أقوال المعنى ذاته ، ولا ولن يستطيعوا أبداً أن يجدوا للمعنى شيئاً يناسب قياساتهم وإفكهم . فانظر ياأخي وفكر كم ضل هؤلاء ، وإذا قارنت بين داود وبين هذا الشيخ .. من الأجدر والأفضل والأحق بالاتباع « النبي الأعظم والحجاب الأقدم . أم الإنسان الذي خلق من عدم ؟ .. » ص ١٠ .

ومعلوم أن مراده بالمعنى هو الله .. تبارك اسمه .. الذي هو بنظرهم صالح للحلول في الأجسام الممتازة ، لم يعزب عن بالك بعد ما كشفه لك أنفاً من أن داود هو نفسه النبي الأعظم <sup>صلى الله عليه</sup> الذي هو الحجاب الأقدم .. ومقابلته بالإنسان

( الذى خلق من عدم ) يفيد اليقين بأن أولئك الممتازين من الأقاتم لم يخلقوا من عدم كبقية الناس حسب اعتقادهم ... وقد اعترف بهذا عند الكلام على صيام فاطمة والحسن قبل قليل ، حين صرح بأنهما يجلان عن أن يأكلا أو يشربا ، وسيأتيك من ذلك كثير .

وتبلغ النقمة بالشيخ وهيب من هؤلاء المرتزقة إلى حد الثورة بهم ، والدعوة إلى استنصاهم .. ( أن لنا أن ندرك أساليبهم ، أن لنا أن نعرف كيف استغلوا بساطتنا ومزقونا .. أن لنا أن نمزق أوصالهم كما مزقوا أوصالنا .. وأن ندحض أقوالهم ونأخذ بأقوال أهل الذكر والعلم ، الذين هم أهل المصطفى الأخير وآله الأنوار ، الذين أمرونا بالصوم .. وسأخص منهم بالذكر الإمام جعفر الصادق خاصة وأن أبا عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبى ذاته دعاه فقال فى ديوانه :

كلما نابنى من الدهر خطب صحت يا جعفرأ إله الأنام  
أنت فوق السما على العرش تعلو أنت بالأرض حاضر للكلام

وللصادق أحاديث كثيرة فى التشجيع على الصيام ، وبالنبى عن الإفطار فى رمضان ، وهو يوصى كثيراً بإقامة أركان الدين الخمس - كذا - التى أمر الله بها فى قرآنه ، ومع ذلك ماورد فى كتاب ( الهفت والأظلة ) عن باب الله الأكرم « المفضل بن عمر الجعفى » يرفع الحديث إلى مولانا جعفر الصادق فى الباب التاسع عشر ، فى معرفة كمال المؤمن وانتهائه فى الإيمان ، ومتى يكفى مئونة الأكل والشرب ويصعد إلى السماء وينزل إذا شاء ) ص ١١ .

فهاهنا أمران كذلك يحسن الانتباه إليهما ، أحدهما تسميته ( الجعفى ) بالباب ، ولا خفاء أن الباب هو الأقوم الثالث من الظهور أو القبة ، فهو بمنزلة ( سلمان ) باب القبة المحمدية كما يزعمون بل لعل سلمان هو نفسه هذا الجعفى ، سمي سلمان فى الظهور السابق ، وسمى المفضل ... فى الظهور اللاحق .. وليس ذلك بعجيب فى منطقتهم ذى الوجهين - الظاهر والباطن - أما الأمر الثانى فإشارته إلى نهاية التحولات التناسخية ، حيث لايزال ( المؤمن ) منهم يترقى فى درجات الكمال حتى يستحيل ملاكا أو نورا أو يتحرر من الحاجة إلى الأكل والشرب ، ويتخلص من قيد النظام الكونى فلا يمسه شئ عن العروج إلى السموات والنزول إلى الأرض حين يشاء .. وهو هو نفسه المزعم الذى يقول به

أصحاب الطرق في شأن الأقطاب والأبدال الذين لهم التصرف في علوى الكون وسفليه . ورحم الله الصديق الظريف النسيب السيد أديب صقر ، فقد حدثنا عنه الأخ الشيخ عبد الحميد عباس أنه كان مع جماعة من الشاميين في سيارة بطريق الحج فأصابها عطل استدعى تآزر الجميع على دفعها لإنقاذها من الرمل ، وبينما هو يشد معهم فوجئ بأصواتهم ترتفع مستغيثة بالأبدال المتصرفين في الكون .. فما كان منه إلا أن تركهم لآهتهم وقعد يستريح ، ولما استحثوه للعمل معهم أجاب .. أليس الأبدال بكافين لهذه المهمة ؟ ..

ولا غرابة أن يتفق الطرفين والباطنيون في هذا الاتجاه ، مادام مصدر الانحراف واحدا هو الاستمداد من البوذية وأخواتها .

والباحث المتعمق في أصول الإسماعيلية كما تمثلها رسائل إخوان الصفا وفلسفة الدعاة العبيديين لاتفوته رؤية الصلة الوثقى بينهما من ناحية ، وبينهم وبين الأفلاطينية الحديثة من ناحية أخرى ، ثم بين هؤلاء وبين الطرية التي خلقت في المجتمعات الإسلامية ديناً جديداً قوامه الازدواجية القائمة على الظاهر والباطن ، أو مايسمونه بالشرعية والحقيقة ، والتي استقرت أخيراً في مذاهب ثلاثة .. الوجودية ، كما تمثلها صوفية ابن عربي ، والاتحادية التي يدين بها ابن الفارض ، والحلولية التي ادعاها الحلاج .. وعلى هذه الثلاثة نهضت قبل ذلك عقيدة المؤهلين للمسيح بن مريم عليهما السلام .. التي ينادى اليوم أكابر علماء اللاهوت في العالم ، وبخاصة في بريطانيا بأنها استنفدت أغراضها ، ولم يعد لها مكان للقبول في التفكير الحديث<sup>(١)</sup> .

### أشخاص أسطوريون

وفي موضوع الترقى المحرر لمؤنهم من أغلال السنن الكونية يكرر المؤلف القصص المؤيدة له في أكثر من موضع ، ففي الصفحة الثانية عشرة ينقل لنا الخبر التالي منسوباً إلى الصادق الذي زعموا أنه إله الأنام - برواية المفضل الجعفي ص

. ١٢

قال المفضل باب الله الأكرم قلت لمولاي ما حد نهاية المؤمن قال : إذ أرق صار

(١) اقرأ عن كتاب ( أسطورة تجسيد الإله ) الذي ألفه سبعة من كبار أساتذة اللاهوت في الجامعات البريطانية في المجلة الغربية عدد ٤ السنة ٢ ذى القعدة ١٣٩٧ .

في درجة الأبواب . قلت يرقون من درجة إلى درجة حتى يصيروا ملائكة قال  
 نعم إذا شاء، قلت: على صورة الملائكة أم على صورة بنى آدم قال: على أية صورة  
 شاء، وإن في الأرض منهم عددا كبيرا وإنكم لتخاطبونهم ولا تعرفونهم ، وقد  
 وضع الله عنهم الأغلال والآصار وكفاهم مئونة الأكل والشرب فهم يسعون في  
 الأرض على صورة بنى آدم ، لا يهتمون ولا يعتنون ويحضرون معكم في مجالس  
 الذكر ويكلمون الناس ولا ينكروهم ويرى أحدهم بالمشرق ليرى بالمغرب في  
 ذلك اليوم ، وأعطاه الله من القدرة على ذلك وعلى هذا فالمؤمنون كلهم لا يزالون  
 يرتقون من درجة إلى درجة ومن فضيلة إلى فضيلة حتى يجتمعوا في السماء  
 فيصيروا ملائكة يعرجون إلى السماء وينزلون إلى الأرض إذا شاءوا . أما رأيت  
 أحدا منهم يامفضل قلت : لا يامولاي . قال محمد بن الوليد والله قد رأيت على هذه  
 الصورة رجلا قال وكيف رأيته يا محمد قال كنت جالسا في المسجد وأنا أسبح الله  
 تعالى فإذا دخل المسجد وسلم فرددت عليه السلام فنظرت إليه فإذا هو رجل على  
 أثر السفر وقد أنهكته العبادة ومعه حذاء علقها بإصبعه وعليه ثياب رثة فأعجبني  
 سمته وسكوته وقلت بنفسى : هذا رجل صالح منقطعاً به وإذ به يقول : هل فيكم أحد  
 يضيفني ليلتي فرحمته وقلت يا عبد الله أنا أضيفك فاجلس فجلس حتى فرغت من  
 صلاتي ، ثم أومأت إليه ومشيت ومشى معي إلى المنزل فدعوت الخادم ليحضر  
 الطعام فوضعت المائدة وقدم إلينا ثريد لحم فأكلت أكلا هنيئا وكنت صائما في  
 شهر رمضان فلما أكلنا وشبعنا وأردت أن أرفع الطعام فإذا باللحم والطعام على  
 هيئته لم ينقص منه شيء ورغيفي الخبز كذلك لم يكسر منهما شيء فتعجبت وخفت  
 ورعبت رعبا شديدا ونظرت إلى الرجل نظرا شافيا فبينما أنا كذلك وإذا دخل  
 الخادم ليرفع المائدة فلما أبصر الطعام كهيئته لم يؤكل منه شيء قال : مالكم لا  
 تأكلون فبقيت في حيرة لم أجد جوابه ثم نظر إلى الرجل وقال : مالكم لاتنطقون  
 وبعد أن شخصت ببصرى إلى الأرض نظرت إليه فإذا بالرجل ليس بالرجل الذي  
 خرج معى من المسجد وله شاربان طويلان فرعبت جدا وقلت بنفسى: بليت والله  
 فعلم الرجل بذلك وقال ويحك استعذ وقل كما قالت مريم إني أعوذ بالرحمن منك  
 إن كنت تقيا . فلا تعجب يا أخى منى إن المؤمن إذا صار من أهل الصفى وبلغ  
 درجة المنتهى رفع عنه الأكل والشرب والاهتمام وصار ملكا من الملائكة إذا أحب  
 أن يعرج إلى السماء عرج وإن أحب أن ينزل إلى الأرض نزل . فلما قال ذلك

ذهب عنى الروح وامتلاأت سرورا وأومات بالسجود إليه فقال لا تتعجب بنقلى من صورة إلى صورة فقلت كل العجب .. فقال : أنا مسلم مثلك فقد بلغت وانتبهت فقلت الحمد لله الذى من على برؤيتك بهذه الليلة وقد سمعتك تقول إني أعود بالرحمن منك إلا إن كنت تقيا . فقال : ياأخى هكذا أنزلها الله أما علمت أن مريم أتاهها جبريل بصورة رجل اسمه تقيا ! سبحان الله ما أعجب هذا الخلق المنكوس وأن مريم رعبت منه واستجارت به هذا من كفرهم فقلت : هل لك فى المقام والموادة ، قال : أنا خارج عنك بعد ساعة من الليل قلت : فأوصنى قال : عليك بمخصلتين احفظهما وعليك بالمبالغة بالمعرفة وإياك التقصير بالعمل إلى معرفة الله وعليك ببر إخوانك أولياء الله إن النجاة فيه ولا تعلق قلبك إلا فى معرفة ربك ولا تلق أحدا من إخوانك إلا بالخضوع وإن كان دونك فى الشرف والمال والبنين ، فإن فعلت ذلك كفاك المهمات من أمور دنياك وآخرتك وكان الله لك من وراء كل تجارة ، وأوصيك ياأخى ونفسى بكتان سر الله وباطن مكنونه إلا عن الموحدين بمعرفة العلى الأعلى ، ثم غاب عنى . فقال مولانا أبو عبد الله الصادق أتانى فى هذ الأسبوع ثلاث مرات وسلم علىّ وأن فيكم خلق لا يعرفونهم قال المفضل باب الله الأكرم بعد ذلك صرت أرى منهم الرجل والعشرة والأكثر وأعرفهم ، فهذا الذى وجدناه فى كتاب الهفت من الباب التاسع عشر . »

وعلى القارئ أن يضم إلى هذا الكلام ماأورده كاتب الرسالة فى ص ١٩ عن لسان الحسين بن حمدان فى موضوع التكليف وسقوطها وذلك قوله : ولا يحق لمراء ترك ظاهره حتى يكون عليماً بالذى بطننا

فها هنا تصریح بانتهاء الترقى إلى الصفة الملائكية التى تمكن صاحبها من الانطلاق المطلق ، ومن التشكل فى الصورة التى يشاء .. بل إن أحدهم ليرى فى عدة أمكنة فى الوقت الواحد ... وحسبهم دليلا على ذلك خبر « محمد بن الوليد » الذى تنفغر له أفواه العجائز دهشة بما يريهم من عجائب ذلك ( الواصل ) الذى كُفَى معونة الطعام والشراب ، وأوتى القدرة على الظهور بمختلف الصور ، حتى أصبح مستحقاً سجدوا الناس المفضلين له - عيادا بالله - بل إنه ليتناول على كتاب الله فيزيد فيه ماغير معناه ، كما صنع هذا ( الواصل ) الأسطورى فى قوله تعالى ( إن كنت تقيا ) فأقحم عليه ( إلا ) ليقلب مدلوله .. وزعم أن الله هو الذى أنزله هكذا ! .. وقد نسى ماكتبه فى

الصفحات ١ و ٣٩ و ٤٠ من ردود لاذعة على أولئك الكذبة الذين ينكرون سلامة القرآن من كل زيادة أو نقصان ! .

وطبيعي أن تظل مثل هذه العقائد ( الماورائية ) حبيسة الأذهان الباطنية ، فلا يطلع عليها أحد من خارج الخطيرة التصيرية .. ولهذا يختم ( الرجل الأسطوري ) وصاياه إلى ( الباب الأكرم ) بوجوب الكتمان التام لهذه الأسرار القدسية ، إلا عن الموحدين بمعرفة ( العلي الأعلى ) . . . وهو حق لهم لا يقبل المراء ، لأن مجرد ظهور هذا المستور لوضح النور ، يعرضه لانكشاف المستور ، فينتهي إلى البطلان والذئور ! ..

ومما لا يتسع للخلاف هو أن من بلغ مرتبة الخلاص من قيود الطبيعة إلى الحد الذي مثلته قصة الجعفي لا بد أن يتخلص كذلك من ( التكليف الظاهرية ) التي وضعت على كواهل العاديين من الناس ! وهذا ما يؤكده الشيخ وهيب في الصفحات ١٤ و ١٩ من الرسالة إذ يقول : ( وإذا كان بعضهم الهمج الرعاع يسقطون الظاهر لعلمهم الباطن ممسكين بأقوال أدلوها كما يشاؤون ، فإن الصادق يبين حقيقة افتراءهم في كتاب ( الهفت ) في الباب الثالث عشر منه في معرفة الصفا والاصطفاء وما يسقط عن المؤمنين من الأعمال الظاهرة إذا ارتقوا إلى هذه المنزلة .. ومن من المشايخ ارتقى إلى هذه المنزلة حتى يسقط عنه الظاهر ؟ .. إن هذه المنزلة يأخى فوق درجة النبيين .. ولا أطيل الكلام بل سأكتب لك قول الباب عن سيده الصادق . قال ياب الله الأكرم الفضل بن عمر عليه الصلاة والسلام .. قلت لمولاي .. أنبئني عن ذلك . قال .. الاصطفاء ، فوق درجة النبيين ، وهي الرسالة ... قلت .. إذا بلغ أحدكم هذه المنزلة هل يرتقى إلى غيرها ؟ .. قال نعم .. يجب علينا معرفة هذه الدرجات . قلت .. سيدي فهل ذلك في كتاب الله ؟ .. قال .. نعم بقوله تعالى .. « إن إلى ربك المنتهى » حتى يسقط عنه علم الظاهر بعد أن يعلمها درجة درجة .. ص ١٤ ) .

والتبادر إلى الذهن أن أصل العبارة ( عمل الظاهر ) لا ( علم الظاهر ) لأنه يريد بعمل الظاهر التكليف العملية التي تسقط بعد حصول العلم بما وراءها .. ونعود فنقول .. إن كاتب الرسالة لا يخالف الخصوم في سقوط التكليف بنهاية المطاف ، ولكنه لا يرى في من يعرفهم أهلا للوصول إلى هذه الغاية .. وهو

عين مايقول به الكثرة من المتصوفة إذ يرون إلى بعض أشياخهم وقد انقطعوا كليا عن أداء العبادات المفروضة ، فيعتدرون عنهم بأنهم بلغوا من التسامى ماجاوز بهم نطاق التكاليف .. وربما زعموا لك أن شيخهم الذى تراه معرضا عن الصلاة القائمة ، إنما يؤدى الصلاة نفسها فى أحد الحرمين المكى أو المدنى فهو مشهود فى الظاهر ، ومحجوب فى الباطن .. وعلى هذا الأساس تستطيع تفسير تلك المخارق التى تقرأها فى مثل كتاب ( الطبقات الكبرى ) المنسوب للشعرانى حيث ترى زمر ( الواصلين ) وقد انحلت عنهم عرى التكاليف الشرعية ، فبعضهم يبرز كرامته عن طريق إلقاءه خطبة الجمعة على المنبر وهو عار كيوم ولدته أمه ، وآخر يؤكد فضله الرفيع بسكنه فى منازل العاهرات ليتاح له الحصول على دعاء الزانين والزانيات ، ومنهم من يبلغ به السمو إلى أن يطلب من الناس أن يمسكوا له رؤوس أئتهم ليفحش بها على ملاء من المارة والقارة .. إلى غير هذا وذاك وذلك من فنون الكرامات !!

ويبقى الفرق بين الفريقين أن مجانين الطرفين يتحفظون فى رواياتهم فقلما يرفعونها إلى الرسول ﷺ ، بل يحتجون لأعمالهم باجتهاداتهم ورياضاتهم ، على حين لا يتورع هؤلاء عن نسبة أخبارهم إلى معبوديهم مباشرة ، ولو فقد الخبر كل سند إلى ذى دين موثوق ..

ولا ينبغي أن يفوتنا الانتباه إلى تسميته الكتاب الذى ينقل بـ ( الهفت ) فالهفت هذا من المراجع المقدسة لدى الإسماعيلية والنصيرية كما يبدو .. والشيخ وهيب يعزو هذا الكتاب إلى جعفر الصادق مباشرة ، وقد نشره أخيرا المدعو مصطفى غالب من إسماعيلية السلمية الذى يعرف نفسه بأنه ( عضو المجمع الملكى الآسيوى ، وعضو مجمع الدراسات الإسماعيلية ) ولم يسبق أن عرفنا عنه شيئا إلا من خلال تحقيقه أو تقديمه لكتاب ( البيان لمباحث الإخوان ) الذى يحاول به إقحام فرقته مجتمع الإسلام ، وكل حجته لذلك ماقدمه متكلموها من بحوث قصدوا بها إلى إقامة دين جديد لا يمت إلى الإسلام بصلة ، بل يقوم على أساس من الفلسفة الإغريقية والأفلاطونية الحديثة والثنية الهندية .. وأعجب ما فى محاولته تلك إسباغه على جماعته صفات الأبطال الذين نشروا الإسلام وجاهدوا الصليبيين حتى أجلوهم عن الشام .. وبما أنه يعلم مدى افتراءه على الواقع وقلبه لحقائق التاريخ ، الذى لم ينقل عن طائفته سوى أخبار التآمر على الإسلام مع أعدائه ،



والاعتقال للمجاهدين في سبيله ، فقد راح يشتم التاريخ والمؤرخين ويتهمهم بالتحامل على قومه ، عن طريق التزييف الذى عكس وقائعهم رأساً على عقب ! . ولو أن هذا المسكين سمح لعقله بالخروج إلى النور قليلاً لوجد ما عرضه في مقدمته من فلسفة أسلافه أكبر الحجج المكذبة لمذعبياته ..

## أكاذيب على الصادق

بقي من سخطات ( الهفت ) هذا مانسبه إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام من الزعم بتفضيله أولئك ( الخياليين ) ، من يسمونهم أهل الاصطفاء ، على النبيين .. وحاشا لجعفر أن يتحرك لسانه الصادق بمثل هذا الهراء ، الذى ينزه عنه أصغر تلاميذه من أهل العلم .. ولكن أحداً من الصالحين لم يكذب عليه وعنه كالذى كذب على الصادق وجده على رضى الله عنه من قبله . ولم يحدث هذا التكذب عليه من بعده قط بل نجم في أيامه ، حتى توقف أئمة الحديث كالبخارى في الرواية عنه مع شدة تقديرهم إياه وتوثيقهم له ، وذلك أنه - كما يقول الكشي من كبار مصنفى الشيعة - كان جعفر رجلاً صالحاً ورعاً ، فاكتنفته قوم جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ، ويقولون : حدثنا جعفر بن محمد ، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات موضوعة عليه يستأكلون الناس بذلك ، ويأخذون منهم الدراهم<sup>(١)</sup> .. »

وقد علم الصادق بما يحوكه هؤلاء الكذبة عنه فشدد على تلاميذه في التحذير منهم حتى ليقول فيهم : « لاتقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا تناكحوهم ولا توارثوهم<sup>(٢)</sup> » وبذلك يلتقى الصادق مع جده الكريم بن الكريم على بن الحسين زين العابدين في شأن هؤلاء ، الذين ينتحلون التشيع لآل البيت ، وهم أشد الناس إيذاءً لآل البيت بما يختلقونه عنهم من الأكاذيب ، فيقول لهم .. « أيها الناس . أحبونا حب الإسلام .. فما برح بنا حيكم حتى صار علينا عارا<sup>(٣)</sup> » .

وهذا الصدوق القمى - من أساطين الشيعة - يقول في هؤلاء الغلاة ..

(١) انظر ص ١٧٩ من كتاب ( الصلة بين التصوف والتشيع ) للدكتور كامل مصطفى الشيبى ط ٢ دار المعارف

(٢) المرجع نفسه ص ١٨٤

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٨

« إنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء. <sup>(١)</sup> »

### صراحة مشكورة

وقد سبق أن أشرنا إلى أن التهاون في الاستيثاق من الأسناد مرض يكاد يكون عاما في معظم فرق الشيعة ، ومرد ذلك إلى تقديسهم المصادر التي يروون عنها ، فحسب الواحد منهم أن يسمع خبرا مسندا إلى واحد من أهل البيت حتى يتعلق به دون أن يسأل عن دليله ...

وأذكر بهذه المناسبة لقاء قدره الله بيني وبين العلامة الإيراني الكبير الشيخ محمد حسن الشيرازي وكان ذلك في المدينة المنورة ، وكنت أسكن إذ ذاك في أحد مباني الجامعة للإشراف على أوضاع الطلاب ، فأكرمني بتلك الزيارة مع واحد من كبار علمائهم ذهب عنى اسمه .. وشاء الله أن يطول بنا الحديث وأن يتناول مختلف جوانب الخلاف ، حتى انتبهنا إلى موضوع الأسناد والروايات المشبوهة ، ولفت نظر الرجلين إلى بعض ما ينطوى عليه من ذلك كتاب الكليني المرسوم بالكافي ، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة ..

وحاول ثاني الشيخين أن يحاول تفلتا من النتيجة ، ولكن الأستاذ الشيرازي كان أقرب إلى الإنصاف فقال بصراحة مشكورة : ( الحق أقول إنكم أهل السنة قد وفقتم إلى من يخدم علم الحديث ، ويفصل بين صحيحة وحسنه وضعيفه وموضوعه ، أما نحن فلا تزال مؤلفاتنا في الحديث بحاجة إلى من يقوم لها بمثل تلك الخدمة ..

وكان ذلك منه القول السديد الذي يليق بأهل العلم ، وأحسبني قلت له يومذاك .. ومن أحق من مثلك بالتصدي لهذه المهمة ؟ ! .. )

والحق أن غير واحد من علماء الشيعة في إيران والعراق نقلوا في هذه السبيل خطوات مباركة ، فأعلنوا مخالفتهم لكثير من الأخبار التي يعتبرها سوادهم من الأصول الحاسمة ، ولكن القضية أكثر تعقيدا من أن تحلها محاولة أو اثنتان ، ولا بد لتقويم المسيرة من جهود متتالية تحفزها جرأة لا تخاف في الحق لومة لائم .. وهذا

(١) انظر ص ١٧٩ ( الصلة بين التصوف والتشيع ) للدكتور كامل مصطفى الشبيبي ط ٢ دار المعارف

مانود قوله للشيخ وهيب لو قدر الله لهذا الكتاب أن يفلت من ( الحصار ) ليخرج إلى النور .

## وجهل في اللغة

على أن الشيخ وهيب ، النائر بدجل أولئك المرتزقة لإنكارهم مشروعية العبادات الإسلامية ، لا يرى غضاضة في الخضوع لكل تخاليطهم الموروثة عن كبار أسلافهم ..

لنستمع إليه يقرر مبادئ القوم في المقصود من تلك الأركان . ( فمن ترك الزكاة كمن ترك الصلاة ، لأن الله لم يذكر الصلاة في موضع إلا وذكر الزكاة معها .. فالصلاة أولا والزكاة ثانيا .. إشارة إلى تقدم الاسم العظيم على الباب المقيم ، وإشارة إلى أنه من الواجب على كل مؤمن أن يعرف الاسم الذي هو شخص الصلاة ، والسين الذي هو شخص الزكاة ص ١٥ ) .

ومما لا ينبغي تجاهله أو جهله هو اعتقادهم بأن كل عبادة فلها شخصها الذي ترمز إليه ، ولا تصح العبادة دون معرفة شخصها ! .

والظاهر من مواضع في الرسالة أن الشخص الواحد قد يقترن باسمه أكثر من عبادة ، فقد رأيت هاهنا أنهم يقرون الصلاة بالاسم - الذي هو محمد صلى الله عليه وسلم - وفي ص ١٧ يقرنه أيضا بالصيام إذ يقول في محاجة الخصوم : ( أيها المعاندون .. إذا كان الصيام ذنب - كذا - فالله يأمركم أن تتركوا ظاهر الإثم وباطنه ، وهاقد تركتم ظاهره فاتركوا باطنه ، وماباطنه إلا شخص الحجاب .. ) ولم يعد مجهولا كون الاسم عندهم هو الحجاب الذي هو محمد ( ص ) على أن كاتب الرسالة سرعان ما ينسى تقريره هذا فيرد الصوم إلى عبد الله بن عبد المطلب إذ يقول في ص ٩ ( وأما شخص صيام رمضان فهو عبد الله بن عبد المطلب ، وعلى كل من تطوع للصيام أن يعلم أن عبد الله شخصه ، لأنه يقول في الكتاب العزيز ( من شهد منكم الشهر فليصمه ) أي من عرف عبد الله فليصم .. ) .

ويفسر بعض هذا الغموض في ص ٢٤ إذ يقول في كلامه عن صوم زكريا الأيام الثلاثة ( إنا نتحداهم أن يصوموا يوما واحدا لا ثلاثة أيام عن الكلام .. وأنى لهم ذلك ؟ .. فهم إذن عاجزون عن اتباع شريعة عبد الله الذي صمت في

صومه شأنه في ذلك شأن زكريا ، وبالمثل فإنهم عاجزون أيضا عن اتباع شريعة المصطفى في الصيام عن الطعام .. يقول الصادق في الكتاب المذكور - يريد كتاب المجموع - « رمضان عبد الله بن عبد المطلب ، وصيام رمضان هو صمت عبد الله بصيامه فيه .. » وربما كان مرادهم التفريق بين نوعين من الصيام .. صيام الصمت ويجعلونه شريعة لعبد الله ، ثم الصيام المعروف ويجعلونه شريعة لمحمد صلوات الله عليه .. ) .

وفي نهاية الصفحة نفسها وما يليها من الصفحة الخامسة والعشرين يتابع المؤلف الحديث عن أسرار رمضان نقلا عن كتاب ( المجموع ) أيضا .. ( قال بعض الناس أمام رسول الله .. ذهب رمضان . فقال صلوات الله عليه .. رمضان لا يذهب ولا يجيء ولا له موضع . لا تقولوا رمضان ، فوالله ماتدرون ما رمضان ، ولكن قولوا .. شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .. أنتم تشاهدون الشهر أما رمضان لا تقدرون أن تشاهدوه .. ) .

وهذا أيضاً من المعقدات التي تتجاوز مفهومات العقول ، فمخترع هذا التعبير الركيك ، وهو ينسبه إلى أبلغ خلق الله ، يفرق بين الشهر واسمه ، فيجعل المشاهدة واقعة على الأول دون الثاني ، لأنه لا يفرق بين ( شهد الشهر ) بمعنى حضره ، و( شاهده ) بمعنى نظر إليه .. هذا إلى أن المراد من هذا التفريق تثبيت معتقداتهم في باطنية الصوم ، وارتباطه بالأشخاص المقصودين منه أصلا ، بحيث لا تصح عبادة دون معرفة شخصها - كما ذكرنا آنفا - وتوكيدا لهذا المبدأ يكتب الشيخ وهيب بشأن النية وأهميتها فيقول .. ( أما النية التي لا يصح العمل إلا بها في جميع الفروض والنوافل والصلاة والزكاة والحج والجهاد ، إما بقول أهل الظاهر - يريد المسلمين - عندهم إذا عقد العبد على شيء وأسره بنفسه قبل فعله . وأما بقول أهل الباطن - يريد أهل ملته - معرفتك بتوحيد الله في نفسك وخاطرك وتفقهك فيه قبل إظهارك له لأهله ، وكتبانه عنك شك بتوحيد الله وحده . وأن معناه لا تصح له صلاه إلا بمعرفة الميم ولا صيام إلا بمعرفة الباب وهو سلمان وهو مسلسل .. ص ٢٠ ) .

فهو هنا يقارن بين مفهوم النية عند المسلمين ومفهومها عندهم ، ويحدد مبدأهم في النية بأنها ربط كل من هذه العبادات التي ذكرها بشخصها ، كما تقرر لدى المؤمنين بالطريقة ( الجنبلانية الفاضلة ) .

ويعلل ذلك بقوله .. ( إن النواصب يريد بهم أهل السنة - وغيرهم يقيمون الصلاة بأوقاتها الخمس دون أن يلموا بمعرفة ما يخص كل وقت من الأشخاص . فهم مثلا لا يعلمون أن فرض الصبح بشخص السيد محسن ، والظهر بشخص السيد محمد ، والعصر بشخص فاطر - يريدون به فاطمة - والمغرب بشخص الحسن ، والعشاء بشخص الحسين .. كل هذه لا يعرفها أهل الظاهر ، وإنما يعلمون أنهم يصلون صلاة الوقت دون أن يذكروا اسم سيد الوقت والموكل عليه ، وهم بذلك يدخلون البيوت دون أن يعرفوا أهلها ، وهذه هي عليهم الحجة العسيرة الكثود .. ص ٢٠ ) .

وعلى هذا النحو تجرى مفهومات العبادة عند القوم ، فهي مرتبطة بمن وراءها من ( المقدسين ) وكل أداء لعبادة دون تشعب بمعرفة صاحبها وذكره مضيعة للجهد وحجة على مؤديها عسيرة ! .

### أشخاص رمضان ..

حتى أيام رمضان فلها أشخاصها ولا بد من معرفتهم .

يقول الشيخ وهيب .. ( شهر شخصه عبد الله والد رسول الله ، وأيامه أربعة منها أولاده أشخاصهم وهم .. القاسم والطاهر وعبد الله وإبراهيم . وأربعة أولها عمه الحمزة وطالب وعقيل وجعفر أولاد عم رسول الله عليه السلام ، وخمسة منها أيتامه الكرام جعفر وأبو الهياج وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ويحيى وصالح ابنا أمامة بنت زينب بنت رسول الله ، وأبوها المغيرة بن نوفل بن عبد المطلب ، وخمسة أيتام .. الباب والنقبا والاثني عشر عليهم الصلاة والسلام .. وقد ذكرت لك أشخاص الأيام لتكون على معرفة لفضل كل يوم منها . وها أننى سأورد لك أيضا أشخاص الليالي المباركة . ( ١ ) آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، وهو من عبد الدار وليس هو عبد مناف والد هاشم ( ٢ ) خديجة بنت خويلد ( ٣ ) فاطمة بنت أسد ( ٤ ) رقية بنت الرسول ( ٥ ) أم كلثوم بنت الرسول ( ٦ ) فاطمة الزهراء ( ٧ ) ميمونة بنت الحارث ص ٣٧ ، ( ٣٨ ) .

وهكذا يمضى في تعداد أسماء النسوة إلى الثلاثين على اعتبارهن أشخاص الليالي من رمضان ، مقابل الثلاثين من الرجال أشخاص أيامه .. وياخسارة من لم يعرف

يوم كل من الذكور وليلة كل من الإناث ، لأنه يهدر جهده ضياعا دون مردود ! .

حتى عيد الفطر فله شخصه أيضا هو السيد محمد رسول الله صلوات الله وسلامه عليه . يقول الشيخ وهيب ناقلا عن شرح ( المجموع ) .. ( فانظر يأخى قول العالم .. إذا كان الله أحدا أبدا واسمه واحدا أبدا ، وبابه وحدانية أبدا ، لماذا كان السيد محمد شخص عيد الفطر حلال فيه الطعام وفطر فيه الصيام ، وأمر فيه بإخراج الفطرة والصلاة يوم العيد ، والتكبير ورفع اليدين والقراءة جهرا .. ص ٢٨ ) .

وإني لأنقل هذه الأسطر وفي ذهنى صورة المريد الصوفى داخلا فى الصلاة ، وهو يركز ذهنه فى ( شخص ) شيخه ! .

بين موقفين ..

زارنى ذات يوم صديقى العلامة المرحوم الشيخ محمد الحامد ، ومعه عدة من تلاميذه الحمويين ، وقد أوصلهم إلى منزلى - باللاذقية - رجل طالما دس على ليفسد ما بينى وبين إخوانى ، وبعد الطعام سألتى الشيخ الصديق .. مالذى بينك وبين الشعرانى ؟ .. فأدركت أن ثمة مقلبا جديدا من صنع هذا الوشاء ، وأجبت : كالذى يجب أن يكون بينك وبينه .. ولما استزادنى إيضا حقا قلت .. آتيك بطبقاته أم تكتفى بالإشارة إلى موضوعاته وصفحاته ؟ .

ومضيت أسرد للشيخ ما حضرنى من طامات ذلك الكتاب ، وكل ما انتهت من أحد شخصياته - أو مجانينه على الأصح - أسأله .. أيرضيك هذا ؟ .. فيقول : لا .. أبدا .. ثم قال .. دعنا من الشعرانى وحدثنى عن رأيك بالصوفية .. فقلت .. أحدثك بشئ واحد تعلمه جيدا لأنك مارسته طويلا من حياتك كما أخبرتنى .. إنه مايسمونه ( ورد الرابطة ) .. قال .. وماذا فيه ؟ .. قلت .. أليس على المريد إذا دخل الصلاة أن يستحضر أولا صورة شيخه ؟ .. فلم ينف ذلك بل عمد إلى تفسيره قائلا .. بلى إنه يستحضر شيخه ليسلمه إلى الله ثم يغيب الشيخ ، ويظل المريد مع ربه .. « قلت .. ولكن هذا فى يقينى شرك محض . وفصلت له حجتى فى هذا الحكم ، فلم يجد ما يرد به على ، وانصرفنا عن الحديث إلى غيره .

وإني لأرى في ما يقرره الشيخ وهيب وأشباهه من الشيوخ ، في شأن أشخاص العبادات ، صورة مكبرة من استحضار المرید الصوفي لشيخه .. وبخاصة إذا ذكرنا الشعار الذي يرفعه كل واحد من هؤلاء وهؤلاء ، وهو أن « من لا شيخ له فشيخه الشيطان » أليس هو نفسه ما يقوله الشيخ وهيب من أن من لا معرفة له بباطن العبادة فلا عبادة له ؟ ..

وأى عجب في هذا التلاقى .. ومصدر النحلتين واحد هو التصوف الشيعي ، الذي بدأ فرارا من الواقع الذي فرضته الهزيمة ، ثم استحالة طرائق مذهبية يحاول تصعيد النفس إلى ما فوق ضرورات المادة .. ثم صارت بعض الفرق إلى التفتت من أحكام الشريعة وإلى تأليه الممتازين من البشر ، وأخيرا إلى تقنين هذه الإندفاعات في قواعد جمعت بين التجربة الذاتية والفلسفة الوثنية والأهواء الشخصية .. ولكنها على اختلاف مشاربها ظلت مرتبطة بالأسس الشيعية التي تنتهي بأصول التصوف إلى علي والأئمة من عشرته ، حتى لقد ( جعلوا مستندهم في لبس الخرقة أن عليا ألبسها الحسن البصري وأخذ عليه العهد بالتزام الطريقة<sup>(١)</sup> ) وما الطريقة « الجنبانية » التي يمجدها الشيخ وهيب في العديد من صفحاته ، ويعتبر من مفاخر المؤمنين بها التوفيق بين النية والعمل ، أى معرفة الباطن والعمل بالظاهر جميعا ( ص ٢٠ ) - إلا واحدة من هذه الانفجارات التي تنتشر اليوم في كل مكان من عالم الإسلام ، حاملة معها بذور الجوسية الإيرانية التي تفرغ العصمة والقداسة والأهوية على بعض البشر ، انسياقا مع مواريث الفرس من تأليه ملوكهم وقولهم بالنور الذي ينتقل من ملك إلى آخر<sup>(٢)</sup> .

على أن ثمة جديدا في موضوع الأشخاص الرموز إليهم في عبادات القوم يشبه أن يكون تفسيرا لارتباطهم بأعمالهم ، كتفسير المرحوم الشيخ الحامد لاستحضار المرید شخص الشيخ . ففي الصفحة ٣٨ وعقيب تسميته شخص كل نوع من العبادة يقول الشيخ وهيب .. ( والغاية من ذكرها - الأسماء - هو أن تعلم أنه يجب عليك عندما تكون صائما أن تتوسل بها إلى الله الذي يتقبل الدعاء بها .. ) .

ولابد أن ينسحب ذلك على سائر العبادات ، فشخص كل عبادة يؤديها

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٢٣

(٢) انظر ص ٣٤٢ من كتاب ( الصلة بين التصوف والشيع )

النصيرى هو وسيلته التى بها يدعو كى تكون مقبولة عند الله .. ولعل ذلك هو الأصل فى عمل الكثير من المسلمين الذين يتخذون من الأنبياء والأولياء وسائل يسألون بها الله لاستجابة دعائهم . وهذا ما يذكرنى بحادث مر عليه ما يقارب العشرين من السنين .

كنت أقوم بسنة الفجر ، وفى المسجد جماعة من الشيوخ يضحون بقراءة بعض الأوراد ، وفيها استغاثات مكررة بأهل البيت المطهر واحدا بعد واحد ، فلما فرغت من الركعتين نهبت الجماعة إلى ما فى عملهم من تشويش على المصلين ، ومن شذوذ عن سبيل المؤمنين ، فلم يحجروا جوابا ، حتى إذا كان مساء ذلك اليوم جاعنى من يجربى بمراجعتهم أحد المتصوفة فى الأمر ، وأنه حرضهم على الاستمرار فى أناشيدهم والمزيد مع رفع الصوت بها . فرأيت أن أختصر الطريق فأحاور الشيخ فى الموضوع قبل أن يبيض ويفرخ .. وأتيته وحييته وسألته ، فلم يكتم ما أشار به .. وهنا عرضت له مالدى من الدليل الشرعى فكان جوابه .. ومع ذلك فنحن نستغيث بالنبي وبالكيلاى وبالغربى والرفاعى .. قلت : ياشيخ . اتق الله .. أقول لك .. قال الله ، وقال رسوله ، فتقول لى .. أقول أنا .. فمن أنت وما قيمة قولك ؟ .

و شاء الله أن يحضر هذا الحوار بعض مريدى الشيخ فقال له وهو يحاوره : ماهذا ياشيخ ؟ .. أترد أمر الله ورسوله ؟

والتفت هذا إلى صاحبه ويقول له .. تذكر أنك ابن طريق .. فلا حق لك فى مراجعة شيخك .. - يعنى نفسه - ولكن الرجل أبى أن يستمر فى طريق العميان ، وأعلن أنه لا يخضع إلا لأمر الله ورسوله .  
والدين .. قال الله ، قال رسوله لا ما يرقشه الغواة على المدى

## السور والركعات

لم يعرض كاتب الرسالة لسور الخصيبى الست عشرة كما عرض غيره فى المجموعات السابقة . لأنه إنما يكتبها لمناقشة المخالفين فى موضوع العبادات الظاهرة ، ولا خلاف بينه وبينهم فى السور وعددها . ومع ذلك فقد أشار إلى عددها فى أثناء الكلام عن ركعات الصلوات كما رأينا .

يقول عن مخالفها .. ( ثم ترى عدا عن تهتكهم هذا اختلافهم بالصلاة ، فمنهم



من يصلها سبع عشرة ( ! ) ركعة فوق السور الست عشرة ( ! ) ومنهم من  
يصلى السجود - اسم إحدى السور الـ ١٦ - فوق أربع آيات قرآنية ولا يصلى  
سورة من الدستور .. ص ١٩ .

فعلم من هذا أمورا منها أن بعض الشيوخ يصلون وأنهم مختلفون في عدد  
الركعات ما بين ١٦ و ١٧ ، والظاهر أنه يميل إلى إثارة الست عشرة لمطابقتها عدد  
السور الخصيصة .. ولأن السبع عشرة هي عدد ركعات المكتوبات عند  
المسلمين .

ويقول ناقدا تصرفات هؤلاء المصلين أثناء الصلاة : ( ومن المؤسف أن نرى  
أناسا يخاطبون أولادهم وأقرباءهم وهم يقيمون الصلاة ، بل قد ترى من يصلى  
وهو يقود دوابه فينهر ثوره أو بقرة ويعود لتكميل السورة التي كان يقرأ فيها )  
ص ٢٦ .

وهنا نلاحظ أشياء أيضا ، فهو يعنى على هؤلاء فقط كلامهم في الصلاة بما  
ليس منها ، وينكر على بعضهم سيزه بالدواب ونهره إياها وهو يصلى .. فهل يعنى  
هذا أنها صلاة بغير ركوع ولا سجود ، بل مجرد قراءة في النصوص المقدسة  
فقط ؟ .. هذا مع أننا لم ننس ماسبق أن رأينا من صلواتهم التي فيها الانحناء  
والتقوس وما إلى ذلك .. ولكننا لا نذكر أيضا أننا لم نر فيها أى سجود ..

وأخيرا أى السور هذه التي يشير إليها ، أهي من سور القرآن ، أم من الست  
عشرة التي أشار إليها ، والتي طالعنا مضمونها في ماتقدم ! ..  
الوضوء براءة ..

ثم إن للصلاة شروطا لا مندوحة عنها على رأسها الطهارة ، وبخاصة من  
الحدثين . وما أذكر أن أيا من النصوص السابقة حدثنا عن هذا الجانب .. ولذلك  
كانت إشارة الشيخ وهيب إليه من الجديد الذي لا ينبغي أن يغفل .. فلنستمع إليه  
يناقش منكرية والمضطربين في شأنه ..

( ثم إليك الشيء الآخر الذي اختلفوا فيه .. وقول بعضهم بصحته ، وإنكار  
البعض الآخر بالنسبة للوضوء ، فهم منقسمون أيضا على أنفسهم .. ومن  
العجب إيجادنا - وجود - من يترك ظاهر الصوم يتبع ظاهر الوضوء ، كما

شاهدنا من ينكر ظاهر الوضوء يتبع ظاهر الصوم .. والاثان يكفران بعضهما  
وهما لا يشعران . فالذى يأمر بالوضوء ظاهرا وباطنا هو يعلم أن ظاهره الغسل  
وباطنه البراءة من شيعة الكفر .. (ص ٢٢ .

فعلى الرغم من ركاكة التعبير لا يخفى أنه يتحدث عن التناقض القائم بين مزاعم  
الخصوم بشأن الظاهر والباطن .. واعتباره أن الطريق الصحيح هو الجمع بين  
الوجهين ، ولا جدوى لأحدهما مجردا عن الآخر .. والمهم هنا أن  
الوضوء - والغسل تبع له - لا يراد به مجرد التطهر من الحدث استعدادا لدخول  
الصلاة ، بل غايته ( التطهر ) من الولاء لكل مخالف للملة الخصيصة الفاضلة ..  
تساؤل لا جواب له ..

والإيمان بالله لا تستكمل حقيقته ولا تتحقق ثمرته إلا مع الإيمان بحياة ثانية  
خالدة فيها الثواب للمحسن ، والعقاب للمسيء ، الذى أفلت من عدالة الدنيا .  
وعن طريق اليقين بالبعث تصلح الحياة إذ يكون كل مؤمن رقيبا على تصرفاته لا  
يقدم على أى منها دون تفكير فى ما يؤدى إليه فى المرحلة التالية الباقية ..

وقد تبين مما أسلفناه أن للقوم مفهوم ما فى هذا المجال يفارق مفهوم المسلمين ،  
بل يباين مفهوم أهل الكتب السماوية جميعا ، ذلك أنهم استعاضوا عن عقيدة  
البعث بعقيدة التناسخ ، التى أوضحنا تفصيلاتها ، فالنعم فى عقيدتهم هذه هو  
التطور الصاعد من الطبقة الأدنى إلى الأعلى حتى يصير إلى منزلة أولئك الذين  
حدثنا عنهم من « أهل الصفا » الذين أزيلت من طريقهم الحواجز الكونية ، فلا  
يحبسهم مكان عن مكان ، ولا قميص عن قميص .. وكذلك الحجم ليس سوى  
الانتقال فى الأطباق السفلى إلى نهايتها . وتلك هى عقيدة مئات الملايين من  
البوذيين والدروز والإسماعيلية والنصيرية وما إليهم ..

وقد كانت هذه العقيدة من أسرار الديانة المضمون بها على غير أهلها عند  
النصيريين ، بخلاف التناسخيين الآخرين الذين لا يرون ضرورة لكتابتها .. ومما  
يسترعى انتباه الباحث فى هذه الأيام أن هذا الكتمان المعهود قد بدأ يتخلخل ،  
فالنصيرى المثقف بخاصة لا يرى حاجة إليه ، بل يندفع إلى التصريح به فى حماسة  
ويشجعه على ذلك ما يطالعه من آراء لفلاسفة غربيين يقولون بذلك أو يحومون  
حواله ..

ومن ظواهر هذا التطور الصريح جدا ما انطوت عليه أخيرا دراسة الشاعر النصيري الأستاذ حامد حسين لأفكار ( المكزون السنجاري ) تلك الدراسة التي تستحق كل تقدير ، وإن أغضبت الكثير لأنها دفعت بالعقائد النصيرية بقوة غير منتظرة إلى منطقة الضوء ، فبات من العسير على المؤمنين بها العودة إلى عهد الكتمان والمبالغة في التقية<sup>(١)</sup> .

وعلى ضوء هذه الملاحظات نتأمل في قول مؤلف الرسالة .. ( مازال الإنسان عاملا على معصاة مولاة الذي خلقه و سواه ، وإنه تعالى يمهله ولا يهمله ، حتى إذا جاء يوم النعيم أدخل الله جنته من أطاعه ، وأعطى ناره من عصاه ) ص ١٢٧ .  
فماذا يريد بالنعيم والنار ليت شعري ؟ .. أهما الدوران في سلاسل التناسخ إلى مافوق أو إلى ماتحت ؟ .. أم هما الحقيقتان اللتان أخبر بهما القرآن ؟ ...  
الحق .. أن الجواب الحاسم على هذا التساؤل جد عسير ..

### ثائر وخاضع في آن

ومهما تعدد العوامل الدافعة بهؤلاء الإخوة إلى الانحراف عن السبيل الحق فلا تكران أن أهمها ورأسها هي الثقة العمياء بدعاتهم الذين لا يرون من مصلحتهم استعمال عقولهم في ماورثوه من أقاويل ، يتلونها بأفواههم دون أن تمس قلوبهم ، فضلا عن أن يطلقوا إيسار أتباعهم من العامة الذين هم مرتزقهم اليومي .. وهذا الشيخ وهيب الثائر بمخالفه ، المعلن صراحة في أكثر من موضع من رسالته أنه يحمل (دعوة للإصلاح ونبذ كل ماهو نخل بالقانون الإلهي) ص ٤٠ لا يكاد يقع على العبارة من كلام أسلافه حتى يخضع لها ويخضع ولا يسمح لنفسه حتى بالسؤال عن سندها شأن المرید الذائب في شيخه الذي شحن قناعة بالقانون الطرقي القائل : ( من قال لشيخه .. لم ؟ .. لم يفلح قط ) .. وقد رأيت في مأسلفنا من رواياته شواهد ذلك ، والآن أضع بين يديك نماذج أخرى ستدعك تتساءل طويلا : من يصدق أن في الأرض من يصدق هذا ؟ .

في الصفحة ١٩ ينقل عن كتاب يسميه ( الحجب والأنوار ) وينسبه إلى ( الحكيم محمد بن سنان الزاهري ) ( قال .. سمعت العالم علينا سلامه يقول .. « يا محمد . حرام على من أسقط من نفسه الظاهر بعد أن عرف الباطن .. فإنني

(١) راجع ( المكزون السنجاري .. ) ج ١ ص ٢٨٥ - ٣٠٣ فصل ( التناسخ ) ..

آليت أن أعذب من يفعل ذلك عذاباً أليماً لم أعذبه لأحد من عبادي قط .. وواضح أنه يريد بـ ( العالم ) الله - تبارك اسمه - الذى لأحد غيره يملك القدرة على العذاب الأليم ، ولاتضاف عبودية الخلق إلا إليه سبحانه .. وواضح كذلك أن كاتب الرسالة فى نقله هذا التعبير المبالغ الضعيف والركة إنما يثبت فقدانه ملكة التمييز التى لا تفرق بين غث الكلام وسمينه .. فمثل هذا اللغو يستنكف نصف الجاهل أن ينسب إليه فكيف يعزوه إلى رب العزة ؟ ..

وفى ص ٣٨ ( ويقول الله جل شأنه .. كنت تعبد وتصوم لمن لا تعرفه ، فلما عرفته لماذا لاتصلى وتصوم ، ولماذا تخلفت عن طاعته وعبادته ؟ ! . بل إن تكن عابدا زاهدا ناسكا ورعا وقورا تعمل كما عمل مواليك منهم السلام فى المقامات وأدبوا على أشياءهم بالنسك والعبادة .. )

وهذا أيضا معزو إلى بارئ الخلق ، ومنزل القرآن ، ومعلم الإنسان البيان ، وهو ماهو فى سخر التعبير ، وهو كغيره من مروياتهم ( المقدسة ) يؤكد بركاكته أنه من صنع أعاجم لم يتذوقوا قط أساليب العرب .. ومع ذلك لا يرى فيه ما يمنع من التسليم المطلق به ..

### مفتريات تفضح نفسها ..

وأنقلك الآن يا قارئى إلى قصة لاتملك نفسك أمامها من الإغراق فى الضحك المزوج بالإشفاق على هؤلاء الإخوة المضيعين ..

يقول الشيخ وهيب هداه الله : ( دخل يوما عمر بن الخطاب على أبى بكر فى شهر الصيام وقال له .. يا أبا بكر .. نسيت حينما دخل عليك حذيفة بن اليماني - كذا - ومعه سل بن حنيف وعثمان وخزيمة بن ثابت يوم الجمعة من شهر الصيام إلى دارك ، فلما انتهوا إلى باب الدار سمعوا أم بكر زوجتك تناشدك وتقول لك قد عمل حر الشمس بين كتفيك ، فقم من الدار إلى داخل الخباء ، وابتعد عن الباب لئلا يسمعك أحد أصحاب محمد فيهدر دمك .. وقد علمت أن النبى ﷺ أهدر دم من فطر فى شهر رمضان من غير سفر ولا مرض ومن فطر فى شهر رمضان بدون هذين العذرين مخالف الله ورسوله . فقلت لها : أنت هاتى الكأس لا أملك فضل طعامى . فوقف حذيفة بن اليماني ومن معه ليسمعوا محاروتكما وجئت فى إناء فيه ثريد وأخذت الكأس فكرعت منه فى ضحى النهار ، وقلت

لزوجتك شعرا وهو هذا :

دعيني أصطحب يأم بكر  
ونقب عن أخيك وكان صفوا  
أجيبى بالتحية أم بكر  
يقول لنا بن كبشة سوف نحيا  
وود بنو المغيرة لو فدوه  
ألا من مبلغ الرحمن منى  
فإن الموت نقب عن هشام  
من الفتيان في شرب المدام  
وهل لك بعد قومك من سلام  
وكيف تعيش أشلاء العظام  
بآلاف جمال أو سنام  
بأنى تارك شهر الصيام

فسمعت حذيفة وأصحابه تهجى محمدا ومن معه فهجموا عليك في دارك ، فوجدوك والكأس في يديك وأنت تكرعه ، فقال لك : مالك ياعدو الله خالفت الله ورسوله وصار عليك حدان ، حد الفطر وحد الإدمان على السكر ، ثم حملوك كهيتتك إلى مجمع الناس بباب الله ( ص ) وقصوا قصتك على مشهد الناس ، وساررتك على ضجيج الناس وقلت لك : قل إني حسبت ليلا فوجدت نهارا ) ص ٢١ .

وهذه القصة يعزوها إلى كتاب ( الهداية الكبرى ) المنسوب .. كما يقول - ( لشيخ الديانة ومعدن الأمانة أبي عبد الله الحسين بن حمدان ) ..

وطبيعى أن مثل هذه التفاهات أهون من أن تستحق تعقيبا وتعليقا ، إذ يكفي أن يقرأها ذو مسكة من عقل حتى يشعر بالغيثان ، ويقلب شفتيه سخرية بمخترعيها ومفتريها .. ومع ذلك لا بد من ملاحظتها ببعض الملاحظات لسبب واحد هو أن ناقلها ومبتدعيها لا يريدون بها مجرد التلهى بقلب الحقائق ، بل يقصدون من ورائها إلى تعهد الأحقاد في قلوب الجهلة باسم الدين .

فأسلوب القصة ينم - كأخواتها السالفات - على أنها مؤلفة من قبل أعجمى لا يفقه العربية ، وأنها إنما كتبت للغوغاء الذين يعيشون في ظلام الأوهام ، التي يشحنون بها صدورهم وأسماعهم فلا يكادون يتصلون بأى سبب من المعرفة بأحداث التاريخ ، كأشباههم من عامة الصليبيين ، الذين حجزتهم الكنيسة عن مطالعة أى كتاب غير مؤلفاتها ، فانكمشوا في قوقعتها قرونا يرددون ماتقول ، حتى تسرب إليهم النور من أرض الإسلام فكفروا بالكنيسة وبما وراء الكنيسة . وقد نسبوها زورا إلى الخصيبى بن حمدان للمتكمين لها في أتباعه ، وهى أبعد

ماتكون عن بيانه المشهود من خلال أشعاره .

وقد بلغت القصة من التفاهة حدا بعيدا سواء في الأسلوب أو في الوقائع ..  
فأى قارئ للتاريخ يجهل مثلا أن ليس للصديق ولد اسمه بكر ، وأن أيا من زوجه لم  
تكن أم بكر . ثم أين هذا الخباء الذى يراد منه الدخول إليه ؟ وهل كان الصديق  
في البادية ، أو أن هذا الأعجمي الكذوب لا يفرق بين الخباء الذى هو الخيمة  
وبين البيت المبنى ؟ .

ثم .. ألا يستحى من عزو هذه الآيات المعربة إلى الصديق ، الذى أجمع  
مؤرخوه على أنه أحد قليلين لم يتذوقوا الخمر ، ولم يقولوا الشعر - خشية التورط في  
الهجاء - في جاهلية ولا إسلام ! .

ثم أيضا .. هل يعتقد الشيخ وهيب ومثله معه أن قومه لايزالون في عزلة عن  
عالم الناس ليصدقوا مثل هذه الأضاليل في حق العُمَريين وهم يطالعون بأنفسهم  
تاريخهما في المدارس والجامعات ، ومؤلفات العلماء والمستشرقين ، فيرون أنهما  
بإزاء قمتين من فضائل الإسلام ، لم تعرف البشرية نظيرا لهما بعد النبيين ، إلا في  
القلة الأولين من إخوانهم تلاميذ محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورضى عنهم  
أجمعين ..

ولعمر الله أن مثل هذه المفتريات وحدها كافية لإيقاظ النيام ، من الذين  
خدعوا طويلا بهاتيك الأوهام ، فحيل بينهم وبين حقائق الإسلام ..  
**حقيقة القصيدة ..**

ولا يحسن أن ننصرف عن هذه القصة المفضوحة دون أن نشير إلى أصلها  
وفصلها ، فإن نظرة فاحصة إلى أسلوبها ومضمونها ترد القارئ إلى حقيقتها ، ففي  
أسلوبها أولا لون من الجزالة المعروفة في القرن الأول ، على الرغم من بعض  
التحريف الذى اعتورها ، ومن حيث المعانى فهي صادرة عن شاعر أحرق الحزن  
قلبه على أعزة له غلبه عليهم الموت .. وفي إشارته إلى رسول الله ودعوته إلى  
الإيمان بالبعث دليل على تنكره للإسلام ، ودليل آخر على أن الأحداث التى يشير  
إليها ذات صلة بدعوة المصطفى صلى الله عليه وسلم ..

وإنها كذلك .. فقائل هذه الآيات هو أبو بكر شداد بن الأسود بن شعوب  
الليثي ، يرثى بها رؤوس المشركين الذين قتلهم الله في بدر ، وقد أوردها ابن

إسحق في الجزء الأول من سيرته مع الأشعار الأخرى التي بكى شعراء المشركين بها قتلاهم .. وأثبتنا ابن كثير في البداية والنهاية وقدم لها بما يفيد أن ( أم بكر ) التي مخاطبها الشاعر هي امرأة له أطلقها الصديق وخلفه هذا عليها .. وبين رواية ابن إسحق ورواية الرسالة بعض الفروق في بعض الألفاظ إلا أنها فروق لا تؤثر على نسب الأبيات ، وربما كان مردها إلى أثر الرواة الأول ..

وفي إيراد الشيخ وهيب إياها ضمن الأكذوبة البلقاء ، ودون تدقيق ولا تحقيق ، صورة أخرى لنهاون القوم في نشدان الحقيقة ، استسلاما لأقوال الأفاكين ، مع أن قليلا من الجهد مع بعض الفطنة كافيان للوصول إلى الأصل ، والحصول على الخبر اليقين ..  
أين المعبرون ؟ ..

في العديد من صفحات الرسالة يلح مؤلفها على وجوب التحرر من التقليد والاعتصام بالحق وحده .. وياليتيه بدأ ذلك بنفسه ، فأعمل فطرته وبصيرته وعقله في هذا البناء الموروث من الأعضاء .. إذن لكان نعم الرائد للشباب الذين يوجه إليهم دعوته .. ولكن مع شديد الأسى لم يجد في نفسه الجرأة على المواجهة ، فاكتمى بالقشور ، وراح يؤكد ويكرر ماروته وماتضمنته في خضوع العبد لملك رقه ، وفي اعتزاز البغاء بتقليد أمرها ..

لقد طغت موجة المعرفة على كل شئ وفي كل مكان .. حتى كبرى الحقائق واليقينيات لم تسلم من هجمتها الشرسة ، ولا بد أن مؤلف الرسالة هذه قد لمس آثار هذا التغيير في من حوله من الجيل الجديد ، الذي أصبح شديد الجماح على كل انقياد لغير ما استقر في ( معلوماته ) وإذا هو تقبل بعض تلك الموارث غير المعقولة فإلى حين ، لأنه لم يتلقها باقتناع ، بل بدافع الحفاظ على مكانه من جماعته .. ولكن هذا وحده غير ضامن لاستمراره في ذلك الضياع ، وسيأتي اليوم الذي يجد فيه نفسه مضطرا للانفصال عن ذلك الوضع ، والاتجاه في طريق آخر يتفق مع بيئته الفكرية .. فمن الذي يضمن لهذا الجيل يومئذ ضبط مسيرته في نطاق الحق وحده ..

لقد حدثني أخ هوثوق من إيران أن ثلاثة وثلاثين ضابط احتياط في جيش بلاده في إحدى الدورات لم يوجد بينهم سوى واحد فقط يؤمن بالله .. فمن أين

تسربت إليهم هذه السموم ؟ .. ومن المسئول عن هذا المصير ؟ ..

أما أنا فأرد ذلك إلى جو الممارسات الدينية القائمة على تقديس الأشخاص ، واعتبار ذروة سنام الإسلام هي زيارة المشاهد والتعلق بالقبور ، وانتظار عودة ( الغائب ) الذى سيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً ! .

وهانحن نسمع ونرى ماتعانيه إيران العريضة هذه الأيام من شقاء لا يعلم إلا الله نهايته وعواقبه .. ولو ارتفع مشايخ إيران إلى مستوى الحقائق الإسلامية ، فأخلصوا دينهم لله وحده ، ووقفوا عند حدود شريعته دون إفراط ولا تفريط لاختلف بلدهم السبيل ، ولجنّبوا أمتهم هذا البلاء الوييل .

فهل من متعظ أو معتبر يأولى الألباب ؟<sup>(١)</sup> ..

### الكفر الذى لا يقبل الستر ..

وبديهي أن الكلام فى الأخبار المنحولة يجر إلى الحديث عن أشباهها ، على اعتبار كل من القسمين معتمدا على الآخر فى موضوع الاتجاه الدينى .

لقد انكشفت الأستار نهائياً عن أساس العقيدة الخصبية أو النصيرية ، فلم تعد التقية بقادرة على إيهاهم أحد ، وبخاصة المشتغلين بالعلم ، إنها العقيدة التى نص عليها القرآن ، وبلغها المعصوم وإخوانه النبيون ، عليهم صلوات الله وسلامه

(١) عقيب تستظهر هذا البحث ومساء الأحد ٢٦/١٢/٩٨ شاء الله أن أستمع إلى إذاعة ( عبادان ) فأتلقى من خلالها صوت ذلك ( القصاص ) الإيرانى المدعو ( حجة الإسلام شبير السيد عدنان ) وهو يجيب على سؤال أحد مستمعيه حول الحديث الصحيح الذى يسمى فيه رسول الله ﷺ العشرة المبشرين بالجنة من كبار أصحابه رضى الله عنهم .. فإذا هو يحشد الغرائب الشوارد من الأخبار التى تشوه سمعة الصحابين العظمين طلحة والزبير ، لينتهى منها إلى رد الحديث ، وإصدار أسوأ الأحكام عليهما .... وطبيعى أن المراجع التى يستقى منها لا تمت إلى الحقيقة ولا الحياء بأى صلة ، لأن تاريخ الصحابين الجليلين ومآثرهما فى خدمة الإسلام مسطورة فى أوثق المصادر ، وبأدق التفاصيل ، وعلى ألسنة الرواة المعدلين ، من آمن الناس على دين الله .. ولكن الهوى عمى وكره الرافضة لمعظم الصحابة يزين لهم التكذب عليهم ، وقبول أوهم الأخبار بشأنهم .. وهى هى العقدة المشتركة بين غلاة الشيعة جميعاً فى كل زمان وفى كل مكان .. إلا أن من فضل الله على الأجيال الجديدة من أهل الإسلام أن سلطان الأكاذيب قد بدأ فى التوارى ، لتحل محلها الحقائق .. وهانحن أولاء نرى حجاج الإيرانيين وغيرهم من أهل التشيع ينتظمون معنا فى الصلاة وراء أئمة الحرمين ، بعد أن كانوا لسنين خلت يؤذون المصلين بقضاء وقت الصلاة بالوقوف بينهم والمرور خلال صفوفهم ، دون أن يشاركوهم فى الجماعة .. وهى واحدة من ظواهر كثيرة تؤكد أن المسلمين على أبواب مرحلة جديدة صالحة إن شاء الله . ولعن الله الكذابين المفرقين بين المؤمنين ..



لأنهم موقنون بقول ربهم .. ﴿ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون﴾ - النحل فلا مكان في عقولهم ولا في قلوبهم لقبول الادّعاء الذى يقول: إن الله ثالث ثلاثة، أو رأس ثلاثة هم ( المعنى والاسم والباب ) أخذاً بمقالة البرهمية التى تدعو إلى الآلهة الثلاثة ( برهما خالقا ، وسيفا مدمرا ، وفشنو مجددا )<sup>(١)</sup> وأن هذا الإله المزعوم يتكرر - مع صاحبيه - في ظهورات<sup>(٢)</sup> مشهودة ، فيأخذ في كل ظهور صورة بشر ، يخالط الناس كواحد منهم ، فيقيم الصلاة التى أمرهم بها ، ويصوم الصيام الذى فرضه عليهم ، ويؤدى كل ما ألزمهم إياه من التكليف ، لغرض تعليمهم كيفية أدائها .. فمرة يظهر لهم في شخص ( هايل ) فيتحمل عدوان أخيه وقتله دون أن يمد إليه يدا .. وإنما فعل ذلك - كما يزعم كاتب الرسالة - ( ليعلمهم العبادة وتقريب القرابين ) ص ٣٣ وهو مأسلف مثله في ص ١٠ ثم تتابع ظهوراته المزعومة من شخص شيث ( ص ٣١ ) حتى شخص على رضى الله عنه ، فيستر حقيقته عن من يشاء ، ويعلنها لمن يشاء .. حتى ليصرح لأحدهم بقوله - على ذمة الشيخ وهيب بنقله عن يدعوه ( صاحب الرسالة المصرية - وكبرت كلمة تخرج من أفواههم - ) أنا القادر بمعرفتى يصح التوحيد .. أنا رفعت سماءها ، ووسطحت أرضها .. أنا الله رب العالمين .. ) ص ٣٠ .

وفي الصفحة نفسها يصرح أن عليا نفسه هو الذى أرسل محمدا صلّى الله عليه وآله لتبليغ الناس ما يريد منهم ، ( لأن تبليغ الرسالة خاص بالرسول ولا ينبغي للمرسل .. ثم ما إن يغيب أمير المؤمنين رضى الله عنه عن مسرح الحياة حتى يطل في أشخاص الأئمة من عترته ، فيتوارى عن الأكثرين ويستعلن للأقلين ... وقد تفضل مؤلف هذه الرسالة فأرانا من هذه العجائب ما يضحك الثكالى من العجائز ، وأسمعنا ، من مثل ذلك الاستعلان المنسوب إلى على ، غير قليل من إعلانات أخرى على السنة غيره من أبنائه ( الذين ينزههم عن الولادة والحلول في الأرحام .. ) كما يزعم في ص ١٠ وفي ص ٢٣ .

ولا حاجة إلى الاستكثار من هذه البلايا ، التى قلما خلت منها واحدة من صفحات الرسالة صراحة أو إشارة .. وهى مضافة إلى أخواتها التى استكشفتها

(١)، انظر كتاب (المكرون السنجارى) ج ١ ص ٢١٧ ط ١  
(٢) في ص ٣٠ و ٣١ يعد الشيخ وهيب برسالة قادمة عن موضوع الظهورات .

من خلال المجموعات السابقة ، تقطع كل محاولة للتهرب من هذا الواقع الرهيب ، الذى يريد المنتفعون به أن يستبقوه فى دهاليز السرية ، ليستمر سلطانهم على أولئك الأبرياء ، الذين حججهم المضللون طويلا عن أنوار الإسلام ، ثم أبت الأقدار إلا أن تفسح لهم السبل أخيرا للاطلاع على الحقائق من خلال التطور العام الذى لا سبيل إلى تفاديه ..

### خطوات رائدة

على أن من الإنصاف لكاتب هذه الرسالة أن نسجل له جرأته فى مواجهته الواقع الذى يقوم المرتزقة على حراسته ، وهى خطوة على قصرها تعتبر عملا مشكورا لأنها ستزلزلهم وتضطرهم إلى إعادة النظر فى مآلفوه وماتوارثوه ، على الأقل حفاظا على مصلحتهم التى باتت مهددة بالتحرك الجديد .

### ومحاولات سابقة ..

والحق أن هذه الانتفاضة الثورية من الشيخ وهيب غزال ليست الأولى من نوعها ، بل سبقتها محاولات للإصلاح كان رائدها محمد غالب الطويل فى كتابه ( تاريخ العلويين ) الذى كان أول من أسبغ عليهم هذا اللقب فيما أعلم ، فأصبحوا يعرفون به فى مختلف ديار العرب من المحيط إلى الخليج ، بعد أن كان خاصا بذرية على بن أبى طالب كرم الله وجهه .. وقد حاول هذا المؤلف إلى جانب التسمية الجديدة ، نقل القوم من عالم الخفاء والضياع إلى ساحة الضوء بهوية جديدة ، كطائفة ذات دين له مفهوماته الخاصة ضمن نطاق الفرقة الاثنى عشرية من الفرق الإسلامية .

ثم جاء الشيخ عبد الرحمن الخير فبذل محاولات لا تنكر لتثبيت هذه الصبغة ، فى مانشره من مقالات عن ( العلويين ) فى مجلة الأمانى التى كانت تصدر فى مدينة اللاذقية خلال العامين .. ثم فى مراجعته لكتاب محمد غالب الطويل المذكور فى طبعته الثانية عام ١٣٨٦ هـ ، التى قدم لها محلا وناقدا فى مايقارب الثلاثين من الصفحات ، ومع كل ماتضمنته تلك المقدمة من تحامل على ( المخالفين ) فقد حافظت على الخط نفسه الذى يستهدف بالدرجة الأولى إبراز الشخصية ( العلوية ) بوصفها ذات الأثر الضخم فى تاريخ الإسلام ، ومن أجل ذلك لا يرى بأسا فى أن يسلك طريق ( الطويل ) والدفاع عنه ( مصطفى غالب ) الإسماعيلي

في الحديث عن جماعته كعنصر أساسي من القوى الشيعية ، دون تفريق بين ديلمى وحمداني وفاطمي ودرزي و .... وكلهم لا يجهلون نظرة الجعفرين إلى مؤهلي علي وأبنائه وحكمهم بالكفر والإخراج من الملة على كل متصف بذلك . على الرغم من تحيز الشيخ محمد حسن الشيرازي إليهم في كراسته التي جعل عنوانها ( العلويون شيعة أهل البيت ) وهو أركى من أن يفوته الواقع ، ولكنها شهادة سياسية تستهدف ( المصلحة ) أكثر من اهتمامها بالحقيقة .

ومن بوادر الخير في رسالة الشيخ وهيب تلك النزعة الإنسانية التي تتجلى في بعض تحليلاته لآثار العبادات ، كالذي يرويه من الحوار بين الإمام محمد بن علي الباقر وأحد سائليه ( .. أخبرني عن المؤمن المستبصر من شيعتكم إذا كمل وبلغ في المعرفة هل يزيى ؟ . قال لا . قلت هل يسرق ؟ .. قال .. لا . قلت .. فهل يلوط ؟ .. قال .. لا ... قلت .. إن البعض من شيعتكم الذين يخلصون المحبة لكم قد يدمنون على السكر والعريضة ويخيفون السبيل ويرتكبون الكبائر ، ويتهاونون بالصيام والصلاة وأبواب البر .. قال .. ويحك يا إبراهيم .. فوالله ليسوا من شيعتنا لأن شيعتنا لا تلد العواهر .. ) ص ١٨ .

ومن هذا الضرب العالی مأورده في ص ١٦ عقيب ذكره الآية الكريمة .. ﴿ .. وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، فليستحيوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون ﴾ ويقول : هاهنا ( معنى جليل . هو أن الله بتفضله علينا وقبوله دعاءنا كأنه يطلب منا أن نسمع له كما يسمع لنا . ونجيب دعوته كما أجاب دعاءنا .. ) .

ولانسى مآثرة هذا الرجل في الدفاع عن سلامة القرآن العظيم بوجه المفتريات التي يتبناها بعضهم ممن يزعم أن ثمة نقصا وزيادة في المصحف الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ وتلقاه بالتسليم المتواتر مجموع الأمة منذ نزوله حتى الساعة ، توكيذا لو عد الله الحق .. ﴿ .. إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ اللهم إلاتلك السقطة التي عرضه لها انسياقه مع فرية ذلك الذي زعم ما زعم في شأن الآية ( إن كنت تقيا ) فزاد عليها ( إلا ) ...

وهنا أكرر ماسبق أن قلته من أن حشده لتلك التخليط الباطنية إنما كان في ظني برغبة الاستحواذ على ثقة الشباب الذين يريد استنقاذهم من سلطان

المرتفة .. وإفان في مواهب الرجل مايرفعه عن أشباه تلك السفسطات التي لم يعد لها مايسوغ القول بها فضلا عن قبولها .. كيف وقد بات معلوما لدى كل ذى مسكة من علم وتفكير سليم أنها متحدرة من عقائد الجوس الذين كانوا ينظرون إلى ملوكهم على أنهم كائنات إلهية اصطفاهاهم الله للحكم ، وخصهم بالسيادة ، وأيدهم بروح منه ، فهم ظل الله في أرضه .. « فلما اضطروا إلى التظاهر بالإسلام وقفوا مع الشيعة ، ومعهم كل مواريتهم الجوسية ، وبخاصة تقديس الملوك ، فحولوا كل ذلك إلى أهل البيت ، الذين لم يلبثوا أن صاروا إلى تأليههم ، وسرعان ما سرت عدوى هذا الوباء إلى الذين لابسوهم من سدج العرب<sup>(١)</sup> ، فإذا هم كما قال المعري في وراثتهم ..

أفيقوا أفيقوا ياغواة فإنما دياناتكم مكر من القدماء !

### لم كل هذا الكتمان !

إن الذى يتتبع أفكار الرجل على مدى الصفحات الإحدى والأربعين ، ليلمس بقوة حرارة اللهجة التى يسطر بها كلماته ، وعمق الإخلاص الذى يميل عليه ما يميل ، فلا يسعه إلا أن يأسف بحرارة وإخلاص لصيرورة هذا المجهود إلى مثل تلك النتائج الخيبة للآمال .. تأليه البشر ، والازدواجية الممزقة لطاقة الإنسان بين الباطن والظاهر . وماهى فى الحقيقة سوى تكرار للوثنية الجوسية ، التى طالما وزعت الإنسان الفارسى بين إله الظلمة (آهرمين) وإله النور (أرمزد) ..

وأنتى لقارئ هذه الرسالة ، وفيها ما فيها من لمعات الخير ، ألا يأسف لتلك العثرات التى تدفع كاتبها إلى ( تكريس ) الكتمان والإلحاح على التشبث به ، على اعتباره صيانة لأمانة الدين ، الذى لا يبيح لمعتنقه أن ييوح بسره لغير المؤمنين مثله ، وكل حجته فى ذلك أقاويل يحكيها عن فلان وفلان ، ممن أعطاهم يد الطاعة على العمياء ، فلا يرى بأسا أن يتبنى قول أحد أسطوريتهم .. الذى نقلناه فى ص ١٣٠ ( أوصيك ياأخى ونفسى بكتمان سر الله وباطن مكنونه إلا عن الموحدين بمعرفة العلى الأعلى .. ) ص ١٣ وليس سر الله وباطن مكنونه فى مفهومهم إلا معرفة على رضى الله عنه لا على الطبيعة كما خلقه الله ، ورباه رسول الله ﷺ ، بل على طريقتهم هم التى تأبى إلا إخراجه عن بشريته ، والإيمان بألوهيته ، ومن أجل ذلك يؤكد على مدعويه فى ختام الرسالة وجوب المبالغة فى كتمان هذا السر ،

(١) راجع تفصيل ذلك فى ( فجر الإسلام ) و( الصلة بين التصوف والتشيع ) .

عملا بوصية من يسميه ( شيخ هذه العقيدة المعطاء السمحاء - الخصبي بن حمدان - ) ص ٣٧ حين يحدد باطن الصوم بأنه ( حفظ هذا السر العظيم عن الإباحة ، وباطن السر الذات الغامضة .. ) ص ٤٠ .

وهو يسلك بمدعويه هذه الطريق المظلمة دون أن يتذكر أنه إنما يدفعهم دفعا إلى اتخاذ لبوسين ، وارتداء وجهين ، وقد نسى قوله في ص ٤ ( إن الله ورسوله وملائكته لعنوا ذا الوجهين .. ) .

ومرة أخرى نتساءل لم كل هذا الإلحاح على الكتان .. إذا كان القوم على شيء من الثقة في ما يدعون إليه ؟ أم يريدون استبقاء أتباعهم في زرنانات الأساطير التي لا تقوى على مواجهة الضوء ؟ .. وهيهات هيهات أن يستمر لهم هذا السلطان ، وقد أطبقت على الإنسان معاول الحدثان من كل مكان ..

والشيء الذي لا يمكن تجاهله هو أن وراء هذا التشديد على ( كتان الدين ) رغبة في تثبيت الأحقاد التاريخية على أهل السنة ، الذين لا ينفك يشير إليهم باسم الضد والأضداد .. فكأنه وزملاءه الآخرين موقنون ألا خطر على ( مصالحهم الشخصية ) أكبر من التلاقى على الصراحة بين الفريقين ، وقد جربنا ذلك مع بعض الإخوة من مشايخهم ، فإذا هم يسأروننا بنقمتهم من تلك الأسرار ، ويودون لو تتاح لهم الظروف المناسبة لتعريفها على الملأ .. ولا نرى بأسا في التصريح بأن كثيرا من دقائق معلوماتنا عن تلك الخفايا إنما يعود الفضل بها إلى هؤلاء الإخوة ..

على أن من المؤسف لنا أن ثمة شيوخوا من أقرب أصدقائنا فيهم لا يزالون مترددين بين الحق والتشبيث بالمواريث المشبوهة .. ولقد جربنا الحديث مع أحدهم ، في أعقاب صدور كتاب الأستاذ حامد حسن عن ( المكزون السنجاري ) حتى قلت .. لم يعد ثمة ما يستدعي الكتان بعد هذا الكتاب ، فما رأيك في إجراء محاوره عميقة في صدور بعض المجلات العلمية حول النقاط الهامة التي أثارها والتي تتطلب مواجهة برأى الإسلام ؟ .. فلم يوافق على ذلك ورأى أن الوقت لم يحن بعد لمثل هذه المصارحة .. والعجيب من أمر هذا الصديق أنه على الرغم من موافقته لنا في معظم الشؤون المتعلقة بهذا الموضوع ، لا يزال حريصا على معاملتي بالكتان ( المقدس ) في بعض المواقف . وأذكر بهذه المناسبة أني كنت في

مكتب له ومعنا أحد مشايخهم المتحمسين فطفق هذا يتحدث عن تفوق أمير المؤمنين على رضى الله عنه على سائر الناس بأفكاره التي لا تلتحق ، وركز في ذلك على الحديث المشهور ( أنا مدينة العلم وعلى بابها ) فقلت له .. أما علوم الإمام فليس بين أولى الألباب من ينكر سموها وعظمتها ، وهى التي تستمد من معين النبوة التي نشأ في كنفها ، ولكن الاحتجاج لذلك بهذا الحديث وحده غير مقنع للمخالف إذا وجد ، لأنه من الأخبار الواهية من حيث السند ، الذي لا بد من اعتباره قبل قبول الحديث ، إذ لولا الإسناد لقال من شاء بما شاء - كما اتفق على ذلك جهابذة الحديث - . ولكن الشيخ عزَّ عليه أن يفقد حجية الحديث ، فراح يدافع عنه بما وسعه من الوسائل الكلامية .. وهنا رأيت صاحبى - الذى لم يشارك فى الحوار - يغادر المكتب كأنه يلاحق عملا ما ، ثم لاحظت أنه يقف فى الركن المواجه للشيخ المحاور فيشير إليه بوقف الكلام فى هذا الأمر .. وكان ذلك منه ترجمة لإثاره الاستمرار فى ( الكتان المقدس ) على أنى تجاهلت شأنه ، ومضيت أوضح للشيخ مفهوم أهل السنة للحديث وتصنيفهم له وفق أسانيده ، فلا يتحدثون بأى حديث لا يثقون بصحة صدوره عن صاحب الرسالة الأعظم صلوات الله عليه وسلامه وآله وصحبه .

ولعل الشيخ لم يسبق له أن عرف شيئا من علوم الحديث ، وحسب أن المسلم كالنصيرى يتلقى كل كلمة يقذف بها الشيخ دون تفكير ولا مراجعة .. وما أشك أن اطلعاه على هذا الجانب المجهول لدى القوم قد وضع فى قلبه نواة خير له ولغيره إن شاء الله ...

### عمل صالح وآخر سيئ

وغير بعيد عن هذا ذلك الموقف الآخر يوم زارنى صديق آخر منهم ، وقد جاء ليشكرنى على مقال نشرته لى مجلة العرفان ، حول حادثة نفسية جرت لى فى أعقاب قراءتى خطبة للإمام على كرم الله وجهه ، فى وصف جهنم ، فلاحقتنى صورها الهائلة حتى النوم ، فإذا أنا أهب من رقادى ، وقد غلبنى الفرع الأكبر ، وتجمع أهلى على يستطلعون خبرى .. وقرأ الصديق على يومئذ آياتا يمدحنى بها ، ويهنئنى بما عرفت من قدر على ، وكأنه يعتبر ذلك منى شذوذا عما يمكنه أهل السنة نحو أمير المؤمنين .. فحاولت إقناعه بخطئه فى ذلك ، وأكدت له أن هذا

رأى كل مسلم في رابع الراشدين رضى الله عنهم أجمعين ، ولكن القوم يأبون تصديق هذا الكلام ، ولا يخرج بنظرهم عن كونه لونا من تقيتهم المعروفة لسبب واحد هو أنهم ورثوا عن أجيالهم اليقين بأننا سلالة النواصب ، والنواصب في عرفهم هم الذين يناصبون عليا وآله العداء .. فلا سبيل إلى تغيير رأيهم في المسلمين إذن ، حتى يتسنى لهم الشك في إرثهم الطويل العريض من تلك التصورات المدخولة .

أجل .. لقد خلط الشيخ وهيب في رسالته هذه عملا صالحا وآخر سيئا ، وليته استكمل انتفاضته فشمّل بثورته الإصلاحية كل جوانب الخطأ التي ينوه تحت أثقالها ذلك الشعب الطيب المتعطش إلى الحقيقة ..

لقد قرأت رسالته للمرة الأولى قبل أربع سنوات ، فلما أعدت مطالعتها هذه الأيام واجهتني في ذيلها هذه العبارات التي كنت قد لخصت بها انطباعاتي عن مضمونها ..

« .. إنها ثورة بانحراف مشايخ النصيرية عن أصول الملة ، ومحاورتهم بقوة في موضوع العبادة الظاهرة ، وعلى رأسها الصوم . ففيها من هذه الناحية ظاهرة هامة تجعل كاتبها واحدا من المجددين المجتهدين في الملة الخصيبية ، وفيها من الجديد روح إنسانية خلقية تسكب في تلك النحلة روحا غير مألوف في سائر كتبهم . ولولا تحامله على أهل السنة بتسميتهم الأعداء والأضداد لقلّت المآخذ عليها .. على أن عبادة القوم وخرافاتهم تظل أساسا مكينا في أصول الرسالة . ولا ننسى أن أسلوبها ينم عن ثقافة عصرية ولغوية من النوع المتوسط ، وإن لم تخل من الأغلاط الكثيرة التي يعود كثير منها إلى ضارب الآلة .

ثم إن عرضه للآيات دليل أيضا على اتصال غير قليل بكتاب الله ، الذي يخالف الكثيرين من مشايخهم بدفاعه الحار عن سلامته وصحته ..

وأخيرا إن الرسالة خطوة هامة في طريق التطور الذي سينتهي ذات يوم إلى التحرر التام من خرافات المشعوذين المخترعين للباطنية والروجين لها .. إن شاء الله .. »

وأراني الآن مقتنعا كل الاقتناع بهذه الانطباعات ، فلا أزيد عليها إلا الدعاء من

أعماق قلبي ، أرفعه إلى رب العزة أن يشدد من عزيمة هذا الرجل ، ويثبت قلبه على الهدى ، حتى يقذف بكلمة الحق مجلجلة تهز القلوب ، لا يخشى فيها لومة لائم ، ولا يريد بها إلا وجه الله والدار الآخرة .

ولاحول ولا قوة إلا بالله . .



## ( أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا .. )

يلاحظ القارئ للمقالة السابقة (سورية الجريح ...) أنها كتبت في غمرة الأحداث الرهيبة التي تمثلت في مجزرة المدرسة الحربية في حلب ، والزلزلة التي أعقبتها فذهبت بالعشرات من الأبرياء والمتهمين في الشارع وعلى يد المحكمة العسكرية ، التي ساقَت إلى أعواد المشانق خمسة عشر من خيرة شباب الإسلام في الشام ..

ولم تكن خلفيات المجزرة قد تكشفت بعد للناظرين ، فلم يكن ثمة متسع للتعقيب عليها إلا من خلال القرائن والاستنباط ، وهكذا سجلنا خواطرننا كما أوحى بها المفاجأة والمقدمات المشهودة .. فلما استقرت الأمور في طريقها الدموي ، وتجلت خلفيات الوقائع ، لم نجد أنفسنا بعيدين عن السداد في معظم ما كتبناه هناك ، وبخاصة في ما أشرنا إليه وأذرننا به من توقعات راجفة ستعقب تلك المقدمات ، التي أعطت المسؤولين ما يعتبرونه عذرا مسوِّغا لإبادة العنصر المصفي من أبناء الإسلام وأحرار الشام ...

ولكى تكون الإبادة ( عملا مشروعاً ) كان لابد لها من سند ( قانوني ) يحيل القتل الجماعي أمراً مقبولاً لا سبيل للاعتراض عليه ، وهكذا أعد القانون الذي يعتبر مجرد انتساب الفرد إلى جماعة الإخوان المسلمين كافياً لجعله مُهدَر الدم ، مستحق الموت ، في محاكم ميدانية لا تسمع دفاعاً ، ولا تتسع لاستئناف .. ولا تفرق بين شيخ وشاب وفتاة .. ومن أوى التسليم لهذه ( العدالة العبقريّة ) لم يجد جواباً على ذلك إلا تهديم مأواه على رأسه وأهله جميعاً ! ..

وماهى سوى أيام حتى عمت الظامة كل مكان من سورية الجريح ، فدمرت الأحياء ، وانتُهكت الأعراس ، وغرقت الربوع الآمنة في ظلام من الرعب لا يرى البصير فيه يده ، ولا يعلم متى يحين مواعده ، ثم لم تقف رحى الموت والدمار حتى مُلئت القبور ، وشحنت السجون بعشرات الآلاف من أبرياء الرجال والنساء ، واقْتَحِمَت معتقلات لتصفية نزلاتها خلال لحظات ، ثم سحبتوا بالجرافات ليغيبوا في أحاديث جديدة كبكب فيها الجرحى والأموات على

السواء ... وبذلك أعيدت للتاريخ مرة ثانية صورة رهيبة من المأساة الكبرى التي اجتاحت بغداد يوم دهمتها جيوش هولاكو بتدبير الرافضيين الوزير العلقمي والنصير الطوسي ...

وما إن تتوقف مطحنة الموت الجماعي ، حتى ينطلق جنودها بجوسون خلال بقية الديار ليقطنصوا كل من بقى من عناصر الخير ، فينتزعوهم من بيوتهم ومن جامعاتهم ومدارسهم ومن مساجدهم ، فردا فردا ، ثم يطلقوا عليهم نيرانهم ويشوهوا معالمهم ، كنى لا يدعوا للسان أن يتكلم بعدهم إلا همسا ! .

وكل ذلك على مرأى ومسمع من مئات الملايين من العرب والمسلمين ، دون أن يرتفع باستنكاره صوت رسمي ، حفاظا على حرمة الحكام الذين لا يجوز التدخل في شئونهم ولا يحق لأحد المساس بحساسيتهم ! ..

ولقد رآني القارئ في ذلك المقال أنافح عن سمعة الإخوان فأرد عنهم التهمة الموجهة إليهم في قضية المدرسة الحربية ، استنادا على ما عرفه من مبادئهم التي تتجنب العنف ، ومع كل التطورات التي أعقبت تلك النازلة لأزال عند رأبي فيهم ، وقد لمست من تتبع أخبارها وملابساتها ، مازادني يقينا بسلامة موقفهم وبراءتهم الباتة من ذلك الحدث ، وما أشك أنهم فوجئوا به كما فوجئت أنا وغيري ، ولكنهم على الرغم من ذلك اضطروا إلى المشاركة في مسؤوليته التي استُجِزوا إليها دون رغبة ولا نية، وإذا كان لأحد من العاملين في نطاق الدعوة أي صلة أو علم سابق به ، فلا يعدو أن تكون علاقة فردية تخصه وحده دون الجماعة .

أما أصل القضية كإتراءت صورتها لي حتى الآن فيعود إلى التنظيم الخاص الذي تولاه المهندس الشهيد مروان حديد رحمه الله وغفر لنا وله ، في عزلة تامة عن الإخوان .

لقد كان لهذا الفتى شخصية جذابة تستهوى الشباب المؤمن بمميزاتها العالية ، التي يمكن تلخيصها في عنصرين : الإيمان العميق بقضية الإسلام وحقه في حكم الحياة الإسلامية في كل شيء ، ثم التصميم الحاسم على مقاومة كل تيار معادٍ له أيا كان مصدره وحماته ، ومهما يكن الثمن الذي يتطلبه ذلك الإيمان وهذا التصميم ..

وقد بدأ الشهيد دعوته إلى هذا المنهج قبل سنين من حادثة حلب ، فكان لجهوده الدائبة بين الشباب أثرها العميق في استهوائهم وانطباعهم بأفكاره ، وقد ضاعف هذا الأثر طول صحبتهم له ، وكثرة ترددهم عليه وتفرغه لدعوته ، والتزامه السلوك الذى يدعوهم إليه حتى التفانى .. وفى مخيماته الصيفية التى كان يقيمها أحيانا على شواطئ ( الباص ) من ضواحي بانياس الساحل ، لا بد أنه كان حريصا على تدريب المعجبين به على مختلف الأنشطة الرامية إلى تقوية جوانب الفتوة فى حياتهم ...

وقد برزت ثمرات هذا التنظيم المروانى فى معركة الدستور ، التى كانت طليعة الاحتكاك بينه وبين السلطة الحاكمة .. فقد انطلقت أول رصاصة فى مقاومتها من أعلى منارة مسجد السلطان ، وذلك من مسدس صغير فى يده فتى حَدِّثَ . هاله أن يرى أستاذه والعشرات من إخوته المعتصمين فى المسجد محاصرين من قبل الجيش الطائفى ، الذى شحنت هتافاته الفضاء متحدياً كل مسلم بتلك الكلمات المثيرة :

هات سلاح وخذ سلاح دين محمد ولى وراح ...

فلم يتالك أن قفز إلى أعلى المنارة وراح يفرغ حشو مسدسه باتجاه الجنود ، وماهى إلا لحظات حتى سلطت القذائف على المنارة فدكتها ، ودكت بها سقف المسجد الذى قضى على العديد من الفتية المحصورين ، وأعقب ذلك اعتقال مروان وبعض أعرانه حيث سيقوا إلى قبضة كبار الجلادين ليذيقوهم ألوانا من العذاب لعل أيسرها تنف لحاهم وحشو أفواههم بها ..

وقدم رئيس الدولة - أمين الحافظ - وأركان حربه ليشفروا على وضع المدينة الذى بلغ أقصى التوتر ، وجرى بمروان لمواجهتهم ، وقد تولى حراسته الضابط ... جديد ، شقيق صلاح جديد ، القابض على أزمة الجيش يومئذ .. حتى إذا كان على مشهد من ( فخامة الرئيس ) جعل يدفع مروانا بفوهة رشاشه ، فما كان من مروان إلا أن ارتد عليه بصفعة دفعته إلى أن يتحفز لرميه برشة قاتلة ، ولكن صوت أمين الحافظ وقف حركته ، إذ دعاه لتقدمه إليه .. وهناك صرخ بمروان موجها إليه بعض الألفاظ السوقية المهينة ، ولعله حسب أن موقفه محاطا بكبار العسكريين ، من حملة النجوم الذهبية ، وحوهم الجنود المدججون يحتضنون

رشاشاتهم في وضع المهيا للإطلاق ، حسب أن موقفه هذا سيقع في قلب مروان الرعب .. بيد أن سرعان ماتيق من عجزه ، حين سمع صوت مروان يُهيب به ، في عزة المؤمن الذي استغرق كيانه جلال ربه ، فصغر في عينيه كل وجود آخر : احفظ لسانك .. ولا تتجاوز حدود الأدب ! ..

وأعيد مروان إلى ظلمات السجن ، وضوعفت عليه أصناف العذاب وهو رابط الجأش لا يزيد البلاء إلا إمعانا في التحدى ، كالذهب الذي توقد عليه النار فلايزيده حرُّها إلا توهجا ونقاءً ...

وأحيل إلى القضاء العسكري ليجعل منه عبرة لكل من تحدته نفسه بالاعتراض على تصرفات السلطة ، التي قررت من لحظاتها الأولى القضاء على كل تحرك إسلامي ، وبخاصة جماعة الإخوان ، إذ كان من بواكير أعمال أمين الحافظ إنذارهم بأن الحزب على أتم الاستعداد لاستئصال شأفتهم عند أولى البوادر ! .

ولكن مروان سرعان ماخيبت توقعات القوم ، إذ كان في أجوبته لتلك المحكمة ماعطل تدابيرهم ، وملاً صدور الحضور إعجابا برجولته ، التي استحالت دروسا يتناقلها الناس في مختلف أنحاء البلاد ، فتعلمهم كيف يستعلي الإيمان الحى على كل ألوان البلاء ! .

وكان بين الأسئلة التي وجهت إليه أثناء المحاكمة واحد عن مدى ارتباطه بجماعة الإخوان المسلمين ، فكان جوابه : يشرفنى أن أكون من تلك الجماعة ، ولكن يؤسفنى أنها لم تفسح لى سبيل القبول ..

وطبيعى أن هذا التصريح من فم الشهيد يومئذ كان كافيا لإعلان انفراده بالمسئولية عن كل تصرفاته ، وأن ثمة تنظيما مستقلا يتولاه بنفسه دون مشاركة ولا اتفاق مع الإخوان المسلمين .. ولا مجال للظن بأن تصريحه ذاك كان محاولة لإبعاد الإخوان عن غمار المحنة التي يعانها ، فمثل مروان حديد فى شعاعته القاهرة ، واستعلائه العجيب على عوامل الخوف ، لأبعد مايكون عن أن تُقبل فى حقه تهمة التهرب من الواقع ، أو الإقرار بغير الحق مهما تبلغ النتائج ..

وكان المتوقع أن تكون هذه المرحلة آخر عهد مروان بالحياة .. بيد أن الله قدّر له أن يخرج من المحنة سليما بعد أن تدخل فى القضية فضيلة المغفور له ، إن شاء الله

شيخ حماة وإمامها محمد الحامد ، إذ طلب مواجهة أمين الحافظ ، على غير عادته  
المعهودة بالابتعاد عن الحكام ، وترك للسانه أن يوجه إليه ومن حوله واحدة من  
مواظله البليغة ختمها بطلب الإفراج عن مروان وإخوانه ، فكان لها أثرها العميق  
في قلوبهم ، لم يلبث أن دفعهم إلى إخلاء سبيل الشباب ، وهم يحسبون أنهم  
يحققون بذلك مصلحة أكبر وأجدى لحكمهم من القضاء عليهم ! .

وغادر مروان معتقله يومئذ حزينا منقبض النفس ، وصرح لبعض إخوانه أنه  
غير مرتاح إلى هذه النتيجة، وكان يود لو أمسك فضيلة الشيخ عن مسعاه الذي  
أدى إلى الإفراج عنه ! .

وما إن استقر به المقام حتى استأنف نشاطه كأشد ما يكون ، ولما أحسن بتحرك  
المسؤولين ليشل ذلك النشاط توارى عن أنظارهم ، واتخذ لنفسه ملاذا خاصا في  
دمشق يلتقى فيه بمن شاء من إخوانه .. حتى انتهى خبره إلى القائمين بالتنقيب  
عنه ، فما لبثوا أن أحاطوا به ، وفي هجمة حامية تطايرت خلالها القذائف من كل  
جانب استطاعوا اعتقاله وبعض من كان عنده ... ثم لم يغادر سجنه الرهيب إلا  
إلى مشواه الأخير بعد أن هبط وزنه إلى ما يقارب الثلث ..

على أن نهاية الشهيد مروان لم تقض على تنظيمه الذي أنشأه على عينه ، بل كان  
منطلق تحرك جديد لمسّ الناس آثاره في عمليات الاغتيال الفردى التي تتابعت هنا  
وهناك ، فلما انفجرت ملحمة المدرسة الحربية في حلب أقدمت السلطة الحاكمة  
على تنفيذ مخططها ، الذي طالما أذرت به ، وهو القضاء على سواد الإخوان  
الذين لم تر أخطر منهم على أهدافها البعيدة .. وهكذا صدر القانون الأعجوبة  
٢٩٢ . وعقدت المحاكم الميدانية لتصفية كل من ثبت أو اشتبه في انتمائه إلى  
الجماعة .. وانتزع الرجال من بيوتهم ليلصقوا وجوههم على الجدران ، ثم تنهمر  
عليهم النيران فيسقطون بالعشرات والمئات ، حتى لتباد أسر بأجمعها ، فضلا عن  
أفراد يغتالهم القتلة أمام أعين أمهاتهم ، وأبناء يمزقهم الرصاص بين أيدي آبائهم ..  
وامحى الوعي وطفا الحقد ، حتى ليكره الرجل على دوس المصحف ، والبول  
على اسم الله ، وحتى ليؤمر الأب بالفاحشة مع ابنته ! .. وطم البلاء حتى لتكاد  
تذهل كل امرأة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ! ..

ولم يكن غريبا في مثل هذا الجو المجنون أن يتذكر الناس أن لهم أيديا تستطيع

العمل ، وأن لديها بعض الوسائل التي تمكنها من الدفاع ، حتى تعذر أمام الله فلا تستسلم للموت والهوان قبل أن تبذل كل مجهود في الذود عن الأنفس والحرمت ..

على أن تصميم القوم على التدمير والتتير كان أكبر من حماسة الجماهير وسكاكينهم ومسدساتهم ، فإذا الدبابات تصب مقذوفاتها على كل شيء ، توجهها الحوامات الطائرة ، وتساعدتها بالصواريخ المدمرة تحير القصور أطلاقا ، مساكن المساكن ركاما ، ثم لاتقف المجرة إلا بعد أن سجلت حاسبات الموت في حماة وحدها عشرات الآلاف من القتلى ، وما لايخصى حتى الآن من الأيامى واليتامى ..

● وهنا لابد من وقفة تأمل نحاول خلالها تحديد مسؤولية الإخوان المسلمين في هذه الفتنة العمياء ، وبخاصة أمام التاريخ ، الذي لن يهتدى إلى الحقيقة الواقعية من خلال ركام الأخبار التي سيقروها الناس مما كتبه الصحافة المضللة ، وما حملته التقارير الرسمية المتحيزة ...

لا جرم أن في ماقدمناه من عرض لخلفيات الأحداث ما يكفي للتوكيد على أن الإخوان المسلمين - كجماعة - قد فوجئوا مثل غيرهم بالوقائع تتلاحق منذ انطلاق أول رصاصة من المقاومة ، وإن كان الاتهام قد بدأ يوجه إليهم من البداية الأولى .. حتى إذا أخذت النار تزحف باتجاههم لم يجدوا بدا من التحرك للذود عن أعراضهم وأنفسهم .. وذلك أقل مايجب عليهم في مثل هذه الظروف .

أجل .. إن اندفاعة الحزبية الطائفية التي فرضت سلطانها على البلاد ، ومارفقتها من قسوة وتهور في معاملة الاتجاه الإسلامى ، تفرض على أصحاب هذا الاتجاه مواجهة الهجمة الشرسة بكل ما يملكون من وسائل المقاومة ، وهذا ما فعلوه حين أعلنوا رأى الإسلام في الدستور البعثى ، ونهبوا الجماهير الإسلامية إلى مايراد بهم وبدينهم من ورائه .

ولقد دفع هؤلاء المذكرون ثمن تحركهم بما تحملوه عقيب هذه الانتفاضة الإسلامية من ألوان العذاب ، وأفانين البلاء طوال السنين التي أمضوها في غياهب السجون ..

ولم يكن ثمة من وسيلة أخرى للمقاومة أكبر من الاحتجاج الذى هز أركان

السلطة ، وحرك ضمائر المسلمين إذ وضعهم أمام مسئولياتهم في هذه المرحلة  
الرهيبه من تاريخهم في هذه البلاد ، التي أخبر رسول الله ﷺ . أنها مَحْضَنُ  
الإيمان حين تقع الفتن (١) .

وهكذا تتحدد مسئولية الإخوان بأنهم تقدموا الصفوف لمواجهة الخطر الذى  
يهدد دينهم ووطنهم من ذلك التخطيط ، الذى يريد سلخ المسلمين من رسالتهم  
السماوية ، وتحويل مسيرة المجتمع من جادة الوحي الهادى المتقد إلى صحراء  
الضياع ، الذى يهيئه لهم أعداء الإسلام والإنسانية ..

وهو الموقف الذى تنتهى إليه طاقة الإخوان العزل بإزاء السلطة المدججة  
بأحدث الأسلحة ، المعدة فى الأصل لقتال أعداء البلاد من الصهيونيين  
والمستعمرين ..

بيد أن غيرهم من ذوى الغيرة الإسلامية رأوا أن واجبهم فى هذه المرحلة  
يتجاوز نطاق الاحتجاج فلاعتقال ، فلا يسقطه إلا الإقدام على القتال بكل  
سلاح متوافر لديهم ، عملاً بالخير المأثور القائل بأن ( سيد الشهداء يوم القيامة  
حمزة ، رضى الله عنه ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله ) .

وهكذا آثر هذا الفريق الآخر تحقيق واجبه عن طريق النار والدم ، فسلك إلى  
هدفه سبيل العمل الفدائى ، الذى لا يبالي أوقع على الموت أم وقع الموت عليه ..  
ثم لم يدع لنفسه أن تتأمل بعيدا فى مردود هذا المسلك على أهله وبلده آخر  
الطريق ...

وأنا إذ أعرض لموقفى كل من الفريقين لا أريد أن أحاكم أحداً على طريقته التى  
اختارها ، فلكل منهما عذره فى تصرفه ، وقناعته الخاصة بما عمل ، ولعل أقرب  
مثل على موقف الفريقين هو اليوم المعروف فى تاريخ الإسلام بيوم الجسر الذى  
رأى بعض المسلمين هدمه ليقطع أمل المجاهدين بالعودة إلى الضفة الثانية ،  
فيضاعفوا جهدهم للقضاء على عدوهم ، ولكن ضغط العدو كان أكبر من  
تصميمهم فاضطروا للانكفاء ، وجعلوا يتساقطون فى النهر ، حتى أدركهم  
المثنى بن حارثة فأعاد الجسر ، وحمل تراجعهم حتى خلصوا من سيوف العدو

(١) من حديث أخرجه البزار وأحمد والطبرانى مرفوعا عن ( أبى الدرداء ) وفيه ( أن الإيمان حين تقع الفتن  
بالشام ) والجار والمجرور ( بالشام ) خير ( أن )

المنصب عليهم كالسبيل الجارف ..

ومع أن للقائد الشهيد أوى عُبيد نتيته المبرورة فى اجتياز النهر إلى العدو بدل انتظاره فقد ثبت أن رأى الآخرين باستدراج العدو إلى الضفة الثانية ، ثم باستبقاء الجسر لحاجة المسلمين ، هو الرأى الأحكم - فى تقديرى على الأقل - .

على أن مسئولى السلطة لم يكن فى خطتهم التفريق بين هذا الفريق أو ذاك من خصوم أهدافهم فوجدوها خير فرصة لاجتياح الجميع ، وهكذا تدافع رسل الموت يدمرون ويقتلون وينشرون سحب الرعب فى كل مكان ، وكان حَظ حماة أوفر الأنصبة من هذه الجوائح ، فهُدِّمت معاقلها ، التى طالما انطلقت منها زحوف المجاهدين لقتال المستعمرين ، على رؤوس الأبرياء من الأطفال والشيوخ والنساء ، وُدِّمَّت مساجدها التى من على منابرها صدرت التُّدْر بما يحمله دستور البعث من أسباب الهوان لتكريس الطغيان ..

وكان كل شىء قد أُعد لهذه الملحمة منذ اليوم الذى انفرده به حزب السلطة فى حكم البلاد ، بعد أن استُبعد من صفوفه كل العناصر التى يُتوقع معارضتها من الناصريين والاشتراكيين وبقية المغفلين .. وإلا فلمن تألفت سرايا الدفاع ، الكتائب الخاصة ، ثم سرايا الصراع ، وجمعية المرتضى ، وما إلى ذلك من مؤسسات عسكرية وسياسية ، وكل منها يشكل دولة داخل دولة ! ..

وقصارى القول أن التقويم الصحيح لموقف الإخوان المسلمين ، - كجماعة - يؤكد أنهم قد فوجئوا كغيرهم بضربة المدرسة الحربية ، ثم لم يلبثوا أن وجدوا أنفسهم مطوقين بكماثن الهلاك والانتهاك ، تتخطفهم من هنا وهناك ، فلم يكن أمامهم سوى اللجوء إلى الدفاع المشروع ، وهم يعملون مدى البون الشاسع بين إمكانياتهم - المحدودة - وذخائر خصومهم المتدفقة عليهم من مختلف الأنحاء .. ولكنه الإسلام الذى يأبى لهم أن يُعطوا الدنية من أنفسهم دون أن يستفرغوا مجهودهم فى الذود عن العرض والدين .. ليكون قبيلهم فى عداد الشهداء ، ويبقى جريحهم وطريدهم وسجينهم شاهد حق على وحشية الغاصبين والظالمين .. وصدق الله العظيم القائل فى محكم كتابه المبين :

﴿ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير ﴾ الحج الآية ٣٩ .



## محتوى الكتاب

الصفحة	عنوان البحث	الصفحة	عنوان البحث
١٠٥	حديث ذو شجون	٥	تقديم
١٠٧	ثلاثة رجال ومصحف	٢٦	بين يدي الأحداث
١٠٨	معلم بالقدوة	٣٢	من التاريخ
١١٢	نصوص سرية	٣٣	أصابع الشعوبية
١١٤	المخطوط الكبير	٣٦	فتق وفتوق
١٢٨	أفكار الشيخ الكلازى	٣٩	معركة فى القمر
١٣٧	المخطوط الثانى	٤٣	لنتكلم بصراحة
١٥٤	المجموعة الثالثة	٤٦	تفسير غريب
١٧٤	تطورات جديدة	٤٩	وتفسير قريب
١٨٤	التناسخ أيضاً	٥١	ماوراء التشويه
١٨٨	أشخاص أسطوريون	٥٢	هكذا سمع
١٩٣	أكاذيب على الصادق	٥٦	مقاييس خطيرة
١٩٤	صراحة مشكورة	٥٧	آية الميثاق
١٩٥	وجهل فى اللغة	٥٩	القذى والخشبة
١٩٧	أشخاص رمضان	٦٣	وقصص أخرى
١٩٨	بين موقفين	٦٤	غليان
٢٠٠	السور والركعات	٦٧	مسرحية التكريس
٢٠١	الوضوء براءة		والمشاهد الثلاثة
٢٠٢	تساؤل لا جواب له	٧٥	ماسونية وأفلاطونية وصوفية
٢٠٣	ثائر وخاضع !	٨١	صراع
٢٠٤	مفتريات تفضح نفسها	٨٣	حقائق لا تردّ
٢٠٦	حقيقة القصيدة	٨٥	إيمان
٢٠٧	أين المعتبرون !	٨٩	عقائد هدامة

الصفحة	عنوان البحث
٩٤	شيخ يشور
٩٧	مأساة ومأس
٩٨	الجعفرية
١٠١	المرشدية
٢٠٨	الكفر لا يقبل الستر
٢١٠	خطوات ومحاولات
٢١٢	لم كل هذا الكتمان !
٢١٤	عمل صالح وآخر سيئ
٢١٧	أذن للذين يقاتلون

## صفحات غير مرتبة من المخطوط الكبير

بسم الله الرحمن الرحيم خبراً سمعته عن شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي صاحب الرأي المصيب عليه رضوان الملك المحيب في كل شروق ومغيب قال أنه كان إذا حضر بين أياديه عبد النور<sup>(١)</sup> يأخذ القدح في يمينه ويملاه خمرًا وينهل منه ثلاث نهلات ويترنم عليه في هذا القداس المبارك وهو قداس عبد النور

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي وحده الذي انجز وعده ونصر عبده وعز جنده وأهلك ضده وهزم الأحزاب وحده فلا اله قبله ولا اله بعده مفزع الطالبين وغاية العارفين إله الأولين وإله الآخرين له الدين الخالص وإن ماتدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلي الكبير أمير المؤمنين الملك الحق المبين اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد اللهم صل وسلم على سيدنا سلسل وعلى آل سيدنا سلسل وعلى أيتام سلسل مصاييح الظلام مفاتيح الكلام هدة الخلق في الأنام اللهم أني أشهد شهادة الأخلص أولات حين مناص اللهم اشهد أن هذا عبدك عبد النور شخص حللته وكرمه وفضلته وجبت معرفته لأولئك العارفين بك حلالاً طلقاً وحرمة ومقته على أعدائك الجاحدين المنكرين لك حراماً نصاً اللهم مولاي فكما حللته لنا ارزقنا به الأمن والأمان والصحة من الأسقام وانفى به عنا الهم والأحزان وواصل اجتماعنا للسادة وأمثالها واتنا الحسنة بتطايها واجعلها خالصة في طاعتك ووفقنا للعمل بما يرضيك وابدئ بإخواننا المؤمنين في مشرق الأرض ومغربها وقبلها وشمالها وآلف كلمتنا وكلمتهم في توحيديك وزينا بعدهم ولا تفرق بيننا وبينهم إنك على عظيم وعلى ماتشاء قدير يا علياً يا كبير وقوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الأرض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين « قوس » ثم يرفعوا رؤوسهم ويقرأ الإمام قداس الممازجة وقوله

تعالى

(١) عبد النور وقصيب النور : هما الخمر

من الذنوب ثقل الجبال الرواسي ومن جعل نفسه بغير محلها ثقلت اوزاره ومن رد على الإمام قوله خالف الله ورسوله ومن ضحك وقهقهه عند إقامة الصلاة دخل في زمرة ابليس وكان من جملة الثلاثة الملاحين ويوجب على كل مؤمن عارف إذا حضر في مجالس أهل العلم والتوحيد يكون كما قال السيد الرسول قال كن عالم أو متعلم أو سامع أو مستمع ولا تكون من الرابعة فهلك اعلموا أيها الإخوان أن العالم الذي يعلم الناس والمتعلم الذي يسمع ويتعلم من العلماء البالغين والمستمع الذي يسمع ويتبع ما سمع منها والرابعة لا يكون عالم ولا متعلم ولا سامع ولا مستمع فيكون بهذه السيرة من الهمج الرعاع من حزب إبليس وشيعته نعوذ بالله من ذلك وإياكم الأستنقاص بقدر اولاد الوجاقات ويحرم لبس الحدا وشقع العبا وحمل السلاح والتمهيزى على الفقراء والمساكين والنقص بالدين طرح في الذين ويحرم أكل الربا والزنا وتغيير الأشخاص عن مواضعها والكذب ولبس المشابهات مثل شملة السوداء وعصبة الزرقاء وكشتوان العظم والسكين بجدان وضرب التبان والنظر فوق السجود ولا سجود قبل سجود الإمام ولا قيام قبل قيام الإمام ورفع الصوت فوق صوت الإمام حرام لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبطوا اعمالكم وانتم لا تشعرون ويحرم الوشوشة ولعب القمار والكثير في النقفه ويحرم شعر الباط وطول الصافي وقميص العثماني وطول الشارب وعقد الوزار وفتح الأصابع وكثر الالتفات وتحرم الصلاة على من به علامة من شرح السبعين وعلى المخالف والمأبون واعلموا أيها الإخوان مامن علة ظاهرة ولا باطنة تحل في أجسام البشر مثل برص وجمام وجنون وبرسام وخرس وطرش وفقر ومرض وجمام وخطا وبلا وسائر الخطا والأوجاع واعلموا أيها الإخوان أنهم جميعهم أحلهم البارى من النقص والتقصر في حقوق الإخوان ومخالفة الرحمن وقد حلل الله لعباده المؤمنين في أوقات الصلاة صفاوة النية وتطهير القلوب والمسامحة لبعضكم بعض وصفوا نواياكم أيها الإخوان واطلبوا من الله العفو والغفران لقول سيدنا العالم منه السلام لا يكون

المؤمن

الثاني عشر أمام وبحق ثلاثمائة رجل وثلاثة عشر رجل رجاله العز الكرام والسادة الميامين الأنجاد العظام الذي خولهم جوانب الدنيا وذمام الأقاليم وفي أيديهم الحل والإبرام بأمر مولاهم العلي العلام الله يحل في دياركم البركة والرحمة والسعادة والنعمة بأصحاب هذا الجود وهذا الإحسان ويقدم ويرحم أرواح إخواننا المؤمنين مقام بعد مقام يامولانا يأمير النحل ياعلياً ياعظيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اتبدا إليك وأسألك واتوسل إليك يامولاي في أسامي أشخاص الصلاة وفروضها ونوافلها فالصلاة هي السيد محمد منه السلام وأشخاصها الخمسة فهي أشخاصه وأسمائه وماسوى ذلك من النوافل إلى تمام اثنين وخمسين ركعة فهم منه وإليه حسبها شرحه شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين بن أبي حمدان الخصيبي قدس الله روحه في رسالته وبنه في مقالته نثراً ثم أوزدها شعراً فقال في النثر الأول الوقت الأول صلاة الزوال ثمانية ركعات أسمائهم القاسم والطاهر وعبد الله وزينب ورقية وأم كلثوم وهي آمنة وفاطمة الزهراء هؤلاء السبعة أولاد رسول الله صلعم من خديجة ابنة خويلد وإبراهيم من مارية القبطية وبعدهم فرض الظهر أربع ركعات محمد وفاطر والحسن والحسين ونافلة العصر ثمان ركعات عبد الله ومحمد وعون بنوا جعفر ابن أبي طالب وأبو سفيان وجعفر ومحمد وأبو الهياج بنوا الحارث ابن عبد المطلب ومحمد ابن أبي حذيفة الوقت الثاني العصر الفرض أربع ركعات محمد وفاطر والحسن والحسين الوقت الثالث المغرب الفرض ثلاث ركعات محمد وفاطر والحسن ونافلة أربعة ثوبان مولى رسول الله وخزيمة ابن ثابت وأبو الهيثم مالك ابن التيهان الأشهلي وأبو سعيد الخدرى الوقت الرابع عشاء الآخر الفرض أربع ركعات محمد وفاطر والحسن والحسين ونافلة ركعتين من جلوس يحسبان بواحدة وهما زينب الحولا العطاره وأمة الله ابنة خالد ابن سنان العبسي صلاة الليل ثمان ركعات وهم عبد الله وعبد مناف والحمزة والحارث

والزبير

والعيان والغيبة والبيان ومن ذلك قول مولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره ولم يزل يدعو الناس إلى ذاته ويسمع الملحد والموحد دعوته ليثبت عليهم حجته فمن ذلك قول الميم إليه التسليم رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فأخرج ماءها ومرعاها والجبال أرساها وقال مولانا أمير المؤمنين تعالى ذكره في خطبته أنا رفعت سماءها وسطحت أرضها وارسيت جبالها وشققت أنهارها وانبثت أشجارها وانرت شمسها وقمرها وقال السيد الميم إليه التسليم وانه هلك عاد الأولى وثمود فما أبقى وقوم نوح من قبل إنهم كانوا أظلم وأطغى وقال مولانا العين تعالى ذكره أنا نبات النبيين وأرسلت المرسلين أنا الذى طلبتني القرون أنا مهلك عاد وثمود وقروناً بعد ذلك كثيراً أنا الأبد الذى لا أريد أنا الأنزع الصنديد والميدى والمعيد وأنا الأمل والمأمول والفاضل والمفضول أنا صاحب القرآن ومعد الفرقان وباب الإيمان وحجة الرحمن أنا وارث الأنبياء وسيد الأوصياء أنا نور الأنوار ومبيد الأشرار وقاسم الجنة والنار ومهلك الفجار ومخرب الديار وعامر القفار ومحصى عدد الأمطار ومكيل ماء البحار ومواقع أجنحة الأطيوار ومحصى ما حاط به الفلك الدوار وقدرت كل شئ عندي بمقدار أنا مصفف الصفوف ومدير الختوف بالزلازل والخسوف فهذا وأمثاله مما يحصى إشارته إلى ذاته كل ذلك لإثبات الحجة وإعلان سره وجهه ولو كان المستمع غيره لهم فكان يقول هو فعل وهو صنع كما قال الميم إليه التسليم رفع سمكها فسواها وقال مولانا العين أنا رفعت سماءها وقال الميم وأغطش ليلها وأخرج ضحاها وقال مولانا العين أنا ظلمة ليلها وإنارة شمسها وقمرها وقال السيد الميم إليه التسليم والأرض بعد ذلك دحاها وقال مولانا العين أنا سطحت أرضها الميم يقول هو فعل وهو صنع والعين عز عزه يقول أنا فعلت وأنا صنعت وكذلك يقول الميم هو الأول وهو الآخر وهو الباطن وهو الظاهر وهو بكل شئ عليم وبهذا خاطبته الشمس في بقيق الفرقد لما قال السلام عليك يا أول خلق الله الجديد فقالت له وعليك السلام

يا أول

صفرا البقر جبرائيل الملائة الأعلى سلمان وأسماءه في القباب البهيمية فهم سير اوس  
 و اردوان كنانة جمقيا وفيروزا أنوشروان كيكاوش يزدان شاهيوريهرام جورا  
 فريدون دودشه شهمدان بزرجمهر شهريار جيل جبال خدادان روزبه ترکان  
 وأسماءه النفس الكلية روح القدس جبرائيل الملائة الأعلى سلمان وأسماءه في  
 المقامات الستة الروحانية فكان الباب في المقام الأول جبرائيل وایتامه مكايل  
 و اسرافيل و عزرايل و مالك و رضوان و كان الباب في المقام الثاني يائيل ابن  
 فاتن و أیتامه انقيل و افراقون و قينان و افريق و افريقا و كان الباب في المقام الثالث  
 حام ابن كوش و أیتامه يهودا و هيثور و مالك و حملك و انقيل و كان الباب في المقام  
 الرابع دان ابن طباووت و أیتامه يهودان و هروت و عبد الله و إسرائيل و عمران  
 و كان الباب في المقام الخامس عبد الله ابن سمعان و أیتامه شعيره و شتلخ و هرشة  
 و منقول و اثيرا و كان الباب في المقام السادس روزبه ابن المرزيان و أیتامه يوحنا فم  
 الذهب و يوحنا الديلمي و بولص و بطمس و متى على جميعهم من الله العلي العلام  
 أفضل الصلاة و السلام و أسماءه في الغدم و هم كيان و بيان و حيث و بقاء و شمس  
 و قمر و سماء و ماء و سنسبل و سلسيل و جابر و جبرائيل اللهم مولاي اجبر ضعفنا  
 بقوتك و ترحمنا برحمتك و تنجينا من عذابك و سخطك و نقمتك بحق جلال  
 هيبتك يا مولاي يا أمير المؤمنين يا أمير النحل يا عليا يا عظيم اللهم أني أسألك بحق  
 هؤلاء أسامي أشخاص الباب في ساير القباب و بحق محمد الحجاب و بحق سلمان  
 الباب و بحق الأربعين الأقطاب و بحق المؤمنين العارفين أولو الألباب الله يجل و ينزل  
 في دياركم البركة و الرحمة و السعادة و النعمة يا أصحاب هذا الجود و هذا الإحسان  
 و هذا الاسنان و تقديس و ترحم ساير إخواننا المؤمنين في ساير الأشعاب و ساير  
 القباب يا مولاي يا أمير النحل يا علياً يا عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أتبدا إليك و أسألك و أتوسل إليك يا مولاي في  
 أسامي سياقة باب الله العظيم الكبير الجليل الخطير المنهج إلى كل سبيل المعظم

قدره

والزبير والخجل والمقوم والغيداق أولاد عبد المطلب وبعدهم ثلاث ركعات فهم  
 الشفع والوتر الشفع أسد وعمران أبناء حصين والوتر عبادة ابن بشير ابن  
 الصامت الأنصارى الخزرجى الوقت الخامس الفجر الفرض ركعتين وهم محمد  
 وفاطر والنافلة ركعتين وهم سعد ابن مالك الأنصارى ونعيمان الأنصارى عليهم  
 صلوات العلي البارى فهذه الأحد وخمسون شخصاً الذى ذكرهم شيخنا فى  
 رسالته شرحاً وأوردهم فى شعره نظماً وهى فى العدد اثنين وخمسين شخصاً وإنما  
 جعلت احد وخمسون ركعة لأن الركعتين من جلوس عند أهل الظاهر بركعة واحدة  
 كذا اجمعوا أن صلاة الجالس من غير علة نصف من صلاة القائم فالسيد محمد منه  
 السلام هو الظهر لأنه أول الصلاة وهو أول أشخاص الحات وبدء ظهورها منه  
 ومنها يظهر الله أمره ظاهراً وباطناً فذلك تسمى الظهر وشخص صلاة العصر السيد  
 فاطر لأنها ابغضت من الميم وليس بعدها صلاة معناه أنه لم يظهر الأسم بعدها  
 بالتأنيث ولا ظهر قبلها بالفرج والوفرة إلا فى القبة الهاشمية لظهر الحات الثلاثة منها  
 وشخص صلاة المغرب وهو مولانا الحسن إليه التسليم وهو العشاء الآخر ماتركها  
 النبى صلعم لافى سفر ولا فى حضر ولا امرنا بالتقصير عنها ولا امرنا بالتكبير إلا فيها  
 وهى الوسطى التى أمر الله تعالى بالمحافظة عليها فقال عز وعلا حافظوا على الصلاة  
 والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كل ذلك إعظماً وإجلالاً للسيد الحسن لأن  
 أول ظهوره فى سطر الإمامة كان به وقد سأل مولانا الصادق منه السلام فقيل له  
 أيما أفضل الحسن أم الحسين فقال كلاهما بالفضل شيئاً إلا أن الحسن إمام الحسين  
 ولم يكون الحسين إمام الحسن وهما كما ذكرناه حسن بدء الظهور به وهو الرحمن  
 الرحيم الحسين ولهذا قيل أيهما اسمان رقيقان أحدهما أرق من صاحبه ولهذا سمى  
 المغرب لأن الأسم غرب فيه وغيبه المولا وظهر كمثل صورته الحسينية لما شاء أن  
 يظهر للعالم بغير الصورة الأنزعية والعتمة بشخص السيد الحسين علينا سلامه  
 فسمى العتمة لما عتم الخلق المنكوس من الظلمة وقولهم أن مولانا الحسين قتله عمر  
 ابن سعد جل ربنا وتعالى عن ذلك علواً كبيراً وشخص صلاة الفجر السيد محسن  
 منه السلام وهو الاسم الخفى عن عيون الجاحدين الذى أمرنا بالتوسيل إلى الله به  
 فى الشدايد أن نقول اللهم إنى أسألك باسمك الخفى الذى مابدا منك إلا إليك  
 وقصر عن أشخاصه فجعل ركعتين لظهوره عند عالم الصفا وخفى عن عالم الجهل  
 والعماء وهذه الأشخاص الخمسة التى هى الصلوات وهى التى فرض الله تعالى



عليك معرفتها فإن عرفت تمام الأشخاص الأحد وخمسون التي ذكرناها وعملت  
بها ظاهراً وباطناً فذلك خيراً تمهده لنفسك وإن قصرت فما لك فسحة في التقصير  
في معرفة هذه الأشخاص والقيام بمفترضاتها ظاهراً وباطناً فاعلم ذلك وقال الشيخ  
والكل منهم ومعهم هم الهدى والسبيل معناه أن الخمسة هي الأصول وما بعدها  
من الأصول الأشخاص تبعاً لهم وفروعاً عنهم وتلك الخمسة هم الهدى والسبيل  
كما ذكرناه فلا تفرط في معرفتهم والقيام بهم ظاهراً وباطناً فاعلم ذلك واعمل به  
تنجو بعون الله تعالى اللهم إني أسألك بحق هؤلاء أسامي أشخاص الصلاة  
وفروض الصلاة ونوافل الصلاة وباطن الصلاة وظاهر الصلاة وبحق كل مؤمن  
طيب طاهر وقرّ وصى بهذه الصلاة وبحق من نادى في قدم القدم ألسنت برب لكم  
قالوا بلى أنت مولانا الملك العلي الأعلى الله يدفع عنا وعنكم وعن ساير إخواننا  
المؤمنين عظام البلا الله يحل في دياركم البركة والرحمة والسعادة والنعمة بأصحاب  
هذا الجود وهذا الإحسان وهذا الكلا ويقدر ويرحم أرواح إخواننا المؤمنين في  
ساير الفلا بحق الملأ الأعلى يامولاي ياأمير النحل ياعلياً يا عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اتبداً إليك وأسألك وأتوسل إليك يامولاي في  
أسامي الصفاتية الذي تسمى بها الأسم وهي للمعنى خاصة وهم الله الرحمن  
الرحيم البارئ المصور القاطر الأول الآخر الباطن الظاهر الملك العزيز الجبار المتكبر  
السلام

المؤمن

المؤمن المهيمن القادر السميع البصير العليم الحكيم القوي الشديد الغنى الحميد  
المبدى المعيد الواحد الخالق المنان الديان الخبير القدير المنير السراج القدير المولا  
العلی الكبير القديم سبحانه تبارك الحمد لله اللهم إني أسألك يا مولاي بحقهم  
بفضلهم بعزتهم وجاههم أن تنجز لنا الوعد وتبلغنا الاقرار والرشد وتخلصنا من  
التكرار والرد وتصرف عنا وعن ساير إخواننا شر كل ضد بحق الذي نطق في  
المهد وشهد لك أنك أنت الأول الفرد الصمد يا مولاي يا أمير النحل يا علياً يا عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اتبدا إليك وأسألك واتوسل إليك يا مولاي في  
أسامي المعنى والاسم والباب في القباب الجانية أول قبة قبة الجن فكان المعنى فقط  
والاسم شيب والباب جداع والضد روبا لعنه الله تعالى وثاني قبة قبة البن فكان  
المعنى هرمس الهرامسة والاسم مشهور والباب ارزيا والضد مكسور لعنه الله  
تعالى وثالث قبة قبة الطم فكان المعنى أخنوخ والاسم ذوقنا والباب ذواقها  
والضد مشكا لعنه الله تعالى ورابع قبة قبة الروم فكان المعنى ازدشير والاسم  
شردمة والباب هندمة والضد عطوفان لعنه الله تعالى وخامس قبة قبة الجن فكان  
المعنى درة الدرر ومعدن الصور والاسم ذات النور والباب شاذيا ويكنى بابيا  
واليتيم صاديا وكانت خالية من الضد وسادس قبة قبة الجان فكان المعنى البر  
الرحيم والاسم يوسف ابن ماكان والباب أبو جاد والأيتام هوزحطى كل من سعنصف  
قرشت ثخذ ضظغ والوليان والضد عزرايل لعنه الله تعالى وسابع قبة قبة اليونان  
فكان المعنى ارستطاليس والاسم افلاطون والباب سقراط والأيتام بقراطيس  
وجالينوس والضد سوفسطا والدريتيل لعنه الله تعالى اللهم اني أسألك يا مولاي  
بحق هؤلاء القباب الجانية واليونانية وبحق جميع ماجرى فيهم من الأسرار الخفية  
والمعاجز الربانية والقدر اللاهوتية سرا كان أم علانية الله يحل في دياركم البركة  
السخية والرحمة الرضية ويقدس ويرحم إخواننا المؤمنين الطاهرة الزكية كلها  
مثل ماهية يا مولاي يا أمير النحل يا علياً يا عظيم

لا إله إلا هو العلي الكبير الله أكبر الله أكبر قد قامت الصلاة في أوقاتها وثبتت الحجة  
على قائلها اللهم يا مولاي قيمها وديمها كما قامت السموات والأرض واشهدوا  
يا مؤمنين أن هذا شخص عبد النور حلال لكم معكم حرام عليكم مع غيركم  
واشهد أن النور محمد والعبد سلمان فلهذا اسمي بعبد النور اللهم يا مولاي كما  
حللت لنا هذا المدام ارزقنا به الأمن والأمان والصحة من الأسقام وكما حللتنا لنا

ولجميع إخواننا المؤمنين ارزقنا به الشفا والعفا والنصر والقوة على كيد الأعداء  
يامولاي ياأمير النحل ياعلياً يا عظيم اللهم إني أسألك يامولاي بحق هذه خطبة  
الأذان وبحق آدم وانوش وقينان وبحق هود وصالح ولقمان وبحق تسييح الإنس  
والجان وبحق جميع ما صرح به شيخنا وسيدنا أبي عبد الله الحسين ابن حمدان الله  
يحل وينزل في دياركم البركة والرحمة والسعادة والنعمة بأصحاب هذا الجود  
والفضل والإحسان وهذا العيد وهذا القربان ويقدس ويرحم أرواح اخواننا  
المؤمنين في كل مكان يامولاي ياأمير النحل ياعلياً يا عظيم » ويتلوه عقاد الأولاد »

بسم الله الرحمن الرحيم بسم المعنى القديم والاسم العظيم والباب المقيم ونهج  
المهتدين وعين اليقين وأساس الدين اعقد بينكما على رضى منكما وفسحة من  
أمر كما على ماتراضيتما عليه بين أيادي هذه السادات الحاضرين عقد الأخيار وليس  
هو عقد الأضرار فإذا قال اعقد قل أن تقيموا حدود الله بأقامتها وان تعقلوا  
مطاياها عن المخالفة بازمتها وعقدت بينكما عقد الله ورسوله في القبة الهابلية  
الشيتية اليوسفية اليوشعية الآصفية الشمعونية العلوية الحيدري وفي الدعوة  
المحمدية وندا البابية وعلم التيمية واتصال العوالم العلوية والسفلية بمعرفة باري  
البرية ومدد الطريقة الخصبية واخذت عليكم بذلك العهد عهد الله وميثاقه المأخوذ  
على انبياءه الصادقين ودعائه الناطقين عقدا لا يحله طول السنين لأبد الأبدين ودهر  
الدهارين ولكن حق السيد على ولده أن لا يفشى له سراً ولا يعصى له أمراً  
ولا يعصى له أمراً ولا يوغل له صدرأً ولا يكشف له سترأً ولا يوالى له عدواً  
ولا يعادى له ولياً وينصره على ساير زمانه في عينه ويده وقلبه ولسانه وان حق  
الولد على سيده حسن التربية ولطف التغذية بأن لا تكلفه شطط ولا تحفظه غلط  
وتلقى مثل ما لقوا إليك الثقات وتحذره عن جميع البغى والشهوات وان كلام  
السيد مقبول في حق ولده وليس كلام الولد مقبول في حق سيده هل انتما قابلان  
راضيان تحت ما شرطه عليكم فإذا قال قابلاً راضياً قل اللهم إني اشهدك واشهد  
ملايكتك وكتبك ورسلك والحاضرين من خلقك عما التزما من فروضك  
وسلوك سنتك ولقد طاعوني بالوفا بعهدك وقد عقدت بينكما عقد عمس عدة  
المتقين وانت ولى النعم للمؤمنين ومنزل النقم على الكافرين كما قال الله في كتابه  
المبين إن الذين يباعدونك إنما يباعدون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث  
على نفسه ومن أوفى بما عهد الله عليه فسيؤتيه الله أجراً عظيماً جعلك الله عقداً

مباركاً بحق عم وتبارك « ويتلوه الدخول »

بسم الله الرحمن الرحيم تأخذ في يدك كتاب وتقرأ فيه ويقوم النقيب قائماً ثم  
يمشي الجماعة فيقولوا له خيراً إن شاء الله تعالى ما حاجتك وما الذي تريد فيقول  
ياسيدى رايح أجيب لكم ما قسم الله تعالى فيقولوا له روح مع الله ورسوله فيروح  
ويعاود ويتمنى للأرض ثلاث مرات ويقول انعم ياسيدى الشيخ ثلاث مرات  
فيقول له يا ولدى الله يعطينا خيرك نحن في أكل وشرب وقراءة كتب وتوحيد  
وتغريد لمولانا أمير المؤمنين أول واحدة قمت قائماً وسربت الجماعة وقلنا مع الله  
ورسوله فقلت رايح أجيب لكم ما قسم الله تعالى والآن عاودت وما معك شئ  
وما حاجتك وما الذي تريد فيقول ياسيدى تزيالى شخص في الطريق فيقول له  
الإمام ماهو لازم لك المسافرة في هذا الليل المظلم فيقول بأمرك ياسيدى مرادى  
أطلع إليه أعرفه فيقول له الإمام حتى نبعث معك ناس فيغفروك فيقول لهم النقيب  
مابعتان

بعون

بعون الله تعالى فيروح ويعاود ويتمنى وهو ينادى ويقول بألف لا حولاً ولا قوة إلا بالله العلي العظيم إنا لله وإنا لله راجعون أنعم ياسيدي الشيخ ثلاث مرات فيقول له الإمام الله ينعم عليك ويرحم والديك ووالد الجماعة حوالبك تعبنا وما استرحت الله لا يتعب لك خاطر بحق محمد وفاطر يا ولدي أول واحدة ودعتنا ورحت وتعبنا وما استرحت وقلت تزيا لي شخص في الطريق وعاودت حتى تعرفه هل عرفته فيقول نعم عرفته هذا فلان ابن فلان فيقول الإمام الله بيقبه لأهله فيقول مامراده وايش لازم له عندنا من الأغراض فعندها يقول النقيب ياسيدي شم عندكم ريحة طيبة مراده يتأدب لكم فيقول له هاته فيجيبه ييوس الأرض ثلاث مرات فعندها يقول الإمام ماهو مؤدب ويعاود عليه في الكلام ويزخم فيه يروح إلي وراو يعاود النقيب إلى عندهم وييوس الأرض ثلاث مرات على جاري العادة الأولية ويقول مامرادك أحسن الله معادك أول واحدة ودعتنا ورحت وقلت تزيا لي شخص في الطريق قلنا لك روح اعرفه قلت عرفته هذا فلان ابن فلان قلنا لك مامراده أحسن الله معاده قلت مراده يتأدب لكم والآن ما عرف يتأدب والثاني مامرادك أحسن الله معادك فيقول مراده ييوس ايديكم ويطلع فيأمره الإمام والجماعة يروح بحيب الصبي معه ويتمنى ثلاث مرات كما ذكرناه في الأول فيقول معه مسألة مراده يرميها عليكم فيقولوا نحن هالوقت مسبوطين ايش لنا في المسألة على أمر الله وأمر الجماعة فإن كانت للمشايخ هدول المشايخ وإن كانت للعامّة هدول العامّة روح هاته فيجيبه يتأدب جاري العادة ويقول أنعم ياسيدي الشيخ فلان ثلاث مرات فيقول له يا ولدي يا فلان الله ينعم عليك وعلى الجماعة حوالبك اتعبتنا وما استرحت الله لا يتعب لك خاطر بحق محمد وفاطر أول واحدة ودعتنا ورحت وتعبنا وما استرحت وقلت تزيا لي شخص في الطريق وثاني واحدة قلت مراده يتأدب لكم والثالثة قلت معه سؤال مثل ما انتم يامؤمنين فيقولوا نحن في أكل

وشرب وقراءة كتب فيقول

مرادى منكم سر الله تعالى والذي أنتم فيه يامؤمنين فيقول الإمام اسمعوا قال مراده سرير سار ما عرفت ما يقول فيقول مرادى منكم سر الله تعالى والذي أنتم فيه يامؤمنين هذا الكلام اقراء عليه خبر الأعراي مع مولاى جعفر الصادق منه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم يروى الخبر عن مولانا جعفر الصادق انه كان جالس في يوم من بعض الأيام وعنده جماعة من أصحابه إذ دخل عليهم اعراي فسلم

بحسن الأدب وقال يامولاي إني مهاجر إليك من بلاد بعيدة ومرادى أسألك عن  
 الخطاب حلال أم حرام فقال حرام يا اعرابي فخرج من عنده مقدار ساعة وقال في  
 نفسه لو أن الخطاب حرام ما كانت هذه الطائفة الخصيية والله حتى اعاود إلى  
 مولاي ثانی مرة وأسأله عن الخطاب حلال أم حرام فقال حرام يا اعرابي فتركته  
 ورحت مقدار ساعة وقلت في نفسي لو الخطاب حرام ما كنت هذه الشيعة  
 الخصيية ولا كانت اعياد ولانذور ولا قرابين ولا معاجز ولا براهين فعاود  
 الاعرابی ثالث مرة ودخل على مولانا الصادق منه الرضا والرحمة وقال له  
 يامولاي أريد أسألك عن الخطاب حلال أم حرام فقال حلال يا اعرابي قال له  
 يامولاي شغلت خاطرى أول مرة قلت حرام وثانى مرة قلت حرام وثالث مرة  
 قلت حلال فكيف يكون ذلك فقال له يا اعرابي أول واحدة حرام على أولاد الزنا  
 وعلى عايق والديه وعلى أولاد العواهر وثانى واحدة حرام على سباب الدين وعلى  
 من يحب الكافرين وحرام على من يبغض المؤمنين العارفين وحرام على من فيه عاهة  
 من شرح السبعين وحرام على كل نفس خبسة نجسة رجسة من شرح السبعين  
 ومخالفة الله ورسوله واوليائه الصالحين والثالثة حلال على كل مؤمن هين لين تقى  
 نقى طابع الله ورسوله وطابع والديه محسناً لمن يأسى عليه لا حسود ولا نكود ولا  
 حقود ولا جحود ولا سباب ولا مغتاب ولا فحاش ولا طياش ولا رعاش ولا  
 أعماله ميشومة ولا به خصلة مذمومة بل متبع قول الله وتابع شريعة رسول الله  
 محباً للمؤمنين مبغضاً للجاحدين بأى شئ تقولوا يا جماعة الحاضرين وإخواننا  
 العارفين فى حق هذا الولد فيقولوا مانعرف هذا إلا مثل واحد منا طابع إن شاء الله  
 تعالى فتقول له يا ولدى طلبت منا سراً عظيماً وخطباً جسيماً

وسر

وسر مستر مقمع بالجواهر والدر ولا يحمله لا كل ملك مقرب أو نبي مرسل أو من  
امتحن الله قلبه بالعلم والإيمان تحمل أنت يا ولدى سر الله فإذا قال بحمل إن شاء الله  
تعالى فتقول تحمل كى المحاور ونشر المناشر وماتبيح بسر الله تعالى فإذا قال بحمل  
إن شاء الله تعالى فتقول له تحمل قلع العينين وقطع اليدين وكسر الرجلين وماتبيح  
بسر الله تعالى فيقول بحمل فتقول له يا ولدى إذا حملتك الجبال الرواسي بتحملها  
نعم يا ولدى بدى منك مائة كفيلى تكفلتك وتضمنك على سر الله تعالى فيقولوا له  
القانون ياسيدى الشيخ فيقول ما القانون فيقولوا له كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز  
سبعة فى الحج وثلاثة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة فعند ذلك يمكس الحسام بيده  
اليمن ويقول سر كم يا أخواتى العشرة وأخوان هذه الحضرة اكفلونى واضمنونى  
على سر الله تعالى وأنتم برئيين من خطيى وخطيى لازمة عنقى فيقولوا له الأخوة  
العشرة الله يبرينا من خطيتك وخطية غيرك فعند ذلك يقول له الإمام يا ولدى  
الكفالة والضمانة لم أقدر على جمعهم إذا عصيت نعم يا ولدى بدى منكم اثنين  
يكونوا أهل دين وإيمان وحصن وإيقان يكفلوك ويضمنوك وتشرب سرهم  
يا ولدى الكفالة والضمانة تموت ولا يبقى إلا الله الحى الباقي الذى لا يفنى ولا  
يموت نعم بدى منك ثمانين يمين بالله مثل ما حلفونا ساداتنا أربعين من قيام وأربعين  
من قعود حتى وصلك إلى ما طلبته منا فيقول لك على ياسيدى ذلك وأنت برياً من  
خطيى ومن إيمانى الذى رسمه الله على وعلى ساير المؤمنين الأبرار فعند  
ذلك يمكس الكتاب ويقول تفضل يا شيخى وياسيدى حلفنى على سر الله تعالى  
وأنت برئ من خطيى وخطيى لازمة عنقى وقوله تعالى انا سنلقى عليك قولاً  
ثقيلاً فيقول الولد ستجدنى إن شاء الله صابراً ومن الصابرين ثم تقول والله وباللّه  
وتالله وسابع يميناً بالله وإنى واثقاً بالله ومما تلقيه إلى من سر إنى لا أبيعهُ ولا أذيعهُ  
ولا أمارى فيه إلى الجهال ولا إلى أهل الضلال ولا أبادى فيه أحد من الناس إلا  
إلا أخ من إخوانى يبادينى وأباديه والله على ما أقول وكيل وشهيد ثم قول والله  
وبالله وثانى يمين بالله وسابع يمين بالله قسماً عظيماً وبما اتخذ على النبيين من العهد  
والمواثيق إنى واثقاً بالله وبما تلقيه إلى من سر الله انى استر جميع الذى سمعته وأعمله  
من سيدى وأتبع ما يرشدنى إليه وأنتهى عما ينهينى عنه والله على ما أقول وكل  
وشهيد ثم يقول والله وباللّه وتالله ثالث يمين بالله وسابع يمين بالله وثامن يمين بالله  
وعاشر يمين بالله وعشرين يمين بالله وأربعين من قيام وأربعين من قعود إنى واثق

بالله وبما تلقيه إلى من سر الله لا أبيععه ولا أذيعه ولا أكتبه لغير مستحقه لا في حياتكم ولا بعد وفاتكم لا في حال طمع ولا في حال شدة ولا في حال رخا وإني تحت هذه الشروط والله أني انتهي من ساير ما يضر اخواني مثل قتل وزنا وحرام وفساد وكذب وعوان وربا وما أشبه ذلك ولا أكشف على ما أظهرتموني عليه من سر الله لأحد من جميع خلق الله تعالى إلا لأخ من إخواني يباديني وأبأديه والله على ما أقول وكيل وشهيد الله ينكت بالذي ينكت ثم قل له قوم جعلك الله من المؤمنين الذين يسبحون بالأرض وبنور الله يهتدون

تم ذلك بحمد الله وحده والاسم والباب بعده وصلى الله على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم وقد كان الفراغ من نساختها في شهر تشرين

أول في سنة ألف وثلاثمائة وستة وأربعين على

شارعها أفضل الصلاة والسلام وهي بخط

الفقيه لله تعالى سليمان أحمد على

يرجو دعا الإخوان

وهي قد كتبناها إلى الشيخ محمد الحامد على إبراهيم أعانه الله على قرائتها

أمين



بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأت في أول إجابتي بالإقرار في قدس معنوية مولاي  
 مير النحل على حيدرة أبي تراب فيه استفتحت وبه فزت وبه نجحت وفي ذكره  
 ابديت وفيه ختمت وبه استعنت وعليه توكلت وهو رب العرش العظيم وعليه  
 توكلت إخواني المؤمنين أشهد أنه ربي وب الأولين والآخريين ورب الخلائق  
 أجمعين والحمد لله على صحة الدين وإثبات اليقين والطاعة لله رب العالمين قال  
 السيد أبو شعيب محمد ابن نصير إلى يحيى ابن معين السامري يا يحيى إذا نزل بك  
 نازل أو دهمت بك داهية قل فيك تباركت يادليل الأدلة ياظاهر بقدرته ياباطن  
 بحكمته يامعلن بدعوته يا محجب ذاته بذاته يا مخاطب معناه باسمه وصفاته يا كل  
 يامل العلل يامن بداء منه ما إليه يعود وأشرق منه ما فيه يغرب يامن جعل لكل  
 صفة اسم يعرف به ولكل اسم مكان يقصد فيه ولكل مكان باب يدخل منه إليه  
 وأنت الكل هو ياهو يامن لا يعلم بما هو إلا هو أسألك وبسلكون سلك وأرشد  
 المرشدين السيد محمد الصادق الأمين أن تؤلف قلوبنا وقلوب إخواننا المؤمنين على  
 البر والتقوى والعلم والإيمان والدين وتجعلني لهم تبعاً واجعلني على معرفتك من  
 التابطين ومن السعداء في الدارين حتى نذكر حضرتك الطاهرة وقدرتك الباهرة  
 ونعمتك الشاملة وستك الجارية وفرضك اللازم وحقك الواجب كما توالا به  
 شيخنا وسيدنا أبي عبدالله الحسين ابن حمدان الخصبي الذي هو الطريق إلى  
 معرفتك إلى الرب المعبود الحاضر الموجود فعليه سلام الله وتحياته لأن علمه علم  
 الحق وعالمه عالم الصفا ومحله محل الصدق والجود والوفا بسم الله وبالله سر السيد  
 أبي عبدالله الذي عرفنا معرفته بالله عليه السلام ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم  
 ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا لبيك لبيك يا علي  
 ابن أبي طالب أنا بين يديك أشهد أنك أنت ربي أولاً وآخر وباطناً وظاهر يامن  
 تعليت بالعلوية واحتجبت بالمحمدية وتبويت بالسلسلية بهم أسألك العز والنصر  
 والتوفيق إلى معرفتك

أن تنصرني وإخواني المؤمنين على القوم الكافرين وأجرني من عذاب الظالمين اللهم  
 أهدني بباب هدايتك وأرزقني العز والنصر تحت ظل كفايتك سر الولي ابن الولي  
 أبو الحسين محمد ابن علي الجلي الذي جلالنا العلم والإيمان عليه الرحمة والغفران  
 سره اسعده الله

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إني أسألك يانور الأنوار ومجرى الفلك الدوار  
ومولج الليل في النهار يا حيدرة يا كرار يا على يا كبير يا أكبر من كل كبير وعلى كل  
شئ أمير وأمير كل أمير يا من أظهر الشرف العظيم بيوم خم عيد الغدير يا حلیم  
يا غفور أسألك الهداية إلى معرفتك والثبات على توحيدك وأجعلني مقرا عارفا  
بظهوراتك في اكوارى وأدوارى وأحفظني من المعاصى يا أرحم الراحمين حتى  
نذكر سر الشابات الثقة أبو سعيد ميمون ابن القاسم الطبراني المجاهد في سبيل الله  
والمنتهى عن ما حرم الله ومن دام على طاعة الله الرضى والرحمة وعلى عدوه أبو  
زهية الخزى واللعنة لأنه علم الحق وأنكره فعليه ما يستحق من الله وعلى أئى سعيد  
رحمه الله قدس الله سره العزيز آمين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أحسن طريقي إلى معرفتك والثبات على طاعتك  
أول سمعى من شيخى وسيدى الذى أنعم على كما أنعم الله عليه بمعرفتى عن عمس  
شهادة أن لا إله إلا مولاي أمير النحل على ولا حجاب إلا السيد محمد ولا باب إلا  
السيد سلمان ولا ملايكة إلا الخمسة الأيتام الكرام ولا رأى إلا رأى شيخنا  
وسيدنا أبى عبد الله الحسين ابن حمدان أول سمعى من سيدى حيدر رحمة الله عليه  
وعلى والديه ألقى على هذا السر العظيم سنة ألف وثلاثمائة وأربعة وأربعون وسمع  
حيدر من خليل من خليل من حسن من سلمان من يوسف من عيسى الفتوح من  
على ابن عيسى الجسرى من شيخنا وسيدنا أبى عبد الله الحسين ابن حمدان الخصيبى  
من شيخه وسيده أبى محمد عبد الله ابن محمد الجنان الجبلان العابد الزاهد المعروف  
بالفارسى بن محمد ابن حيدر يتيم دين الأكبر من السيد أبى شعيب محمد ابن نصير  
العبدى البكرى التميرى الذى هو باب وحجاب لمولانا الحسن

الأخير

الأخير العسكري منه السلام وإليه التسليم منه بدا الحسب والنسب وقام الدين  
تعالى مولانا عما يقولوا الضالون علواً كبيراً وفق الله شيخى وسيدى توفيق  
العارفين سر إخوتى الحلبيين والجسريين سرهم أسعدهم الله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين  
الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا نصر من الله وفتح قريب  
وأشهد أن مولاي على أمير المؤمنين الذى فتح لنا فتحاً ميبناً وثبتنا وهدانا إلى  
الصراط المستقيم إني سمعت وأطعت وآمنت وصدقت بالحق نطقت ونطق لساني  
وشهدت جوارحي وأقرت أن مولاي على أمير المؤمنين الأنزع البطين الحق المبين  
آله الأولين والآخرين لا إله إلا هو ولا معبود إلا سواه العلى العظيم اخترع السيد  
محمد من نور ذاته فجعله حجاب العظيم وبيته القديم ورسوله الكريم فلا منفصل  
عنه ولا متصل إلا به بل هو منه كما النطق من الناطق وكما النظر من الناظر وكشعاع  
الشمس من الشمس وكدوى الماء من الماء إذا أراد حضره وإذا أراد غيبه تحت  
تلالى نوره وأشهد أن السيد محمد خلق السيد سلمان بأمر باريه وقدرة منشئه  
وجعله باب مبوب الأبواب ومسبب الأسباب لا دخول إلا منه ولا معرفة إلا به  
فهو سلسل وسلسيل وجابر وجبرائيل وهو الطريق والدليل إلى معرفة رب  
العالمين وأشهد أن السيد سليمان اختص لنفسه الخمسة الأيتام الكرام الموحدين  
فسماهم وكناهم ورتبهم وجعلهم رأس العلم والإيمان أولهم يقيم دين الله الأكبر  
والكوكب الأزهر والمسك الأزفر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر الألف  
المقداد ابن عمر ابن الأسود الكندى وأبو الدر جندب ابن جنادة ابن سكن  
الغفارى وعبد الله ابن رواحة الأنصارى وعثمان ابن مظعون النجاشى الهلالى الجمانى  
وقنبر ابن كادان الدوسى فهؤلاء عبيد مولانا على أمير المؤمنين لا يشكون ولا  
يشركون ولا يخرقون لله حجاب ولا يدخلون لله إلا من باب وهم المثبتين  
الموحدين إلى معرفة الله وفق الله المؤمنين

توفيق العارفين اين ماكان منهم كائن ومكين فى شرق الأرض ومغربها وقبلها  
وشمالها وبرها وبحرها من جابلقا إلى جابرصا إلى مدينة سرى مزى اتفق رأى  
المؤمنين على رأى شيخنا وسيدنا أبى عبد الله الحسين ابن حمدان اللهم إنى أسألك  
يامولاي أن تجعلهم آمنين مسرورين وعلى أعدائهم منصورين وترزقنا صالح  
دعاهم ورضاهم سر الفتح ومن فتح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمين سر

سيدي محمد وفاطر والحسن والحسين ومحسن سر الخفي سرهم أسعدهم الله  
أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى وعت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من  
حمل ظملاً آمنت بك ياسيدي يا محمد يافطر يانور الله الأعظم بك استجرت  
جيرتي وبك استغت عيني لله السجود الأحد المعبود الله أكبر من كل كبير وإليه  
المصير حمداً لا يرام عزيزاً لا يضام كريماً لا يبخل حليماً لا يعجل للباب قصدي  
وللاسم سجودي وللمعنى على في الحقيقة عبادتي سجدت وسجد وجهي الفاني  
البالي إلى وجهك الحى الدائم الباقي يا على لك العزة يا على لك الألوهية يا على لك  
الأبدية يا على لك الاشارة يا على لك الجبروتية يا على لك اللاهوتية يا على لك القدرة  
الأزلية يا على لك العبادة يا على لك الشهادة يا على لك المعنوية يا على لك الربوبية  
يا على لك الطاعة يا على منك الرحمة يا أرحم الراحمين ارحمنا برحمتك آمنت  
يا مولاي في باطنك وظاهرك فظاهرك إمامة ووصية وباطنك غيب لا يدرك يا عز  
من عزك وياذل من جحدك وكفرك ولا خاب عبد قصيدك يا مير النحل أحمى من  
حر الحديد وبرده لى ولسائر إخوانى يا علياً يا عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم الله أكبر الله أكبر إني هللت وكبرت ووجهت وجهي  
إلى الذى فطر السموات والأرض حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين سلمت لله  
التسليم سلام بداء من المعنى القديم على الحجاب العظيم السلام على باب الله العظيم  
السلام الخمسة الأيتام الكرام الموحدين السلام على الأبواب السلام على الأيتام  
السلام على النقباء السلام على النجباء السلام على المختصين السلام على المخلصين  
السلام على الممتحنين السلام

على

السلام على المقربين السلام على الكروبيين السلام على الروحانيين السلام على  
المقدسین السلام على السائحين السلام على المستمعين السلام على اللاحقين سلام  
الله على أهل مراتب الصفا أجمعين السلام على من أطاع واهتدى واتبع الهدى  
وخشى عواقب الردى وأطاع الملك العلي الأعلى وقر وشهد في نبوة محمد  
المصطفى سلام الله على المائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي أولهم الأبواب  
وأخرهم اللاحقين السلام على سيدى المقداد من ذات اليمين السلام على سيدى أبو  
الدر من ذات الشمال أحسن السلام والتسليم عليهم وعلى ساير إخواننا المؤمنين  
اللهم أجمع شملنا مع إخواننا المؤمنين في جنة النعيم وكل تحية فيها سلام والسلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم سبحانهك يا من خضعت لك الرقاب وهانت لك  
الأمر الصعاب وقامت لك العزة والاشارة يامولاي يا على يا أمير المؤمنين بدعوة  
التى دعاها السيد محمد حين نادى وصرح وقال من كنت مولاه فعلى مولاه ومعنا  
اللهم والى من والاه وعادى من عاداه وانصر من نصره واخزل من خزله اللهم  
بحق هذه الدعوة أن تدخلنى جنتك البيضاء التى عبيدك سكانها وعرشك سقفاها  
وملايكتك الكرام كتابها وأسألك يارافع الدرجات وقاضى الحاجات ومرد  
اللهايات أن تجبرنى وإخوانى المؤمنين من شر عذاب النار وبئس المصير واجعل  
شرايبنا هذا شفاء وعفاء وعز ونصر وقوى على كيد الأعداء واجعلنى من أهل  
الهدى واجنبنى الردى محمد عدتى ورجائى فى كل وقت وكل حين « سر عقد  
عمس »

بسم الله الرحمن الرحيم سر العين العلوية الأزلية الأحدية الصمدية الأنزعية  
الإلهية الربانية الظاهر بالسبع قباب الذاتية مولاي على الأزلى القديم سر الميم الحمديّة  
الحجابية الاسمية النورانية الملكوتية الواحدة الظاهرة بالنبوة والرسالة السيد محمد  
الاسم الأعظم سر السين السلسلية الشيعية الروزية والبهمنية العبدية البكرية  
التيمرية البانية الوحداية الظاهر بالروزية والفارسية السيد سلمان الباب المقيم سر  
الخمسة الأيتام الكرام سر عقد عمس

بسم الله الرحمن الرحيم أشهد ان الله حق وقوله حق وهو الحق المبين أن الجنة  
للمؤمنين والنار مثوى الكافرين أن الماء من تحت العرش يطوف وفوق العرش

رب العالمين وحمالة العرش ثمانية أشخاص هم لله مقربين هم شفاء لى وعدتى فى شدى فى كل وقت وكل حين سر عقد عمس « رقوة مجربة »

بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أن لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بمعرفة عمس شهادة أن لا إله إلا مولاي أمير النحل على ولا حجاب إلا السيد محمد ولا باب إلا السيد سلمان ولا ملايكة إلا الخمسة الأيتام الكرام ولا رأى إلا رأى شيخنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين ابن حمدان فى كل عصر وكل زمان بغير زيادة ولا نقصان بهذا اشهد على يا حجاب الله العظيم وأشهد على باب الله المقيم وأشهد على ياسيدى المقداد من ذات اليمين وأشهد على ياسيدى أبو الدر من ذات الشمال أشهد على يأخى وسيدى بذلك كما شهدت على أخ من إخوانك المؤمنين بسر الله الحقيق وعقد الدين الوثيق وهو العقد المشار إليه بيوم خم عيد الغدير وأشهد وأقر بنداء أبى الخطاب حين نادى وصرح على مأذنة الجامع بالكوفة وقال أن المعنوية إلى مولاي جعفر الصادق والحجائية إلى موسى الكاظم وأشهد أنى عبد من عبده وأشهد وأقر بالصورة المرئية هى الغاية الكلية ليست بكلية البارى ولا البارى سواها بل هى هو اثباتاً وإيجاداً وإيماناً ويقيناً لا هو كلاً ولا جمعاً ولا إحاطة ولا حصاراً ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير القديم الأزل الذى لا حال ولازال ولا انتقل من حال إلى حال وأشهد أنى شعبي الدين خصيبي الرأى وأشهد وأقر بالرجعة البيضا والكرة الزهراء وكشف الغطاء ظاهر مولاي من عين الشمس وقابض

على كل

على كل نفس وذو الفقار بيده والأسد من تحته والسيد محمد بين أياديه والماء ينبع  
من بين قدميه السيد سلمان قدامه يسبح وينادي ويقول هذا آلهكم فاعبدوه  
ومجدوه ووحدوه وأشهد أن هذا ديني في دنياي ورجعتي وكرتي ومماتي ونقلتي  
وحياتي وعلى هذا اعتقادي وعلى هذا الإقرار أحياء وأموات وهو يحيى ويميت دائماً  
لا يموت بيده الخير والمغفرة وهو على كل شئ قدير ألف ألف سر السادة الأبرار  
وهم السمع والبصر والفؤاد كل كان عنه مسؤولاً سرهم أسعدهم الله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم أشهد على هؤلاء السادة الحاضرين أن على ابن أبي  
طالب طالب آلهي وآلهكم وإمامي وإمامكم إمام الأئمة وينيوع الحكمة وسراج  
الظلمة ومفتاح الرحمة وجبار الجبابرة وتاج الأكاسرة وقيوم الدنيا والآخرة  
الظاهر من عين الشمس وقابض على كل نفس وهو إله في السماء وإمام في الأرض  
إمام كل إمام صاحب كل عصر وزمان سر حجابيه السيد محمد سر بابه السيد  
سلمان سر الخمسة الأيتام الكرام سر عقد عمس

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله مافي السموات والأرض وهو العزيز الحكيم  
الحمد لله الذي سبحنا وسبح الملك لله الحى القيوم الدائم الباقي سر البقعة الشريفة  
وماحوت سر الشيخ وتلاميذه سبعة عشر عراقية وسبعة عشر شامية وسبعة عشر  
مخفية وواحد وخمسون أخذوا بالحق وأعطوا بالحق جعلنا الله على سرهم من  
الثابتين وسر ذكرهم الصالح سرهم أسعدهم الله أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم سر الطور والنور وكتاب مسطور في رق منشور  
والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور السيد سلمان سر المنزل وما  
حوى المنزل سر سيدى محمد صاحب كل منزل سر البيت وماحوى البيت سر  
رابع أركان البيت سر فاطر والحسن والحسين ومحسن الخفى سر حمزة وطالب  
وجعفر وعقيل أولاد أبو طالب يجلون عن نسب البشرية علياً من ذكرهم الرضى  
والرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم

سر حجاب الله العظيم سر باب الله المقيم سر الملكين الشاهدين الكوكبين  
الزاهرين وهم سيدى نوفل ابن الحارث أبو عبيدو وابن عمير أبو برزة عليهم من  
ذكرهم الرضى والرحمة

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم  
إثني عشر نقيباً وقال الله إني معكم أولهم أبو الهيثم مالك ابن التيهان الأشهلي  
الأنصاري ويقال البلوي حليف الأنصاري والبر ابن معزور الأنصاري والمنذر  
ابن عمر ابن كناس ابن لوذان الساعدي ورافع ابن مالك ابن عجلان الرزقي  
الأنصاري والعباس ابن عباد ابن نضلة الأنصاري وعبادة ابن الصلت النوفلي  
وعبد الله ابن عمر ابن حزام من بني سلمة وهو أبو جابر عبد الله الأنصاري وأبي  
ابن كعب وارفع ابن ورقا وبلال ابن رباح الشنوي ويتبعهم نوفل الحارث ابن  
عبد المطلب سر سيدي محمد ابن سنان الزاهري سيد النقباء سر سيدي عبد الله ابن  
سبا سيد النجباء سر الإثني عشر نقيب سر الثانية وعشرون نقيب الأقطاب  
الأربعين سرهم أسعدهم الله أجمعين



## مختارات غير مرتبة

من

### المخطوط الثاني

وَيَتْلُوهُ رَسَالَهُ تَنْزِيهِ الذَّاتِ عَنِ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ تَأْلِيفَ الشَّيْخِ الْمَاجِدِ الْعَالِمِ الْحَقِيقِ الْمَدْقِقِ قَدْوَةَ زَمَانِهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْكَلَّازِيِّ الْأَنْطَاكِيِّ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ وَشَرَفَ لَطِيفَهُ أَمِينَ وَكَانَ بَدُؤًا تَصْنِيفَهَا فِي مَحْرُوسَةِ حَلَبٍ وَهِيَ هَذِهِ أَنْشَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ وَبِهِ نَسْتَعِينُ هُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْمَعْبُودِ الَّذِي اخْتَرَعَ الْأَسْمَاءَ الْعَظِيمَةَ وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فِي السُّجُودِ وَخَلَقَ الْبَابَ

اِخْتِلَاطًا كَلِيًّا لِقَوْلِ ابْنِ مَكْرُونٍ قَدَّسَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ وَقَوْلُهُ فِيهَا مِنْ عَرَفَ ظُهُورَ الْأَفْرَاجِ وَنَزَّهَ وَصَلَ الْأَمْتِزَاجَ فَقَدْ صَحَّ تَوْحِيدُهُ لِأَنَّ الْمَازِجَةَ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِلَى الْبَابِ فِي الْبَشَرِيَّةِ فِي الْقَبَةِ الْحَمْدِيَّةِ وَلَمْ يَجِدْ هَذَا فِي النُّورَانِيَّةِ وَلَا فِي سَائِرِ الْقُبَابِ الْمَاضِيَةِ إِنْ الْأَسْمَاءِ فِي الْقَبَةِ الْحَمْدِيَّةِ كَانَ ظَاهِرًا بَارِعًا أَشْخَاصًا وَهُمْ مُحَمَّدٌ وَفَاطِرٌ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَمَحْسَنُ الشَّخْصِ الْخَفِيِّ فَكَانَ الْأَسْمَاءُ الْأَعْظَمُ لَمَّا ظَهَرَ فِي الْبَشَرِيَّةِ فِي الْقَبَةِ الْحَمْدِيَّةِ فِي الْأَشْخَاصِ الْمَتَفَرِّقَةِ فَهِيَ مَتَشَخَّصَةٌ مِنْ نُورِ نُورِ الْأَسْمَاءِ لَمَّا كَانَتْ الْارْبَعَةَ الْأَشْخَاصَ ظَاهِرَةً كَانَتْ قَدِيمًا

الاسم

الاسم النَّوْرَانِيَّ يَنْطِقُ مِنْ صُورَةِ مُحَمَّدٍ عِنْدَ إِظْهَارِ الْعَجْزِ وَفَاطِرِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ صَوَامَتَ فَلَمَّا إِظْهَرَ السَّيِّدُ مُحَمَّدٌ الْغَيْبَةَ انْتَقَلَ قَدِيمَ الْأَسْمَاءِ إِلَى فَاطِرِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمَّا غَابَتْ فَاطِمَةُ وَهِيَ فَاطِرُ انْتَقَلَ قَدِيمَ الْأَسْمَاءِ إِلَى الْحَسَنِ وَالشَّخْصِ الْحَمْدِيِّ لَمْ يَكُنْ بَشَرِيًّا وَلَكِنَّهُ نُورًا ظَاهِرًا شَفَافِيًّا مِنْ نُورِ نُورِ الْأَسْمَاءِ قَدِيمِ الْأَسْمَاءِ لَمَّا انْتَقَلَ عَنْهُ الْقَدِيمُ امْتَزَجَ تِلْكَ الْجِسْمَ الْمَحْدَثَ الْحَمْدِيَّ بِسُلْمَانَ لِأَنَّ الْجِسْمَ الْحَمْدِيَّ الْمَحْدَثَ امْدَادَهُ مِنْ نُورِ نُورِ الْأَسْمَاءِ وَالسَّيِّدِ سُلْمَانَ خَلَقْتَهُ

من نور نور الأسم فامتزج قديم الباب ومحدث الأسم قلما شخص واحد لا  
أنهم من معدن

ابو دهيبه اسماعيل ابن خلاد وغيره ممن حرّف القول واعتقد الباطل لأنهم  
حملوا هذه القول على ان ظاهر المعنى هي صورته الظاهره للملائكة والادميين  
وزعموا أنّها باطن الميم وان ظاهر الميم هي صورته الظاهر بها هي باطن السين  
واطلقوا ان ظاهر السين هي صورة السيد سلمان وهي باطن اليتيم الأكبر  
وثبتوا الظهور والوجود على الأسم والباب واليتيم والمعنى محتجب لا يرا  
وحالوا على عبادة الغيب والاحتياط في الرّيب هذا اعتقاد ابو دهيبه وعلى ذلك  
صار وقيل جرت المجادلة بينه وبين ابو سعيد قدس الله روحه واطهر ابو سعيد  
تكذيب

تكذيب ابو دهيبه في كتاب ترد على المرتد فاعتقده اهل التوحيد بقول ابوا  
سعيد ونفوا مقال ابو دهيبه لأن ابو سعيد في كتبه ورسايله اثبت ظهور الباري  
في سمايه وارضه وانه ظهر لكل جنس بجنسه وخاطب كل لغة بلغته واورى  
كل صفت بصفته من غير زوال ولا انتقل من حال إلى حال لقول ابو سعيد  
من اخواص الدعا يقال يامن لم يزل عن كيانه وان ظهر لعيانه وان هذا الكلام  
ان له اصل في كتب اهل التوحيد ان ظاهر المعنى باطن الميم اى ان جميع الأسم  
والصفات والأفعال

يرجيك الطاف وعفوا على المدا  
وصلوتك الحسنى على خير مرسل  
قال الشيخ الاجل الاوحد الأجد الشيخ ابراهيم ابن الشيخ مرهج قدسه الله  
إلى متى نار وجد الصب تلتهب  
والطرف فى أرقى والقلب فى حرق  
قد عيل صبرى واتراحي لقد بقيت  
عزت نفسى بما جاء الروات  
قد اودعوا كتبهم من كل سالفه  
ودمع عينيه منهل ومنسكب  
والنفس فى قلق والجسم فى نكب  
والشامتون سموا فى اللوم والعتب  
من الاحاديث والانبياء والخطب  
تروق القلب بالافراح والطرب

وتحلى الران عن قلب البليدا كما  
لخصه منه حديث طاب مورده  
عن المفضل قد جاءت روايته  
اذا راح ببسالة في عذب مقولة  
فجابه الصادق المشهور مبتدراً  
قد تنجلي ظلمة الديجور بالشهب  
كانه العذب او نوع من الضرب  
عن صادق الوعد مسنوداً ومنتسب  
عما هو الحق للاخوان قد يجب  
مثل هذا يكون الحشد الرباب

خشية منه ان ينسب قوله ان الظهور كله حدثاً ان يكون ظهور المعنى حدثاً  
فقال الاظهوره بالانزعيه فقط لان فيها ظهر الرب في القدم وكما قال شيخنا  
ابى الحسين محمد ابن على الجلي رضي الله عنه في روايته عن العالم منه السلام  
قل سئل عن الاسم فقيل قديم ام محدث فقال منه السلام قديم في النور محدث  
في الظهور فتأمل ياسيدي معنى الحدث الداخلى على الاسم من موله تعالى عما  
يشركون والمحدث جسده النورى وهيكله المحمدي على ما قدمته كره

وقد

وقد ذكر سيدنا الخصيبى في رسالته الرستباشيه فقال والذى اثرنا بالتصريح  
لارشاداته لنا وتسديده وتوفيقه لافادت المستحقين له اثبات اسم المعنى بذاته  
واثبات الاسما المسما بها اسمه التى اذا دعا بها كانت الاسما للاسم ومعنى  
الداعى للمعنى التى اذا دعا بها كانت لنفسه خاصه بذاته هى الازل الفرد  
القديم الاحد الصمد العلى ومن صحف شيت وادريس ونوح وابراهيم  
وبالسريان مينا والهيو لا والاس والبيان واليقين والايقان والباهره وفي  
التورات اليا وفي الزبور ارياً وفي الانجيل

الجاحدون الملحدون المشبهون المرتابون لا اله الا هو ازل احد فرد تعالى ان  
ترا منه العيو الا ما تشا ان يريها بغير الابصار في روايته ولم يتغير كيانه وان  
ظهر لعيانه فهو الظاهر لعارفيه والباطن عن جاحديه لا تدركه الابصار في  
رويته ولا تكيفه الاقطار ولا تحصره الظنون ولا ترى كمال هيته العيون فتعالى  
وتقدس من هذه صفاته وجلت وعلت عن التحديد معرفة ذاته الظاهر بالانزع  
البطين وهو امير المؤمنين غاية كل غايه ونهايت كل نهايه وقد سئل مولانا

يقال

يقال أن للمعنى ظهورات ذاتية وظهورات مثليه فقال مه بل كل ظهورات المعنى عن شأنه بانزع بطين وكذا قال شيخنا وسيدنا ابي الحسين محمد بن علي الحلبي عليه رضوان الملك العلي كل ظهورات المعنى بانزع بطين فهو الحق المبين ومما رواه أهل الصفا وخالص الوفا ومن لم تنقلب أبصارهم ولم تختلف أفكارهم فقالوا اظهر كحجابه واظهر حجابه ببابه وهو تعالى لا يحول وجل ان يزول القول بتمامه ومعنى القول انه انزع بطين اى انزع من الصفات قديم بالذات ممتنع من النعوت

البشرى وهو قوله ان الله لما اراد امتحان العلوى وهو اعلم بهم ظهر لهم بصورة طفل محتاج الى التربيّه واوراهم كيف يعبدا وكيف ينشأ وكيف يقطم ثم اراهم قدرته في صورة الشاب راكب على اسدٍ مفتول السبار ثم اراهم قدرته في صورة الشيخ الغافى فلما تغيرت عليهم الصور ولم تختلف عليهم القدر قالوا اظهر بما شئت كيف شئت وكان ذلك توفيقه لهم ثم قال في موضع آخر أن الله ظهر للملايكة حتى ظننه الملائكة انه منها فقالوا تعالوا نطلب ربنا فنعبده ونميل اليه بطاعتنا

وهو

وهو فيما بينهم متجليا لهم كهم فقال لهم يا هو اتى انا ربكم فلم تقل لا ولا نعم نعم حتى ظهر لهم القدرة الباهره والعلامات النيرة فسلموا اليه وشهدوا له باللاهيه ثم قال انه ظهر للادميين بنسبهم واشكالهم حتى ظننه الادميين انه منهم فاقر من اقر وانكر من انكر ثم قال السائل ايها العالم اخبرني لله حجب في السما وحجب في الارض وكم هي قال نعم هي حجب في السما تلتايه وسته وستون حجاب سوى الحجب الستة الارضيه والحجاب الذى اظهر العلم والقدره فحجبه منها نورى ومنها ارضى فما كان منها

مورى البروق الخاطفة والرعود القاصفه وكذا قال الحسين ابن حمدان قدسه الله  
يارب بالحجب وبالاسامى ببابك المشرق المنيروا فالحجب والاسامى اراد بهم  
اشخاص الميم والباب المشرق المنير هي الملكوت الفسيح الذى منه تشرق الأنوار  
لقوله تعالى واشرقت الأرض بنور ربها فيكون اشراق السما بالأنوار والأشراق  
الثانى هو اشراق لوامع البروق الخاطفة من عمود الشبح الذى باطن الباب كذا  
قال فى الرسالة المصريه ان البرق كلام الباب والرعد سوط المقداد وما كتبنا الا  
ما وجدنا فكتب

الموحدين

الموحدين وانا متبعين غير مبتدعين والله الهادى والموفق والمعين واما سئالك عن  
الأفلاك السبعة فانهم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والشمس والقمر  
وهم الخسمة الأيتام والولدين والبروج والأثنا عشر وهم الثقبأ والمنازل الثمانية  
وعشرين هم النجبا والكواكب والاحد عشر الذى راهم يوسف فى المنام وهم  
سعد ابن مالك الأنصارى يعرف بالقطب وخليفى ابن اويس الخنضلى يعرف  
بالقرن وعمران ابن كعب الكندى يعرف بالجدى ومالك ابن الجنان الجهنى

## من مطبوعات دار الصحوة

القاهرة - حدائق حلوان

شارع جمال عبد الناصر .

بجوار عمارات المهندسين

- ١ - عصر الإلحاد تأليف محمد الأميني الندوى  
ترجمة د/ مقتدى حسن ياسين ، مراجعة وتقديم د/ عبد الحلیم عويس
- ٢ - ثقافة المسلم د/ عبد الحلیم عويس
- ٣ - الوقت في حياة المسلم د/ يوسف القرضاوى
- ٤ - الرسول والعلم د/ يوسف القرضاوى
- ٥ - صلاح الأمة على هدى السنة د/ محمد الشريف
- ٦ - مؤشرات حول الحضارة الإسلامية دكتور/ عماد الدين خليل
- ٧ - الدولة والسلطة في الإسلام دكتور/ محمد معروف الدواليبي
- ٨ - قضية البعث الإسلامى تأليف/وحيد الدين خان  
« المنهج والشروط » مراجعة وتقديم د/ عبد الحلیم عويس
- ٩ - أزمة المثقفين تجاه الإسلام دكتور/ محسن عبد الحميد
- ١٠ - المختار في الرد على النصارى مع دراسة تحليلية تقويمية ، لأبى عثمان عمرو بن بحر الجاحظ  
تحقيق ودراسة دكتور/ محمد عبد الله الشرقاوى
- ١١ - من معالم الحق في كفاحنا الإسلامى الحديث/ محمد الغزالي
- ١٢ - الإسلام كما ينبغي أن نؤمن به د/ عبد الحلیم عويس
- ١٣ - سر تأخر العرب والمسلمين / محمد الغزالي
- ١٤ - حقيقة البايبة والبهائية د/ محسن عبد الحميد



## هذا الكتاب

لقد قيضت لي المقادير مرافقة رجال كثيرين من هذه الفرقة، ووصلتني بمخطوطات كان وقوعها في يدي ضرباً من التوفيق العجيب، الذي لأجد له تفسيراً سوى أنه تدير من الله... ثم جمعتني من أولئك الأصدقاء بأفراد كشفوا لي ذات أنفسهم فأطلعوني من تلك الوقائع على ما لاتنطوى عليه الكتب، ولا يعرفه منهم إلا ذوو الاختصاص من الرجال، الذين جعل القدر في أكفهم مفاتيح الملة تأخذها عنهم جماهير النصيرية دون غيرهم... أجل... لقد التقيت بين هؤلاء الأصدقاء أفراداً ت جيش صدورهم ثورة بتلك المفارقات، ولكنهم لا يجدون الجو المساعد لإعلان ما يعرفونه من الحقائق، فهم مضطرون للاحتفاظ بها إلى الوقت المناسب. ولا أنسى كلمة احدهم لي ذات يوم: أمّن لي الوضع الذي يحميني وأسرقني من الجوع والاضطهاد، ثم أنظر كيف أدمغ وجهه الباطنية دمعاً لاتستطيع له دفعا. قال هذه الكلمة في همس وهو يتلفت حوله كأنه يريد أن يطمئن إلى سلامته من العيون والآذان...

فأنا إذن أستقى معلوماتي عن النصيرية من مصادرها الحية: المخطوطات وأفواه الشباب الذين تحرروا من أغلال الأوهام، ثم آخرين من رجال يكتمون إيمانهم وهم على أتم الاستعداد لإعلانه يوم يتوافر لهم الوسط الذي يترقبونه. أجل... إنها معلومات حية تستمد حقائقها من الواقع المتحرك في نطاق التطور المستمر، وبذلك تختلف عن الرويات السمعية المتكئة على المصادر المغفية في بطون الموسوعات التاريخية.

المؤلف

دار الصحوة

حدائق حلوان بجوار عمارات المهندسين

شارع جمال عبد الناصر

القاهرة

OBIEKAN



01 000953

S.R.: 6.00